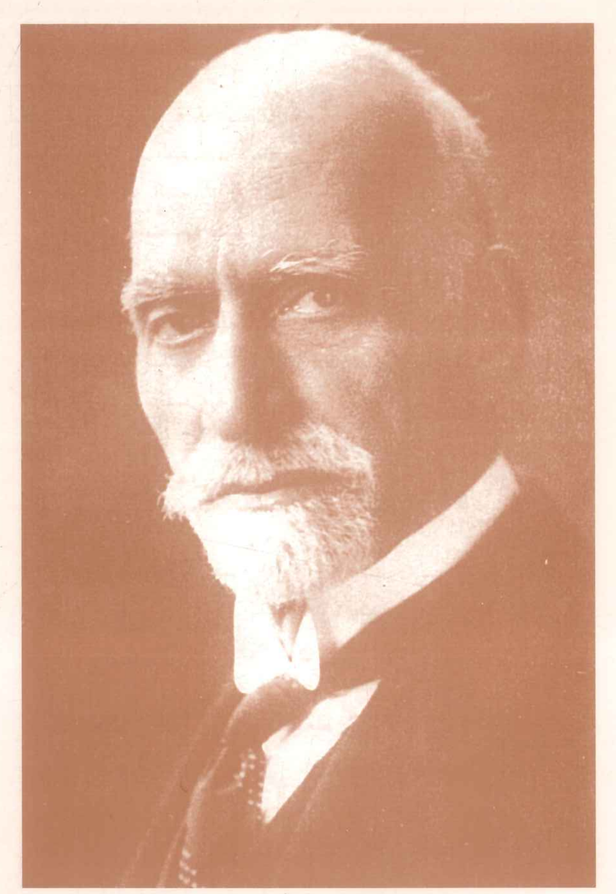
مير بصري

# أعلام اليهود في العراق الحديث





أعلام اليهود

في العراق الحديث

## صدر للمؤلف عن دار الوراق

* أعلام التركمان والأدب التركي في العراق.

* نفوس ظامئة.

* ملحق في كتاب نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ليوسف غنيمة.

*** أعلام اليهود في العصر الحديث**

* المؤلف: مير بصري



* الطبعة العربية الأولى: شركة دار الوراق للنشر ـ لندن 2006.

* الرقم الدولي للكتاب: **ISBN 1 900 700 891**

* صورة وجه الغلاف لساسون حسقيل أول وزير مالية في العراق

* صورة ظهر الغلاف للمير بصري

* تصميم الغلاف: جبران مصطفى.

# أعلام اليهود

## في العراق الحديث

بقلم

مير بصري

رئيس الطائفة الموسوية في العراق سابقاً



الطبعة العربية الأولى

لشركة دار الوراق للنشر المحدودة المملكة المتحدة 2005 ـ 2006

**First Published in Arabic by Al Warrak publishing Ltd. UK in 2006**

**ISBN 1 900 700 94 8**

التـوزيـع

**Al Warrak publishing Ltd.**
**56 Gloucester Road**
**Suite 500**
**London SW7 4UB -UK**
**Tell. 00 44 208 723 2775**
**Fax. 00 44 207 281 9213**
**Warraklondon@hotmail.com**

الفرات للنشر والتوزيع
ص. ب 6435 ـ 113 بيروت ـ لبنان
هاتف: 961 - 1 - 750054
فاكس: 961 - 1 - 750053
**e-mail: Info@alfurat.com**

# تصدير

لقد قامت شركتنا بإصدار كتاب نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق للباحث الوزير يوسف رزق الله غنيمة، وقد أضاف الأستاذ مير بصري ملحقاً مهماً، حيث أغنى الكتاب بذلك. لقد وجد هذا الكتاب صدىً طيباً بين القرّاء في حينه، هذا ما حفّزنا أن نقدّم على طلب إعادة طباعة هذا الكتاب وبحلّة جديدة.

صدر هذا الكتاب أول مرة في جزئين، صدر الجزء الأول منهما في عام 1982، أما الجزء الثاني فقد صدر في عام 1993 في القدس ولم يصل في حينه إلى القراء إلا بشكل محدود، لذا ارتأت دارنا أن تقوم بإعادة طبع الجزئين معاً في كتاب واحد وبحلّة جديدة. علماً أن الجزء الثاني صدر وبه إضافة لبعض الشخوص المذكورة في الجزء الأول، وقد أضيف إليها أسماء آخرين جدد. وجدنا إخراج الكتاب بجزأيه في كتاب واحد.

# أبيات وكلمات

واطلبوا سلام البلد الذي أوعزت بنقلكم إليه أسرى وصلوا إلى الله من أجله ففي سلامه سلام لكم[1].

أتـاه ابـن اسـرائـيـل يـومـاً لـداره على غفلة، وهو الصديق المقرب . .
بـمـثـلـك يـعـلـو قـدر كـل مـواطـن ويعرف قدر الـخلة الـمتعصب[2]

لـو كـنـت أعـبـد فـانـيـاً في ذي الـدنـى
لـعـبـدت مـن دون الإلـه الـمـحـسـنـا
شـاد ابـن دانـيـل الـكـريـم لـذا الـبـنـا
بـالـمـال مـشـتـريـا بـه كـل الـثـنـا[3]

❀ ❀ ❀

ألا لا تقل: قد مات ساسون، بل فقل:
تـغـور مـن أفـق الـمـكـارم كـوكـب
فـقـدنـا بـه شـيـخ الـبـرلـمـان يـنـجـلـي
بـه لـيـلـه الـداجـي إذا قـام يـخـطـب

---

(1) أرميا: 29: 7).

(2) خيري الهنداوي (1885م ـ 1957م) عن «الأدب العصري في العراق العربي» (الجزء الأول) لرفائيل بطي (مصر 1923م) ص182.

(3) معروف الرصافي (1875 ـ 1945م) عن «ديوان الرصافي» الطبعة الثالثة (مصر 1949م) ص221.

لـقـد كـان فـي الأوطـان يـرأب صـدعـهـا
فـيـسـعـى إلـى الإصـلاح فـيـهـا ويـدأب[1]

من اتخذ الدين أحبولة للاصطياد فقد جلب عليه لعنة الأجيال[2].

يـا ديـاراً حـبـهـا تـيـمـنـي    لـك فـي قـلـبـي غـرام أبـدي[3]

قانون الدولة هو القانون[4].

من خطاب الأمير فيصل (ملك العراق فيصل الأول) في حفل الحاخام الأكبر للطائفة الإسرائيلية في بغداد في 18 تموز 1921:

«. . . ولا شيء في عرف الوطنية اسمه مسلم ومسيحي وإسرائيلي، بل هناك شيء يقال له العراق. . . وإني أطلب من أبناء وطني العراقيين أن لا يكونوا إلا عراقيين لأننا نرجع إلى أرومة واحدة ودوحة واحدة هي دوحة جدنا سام، وكلانا منسوبون إلى العنصر السامي، ولا فرق في ذلك بين المسلم والمسيحي واليهودي. . . وليس لنا اليوم إلا واسطة القومية القوية التأثير. . .».

## إلى مواطنينا الموسويين

كتبت جريدة دجلة الصادرة في بغداد لصاحبها المحامي داود السعدي في العدد 8 المؤرخ يوم الأحد 3 تموز 1921 بالعنوان المتقدم:

---

(1) معروف الرصافي عن (ديوان الرصافي» الجزء الأول شرح مصطفى علي (بغداد 1972م) ص243.

(2) نعيم زلخة عن «نعيم زلخة» (بغداد 1929م) ص3.

(3) أنور شاؤل عن «همسات الزمن» (بغداد 1956م) ص30.

(4) مار صموئيل من نهاردعا، (المعروف باسم يرحيناي، حوالي 165 ـ 257م).

«أن ما ذكرناه في بعض أعدادنا عن الصهيونيين ليس له علاقة بمواطنينا الموسويين. فيهود العراق بنظرنا عرب وعراقيون، وكل فرد منهم يمت بعربيته إلى السموأل اليهودي العربي الذي يقول في أول لاميته المشهورة النازلة في قلوبنا منزلة الإلياذة في قلوب الإغريق وأشعار شكسبير في قلوب أبناء اللغة الإنكليزية:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

❋ ❋ ❋

عاش النصارى واليهود ببقعة والمسلمون جميعهم اخوانا[1]

❋ ❋ ❋

ولسنا، كما قال الألى يتهموننا، نعادي بني إسرال في السر والجهر
وكيف وهم أعمامنا واليهمُ يمت باسماعيل قِدما بنو فِهر
واني أرى العُرْبِيّ للعرب ينتمي قريباً من العبري ينمى إلى العبر
هما من ذوي القربى وفي لغتيهما دليل على صدق القرابة في النجر[2]

❋ ❋ ❋

وهل هم في الديانة من خلاف: نصارى أو يهود ومسلمونا؟[3]

❋ ❋ ❋

رغم اختلاف الدين سوف يظلنا وطن يوحّد بيننا دستوره[4]

---

(1) جميل صدقي الزهاوي (1863م - 1936م)
(2) معروف الرصافي (في قصيدته «إلى هربرت صموئيل» (1920م).
(3) معروف الرصافي (من قصيدته «الكني يا ضياء»).
(4) محمد صادق الأعرجي (نقلها) أنور شاؤل في «قصة حياتي في وادي الرافدين» ص175)

# التقديم الأول

بقلم: البروفسور شموئيل موريه

يسر رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق أصدار كتاب الأستاذ مير بصري **أعلام اليهود في العراق الحديث** جمعه المؤلف من كتاب جليل له بعنوان **أعلام العراق في القرن العشرين** يضم حوالي ألف شخصية عراقية من جميع الأديان والطوائف في العراق، وقد كان من حق هذا القسم أيضاً أن يصدر في العراق لكي يطلع الجيل الجديد فيه على الأيادي البيضاء التي أسداها إليه رجالات العراق من اليهود الذين أخلصوا له وتفانوا في خدمته ولا تزال آثار أعمالهم باقية في العراق. ومما لا شك فيه أن المكانة التي يتمتع بها العراق اليوم بين الدول واقتصاده المتين الذي مكنه من أن يخوض حرباً طويلة مع إيران التي تفوقه في عدد سكانه راجع إلى ما أسداه يهود العراق إلى الاقتصاد العراقي ولاسيما السر ساسون حسقيل وزير المالية العراقي في مطلع عهد الملكية الحديث في العراق الذي طالب بريطانيا بدفع عائدات البترول العراقي بالباون الذهب لا بالأوراق النقدية. ولذلك فلن تستطيع النعرات الدينية والسياسية طمس فضل يهود العراق على وادي الرافدين، فهم جزء لا يتجزأ من انجازات العراق الحديث وتاريخه

السياسي والاقتصادي والعلمي والثقافي والأدبي. ولكننا في عصر تلعب فيه السياسة دوراً حاسماً في جميع المجالات. ولعلَّ تصريح صدام حسين الأخير عن السلام مع إسرائيل والأموال المجمدة ليهود العراق يكون بادرة خير فيسير العراق في ركب السلام مع مصر الرائدة الجريئة، وتسقط الحواجز المصطنعة التي تقف حائلاً دون السلام مع إسرائيل وجاراتها الدول العربية.

إن نشر كتاب الاستاذ مير بصري في العراق أمر قد يطول بعد أن فر المؤلف منها في عهد البعث العراقي إلى انكلترا، لذلك الحت في حينه على الاستاذ مير بصري بجمع هذه التراجم من يهود العراق لنشرها في كتاب منفرد ليطلع عليها قراء العربية في إسرائيل والخارج. وكانت إدارة رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق قد قررت في حينه نشر هذا الكتاب بعد صدور مذكرات الاستاذ أنور شاؤل **قصة حياتي في وادي الرافدين** ليكون الكتاب الثاني في سلسلة مكتبة الدكتور داود سلمان ـ سالا. غير أن سوء تفاهم وقع بين الرابطة والمؤلف حول بعض الأمور المتعلقة بالملاحظات والتراجم حالت دون نشره في حينه وقد تمت تسوية الأمر أخيراً بفضل المؤلف والصديقين الحميمين السيد موريس خلاصجي والاستاذ نسيم قزاز الذي تكرم بوضع بعض الملاحظات المهمة للكتاب تتمة للفائدة وافق عليها المؤلف نفسه فشكرا لهم جميعاً على تعاونهم بما فيه الخير والفائدة لتاريخ العراق الحديث.

تعود أهمية هذا الكتاب إلى أنه الأول من نوعه في اللغة العربية وإلى أن الأُستاذ مير بصري تعرف على معظم هذه الشخصيات بصورة شخصية مباشرة وزامل معظمها ووقف على أسرار حياتها وإنجازاتها

وأخلاقها وكتب من وجهة نظره الخاصة ومن خلال تجاربه الشخصية ومعرفته الوثيقة بمعظمها كما ذكر آراء السياسيين العراقيين والأدباء والشعراء حولها ولذلك فإن هذه التراجم التي لا تتحدث عن هوى هي وثيقة مهمة لتاريخ العراق ويهوده وهي فريدة من نوعها لأنها حاولت أن تكون موضوعية ودقيقة وصارمة في انتخاب وغربلة الحقائق الموثوق بها من جانب المؤلف دون محاباة أو زلفى أو تحامل شخصي كما أبدى آراءه الشخصية من جهة وآراء أصدقائه من كبار رجال العراق من جهة أُخرى ليعطيها حجمها الطبيعي دون تضخيم أو تشويه أو تحريف، رائدة ضمير حي منصف وذاكرة متوقدة وبصيرة نافذة وشعور بالمسؤولية وتفان في خدمة مجتمعه ووعي بالتاريخ ومتطلباته لا نجده إلا عند الباحث المدقق والأديب المتمرس والمؤرخ الموهوب والمثقف الواعي، وعندما راجعت المؤلف في بعض التراجم ولماذا لم يسهب فيها ولماذا اسقط البعض أجابني بالحجج الدامغة مما زاد في إعجابي بصراحته وصدقه من ناحية وبنزاهته ودقة الميزان الذي انتهجه من ناحية أُخرى، ولا غرو فالاستاذ مير بصري خبر جميع مجالات النشاط العلمي والسياسي والاجتماعي والأدبي والصحفي والاقتصادي والمالي والتجاري كما أن أخلاقه الدمثة وبيته المفتوح وفهمه العميق للنفس الإنسانية كل هذه رشحته لمثل هذه المهمة التاريخية الجليلة ألا وهي جمع التراجم لرجالات العراق الحديث. وبالإضافة إلى ذلك فإن الكتاب يكشف لنا حقائق لم تكن معروفة عن يهود العراق مثل تسلم السر فيليب ساسون وزارة الأشغال العامة في انكلترة وادورد شلدون (شماش) منصب وزير في حكومة العمال في انكلترة عام 1974م (الصفحة 231 من هذا الكتاب) وإنشاء المحسن مناحيم صالح دانيال

لدار الميتم الإسلامي في بغداد عام 1928م (الصفحة 47) وأن السر ساسون حسقيل شارك في مؤتمر القاهرة (1921م) برئاسة ونستن تشرشل وزير المستعمرات البريطانية آنذاك، حيث تقرر إنشاء المملكة العراقية وتنصيب الأمير فيصل بن الحسين الهاشمي ملكاً عليها (ص31)، وأن ساسون حسقيل حين كان وزير المالية في وزارة ياسين الهاشمي سنة 1925م أصر في مفاوضات النفط مع الشركة البريطانية على أن تدفع الشركة العوائد على أساس الذهب وأن العراق أفاد فائدة كبرى من ذلك بعد خروج بريطانيا على قاعدة الذهب، وأن موقف الوزير ساسون حسقيل المتصلب هذا في مفاوضات النفط جلب عليه غضب بريطانيا فلم يستوزر بعد ذلك (وإني لأعجب كيف أنه مع كل ما قام به الوزير ساسون حسقيل من الأعمال الجليلة في سبيل العراق فإن الشعب العراقي جعل اسم حسقيل عنواناً لليهودي الجبان وإهانة لمن يطلق عليه). وأما عزرا مناحيم دانيال فقد عارض رغبة الأمير عبد الإله الوصي على عرش العراق في تعديل الدستور العراقي وتوسيع الصلاحيات الملكية عام 1943م (ص95). وأن سليم ساسون صالح دانيال كان أول طيار مدني عراقي (ص95)، وأن سليمان عنبر الصحفي اليهودي الذي أنشأ جريدة «تفكر» باللغتين العربية والتركية (1912م) اشترك مع توفيق السويدي في المؤتمر العربي الأول المنعقد في باريس عام 1913 برئاسة الزعيم السوري عبد الحميد الزهراوي (1855م ـ 1916م) وغير ذلك من المعلومات المهمة التي تشير إلى مساهمة يهود العراق الفعالة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في بناء العراق الحديث.

وبعد فالاستاذ مير بصري كما عرفته من خلال صداقتي له

والمقابلات التي أجريتها معه ونشرتها في حينه في صحف إسرائيل مثل جريدة **الأنباء** اليومية التي تصدر في أورشليم ـ القدس (الجمعة 28 ـ 11 ـ 1975م) ومجلة **الشرق** التي تصدر في حيفا (آذار ـ أيار 1979م، السنة 6 الأعداد 10 ـ 13، ص29 ـ 33)، هو أديب قصصي وشاعر وباحث اقتصادي وعالم متشعب المواهب والنشاطات الثقافية والاجتماعية والعلمية إلى جانب نشاطه في مضمار الوظائف الحكومية وفي مجلس الطائفة اليهودية. ينتمي إلى أسرة يهودية عراقية عريقة هي عائلة عوبديا نسبة إلى عزرا يهوشوع عوبديا (1788م ـ 1865م) التاجر الذي كان أخوه الحاخام الياهو يهوشوع عوبديا (1790م ـ 1895م) من الأحبار المرموقين الميالين إلى التساهل ومجاراة العصر. وكان رئيس المحكمة الشرعية في بغداد حين زارها الرحالة بنيامين الثاني الذي ذكره في رحلته (1848م). وكانت ترده الأسئلة الدينية من استانبول والقدس وبلاد الهند. وأمه من عائلة دنكور المعروفة برجال الدين والتجارة. أسس والدها الحاخام عزرا روبين دنكور مطبعة باللغتين العبرية والعربية في بغداد عام 1902م نشرت الكثير من الكتب الدينية والدنيوية وذلك لكي لا يتكسب عن طريق الدين لأنه كان حاخاماً للطائفة الإسرائيلية في رانغون عاصمة برما سنة 1893م ثم أصبح حاخاماً أكبر ببغداد من سنة 1923م إلى سنة 1927م.

ولد مير بصري في بغداد في 19 أيلول 1911م ودرس في مدرسة التعاون ثم في مدرسة الاليانس وتخرج فيها في صيف 1928م ودرس اللغة العبرية دراسة متقنة على يد الأستاذ اسحق بونفيس وتعمق في دراسته الخاصة في الاقتصاد والآداب العالمية، ولازم الأب انستاس

الكرملي والدكتور مصطفى جواد فأخذ عنهما اللغة العربية كما درس تاريخ العراق على يد عباس العزاوي والعروض العربي على يد الشاعر محمود الملاح.

وقد بدأ بنظم الشعر باللغتين العبرية والافرنسية ثم تركهما إلى اللغة العربية والسبب في ذلك راجع إلى دراسته اللغة العبرية في مدرسة الاليانس دراسة متقنة على الأصول الحديثة وطالع وحفظ قصائد الشعراء اليهود أمثال بيالك وتشرنيخوفسكي وشنيئور وغيرهم وأخذ ينسج على منوالهم وكان معجباً بصورة خاصة بالشاعر تشرنيخوفسكي لسعة أُفقه إذ كان من أوائل من ترجم الملاحم العالمية إلى العبرية مثل الإلياذة اليونانية وكاليفالا الفنلندية ثم اهتم بالشعراء الإفرنسيين والانكليز ولاسيما لامارتين والفرد ديفيني وفكتور هوجو وموسيه وبودلير وبايرون وشيلي وغيرهم من أساطين التيار الرومانتي وعالج النظم بالافرنسية ولكنه لم يواصل النظم فيها إذ تركه أخيراً إلى العربية بعد أن قرأ أبا فراس الحمداني وأبا نواس ومحمود سامي البارودي وإسماعيل صبري وولي الدين يكن كما قرأ للأدباء أحمد حسن الزيات ومصطفى لطفي المنفلوطي وطه حسين. وتأثر بالشعراء المهاجرين كإيليا أبي ماضي وميخائيل نعيمة وجبران خليل جبران.

وظف لأول مرة ملاحظاً لوزارة الخارجية العراقية في تشرين أول 1928م في بدء تشكيلاتها، ولم يلبث أن قام بأعمال سكرتير الوزارة ومدير التشريفات بالوكالة. وبعد توسع أعمال الوزارة وتشكيلاتها نقل إلى مديرية البريد والبرق العامة سنة 1933م، والتحق بغرفة تجارة بغداد سنة 1935م معاوناً لسكرتيرها فمديراً لها 1943م. وعين في الوقت

نفسه وكيل مراقب البورصة التجارية 1936م، وأوفد إلى باريس معاوناً لمفوض العراق العام في معرضها الدولي 1937م. ولما نشبت الحرب العالمية سنة 1939م عين سكرتيراً وعضواً للجان مختلفة تتعلق بتنظيم التجارة وشؤون التموين.

وأُوفد في تشرين الأول 1944م عضواً بالوفد العراقي إلى مؤتمر التجارة العالمي المنعقدة ببلدة راي من أعمال نيويورك. ولما انتهى المؤتمر قضى في الولايات المتحدة نحو ستة أشهر تجول خلالها في أنحاء البلاد وألقى أحاديث ومحاضرات عن الاقتصاد العراقي في الإذاعة وفي جمعية نيويورك للتجارة والصناعة وغيرها من الهيئات.

وترك خدمة غرفة تجارة بغداد في آخر سنة 1945م ليتولى إدارة شركة تجارة الشرق، وانتخب عضواً في مجلس اللواء العام ومجلس إدارة لواء بغداد. ثم عين مديراً للتجارة والدعاية ومعاوناً للمدير العام في جمعية التمور التابعة لوزارة الاقتصاد (1947م ـ 1952م)، وانصرف بعد سنة 1953م إلى الأعمال الحرة.

نشر أول انتاج أدبي له سنة 1928م في جريدة «النهضة العراقية» وهو شعر منثور سار فيه على طريقة جبران وأمين الريحاني وعنوانه «الحرية». ومنذ ذلك الحين واصل نشر انتاجه الأدبي في مختلف الجرائد والمجلات العراقية واللبنانية والمصرية والسورية كما نشر المقالات الاقتصادية والأدبية والاجتماعية والقصائد الشعرية.

عمل في أوقات مختلفة محرراً اقتصادياً لجريدة «الإخاء الوطني» و«البلاد» لصاحبها رفائيل بطي وجريدة «الشعب» لصاحبها يحيى القاسم. وكتب أبحاثاً اقتصادية عن العراق في المجلات والأدلة

الفرنسية والانكليزية وعندما أصدر خاله اليهاهو عزرا دنكور جريدة «**الدليل**» الاسبوعية في بغداد سنة 1929م، تولى مير بصري تحريرها، غير أنه لم يصدر منها سوى خمسة أعداد. ثم اشترك في تحرير «الدليل العراقي الرسمي» الذي أصدره الياهو دنكور سنة 1936م، فكان مساعداً لرئيس تحرير القسم العربي ومحرراً للقسم الإنكليزي. وأصدر عدة تقارير سنوية لغرفة تجارة بغداد باللغتين العربية والإنكليزية، وتولى رئاسة تحرير مجلتها الشهرية ثماني سنوات (1938م ـ 1945م) وألقى في الإذاعة العراقية وإذاعة الشرق الأدنى والهند ولندن وغيرها وبعد ذلك في التلفزيون العراقي أحاديث مختلفة في الاقتصاد والاجتماع والأدب.

انتخب عضواً في نادي القلم العراقي 1942م وزميلاً في الجمعية الأسيوية الملكية في لندن 1950م وحضر مؤتمر المستشرقين الدولي في كمبريدج 1954م وميونيخ 1957م.

نظم القصائد العديدة والملاحم الطويلة شعراً منها **نهاية الأبطال** التي نشرت في مجلة **الكاتب** المصرية سنة 1946م **وفتاة من بغداد** التي ظهرت مقاطع منها في مجلة **الأديب** البيروتية سنة 1957م ومطولة **مواكب العصور** الذي نشرت مقاطع منها في المجلات اللبنانية وصحف بغداد سنة 1966م ـ 1967م. ونشر شعره في المجلات والجرائد العربية وترجم بعضه إلى الفرنسية والإنكليزية. انتخب عضواً في المجلس الجسماني الإسرائيلي في بغداد سنة 1945م وكان نائباً لرئيسه (1947م ـ 1950م) ثم رئيساً للجنة المدارس منذ 1958م ورئيساً للجنة الإدارية لليهود العراقيين سنة 1967م.

وقد سجن مدة شهرين في مطلع عام 1969م بلا أمر قضائي ولا محاكمة (انظر عن هذه الحادثة مذكرات الاستاذ أنور شاؤل **قصة حياتي في وادي الرافدين**، أورشليم ـ القدس، رابطة الجامعيين النازحين من العراق، 1980م، ص329 ـ 332)، ثم أُطلق سراحه ودعي إلى حضور مؤتمر الأدباء العرب المنعقد ببغداد آنذاك مع الشاعر أنور شاؤل، فقال في ذلك:

ايه يوماً قضيته في السجون،
في أسار من الونى والشجون
رسمته رؤى النوى والمنون،
شاحباً مقفراً كليل الجنون
فهو دهر من الصراع الدفين

أي جرم جنيته في حياتي
لأجازى جزاء باغ وعات؟
أوقوفي مناضلاً وثباتي
لعراقي ودجلتي وفراتي
يوم دهري يصول غير مؤات؟

وقد خدم الطائفة اليهودية في العراق خدمات جليلة وخاصة في الأيام العصيبة التي تلت حرب الأيام الستة عام 1967م، فقد راجع السلطات العراقية خلال السنوات 1967م ـ 1974م وبذل الجهود الكبيرة لانقاذ المعتقلين والمسجونين والأفراد الذين تعرضوا للقتل

والخطف من يهود العراق والمطالبة بإعادة الحقوق المدنية المسلوبة ليهود العراق ومنحهم حق العمل والسفر بجوازات سفر رسمية، ودافع عنهم في الصحف والمجلات العراقية والأجنبية.

انتخب رئيساً للطائفة الموسوية في العراق بالنيابة منذ وفاة الحاخام ساسون خضوري سنة 1971م ولكنه فضل في عام 1974م مغادرة العراق إلى أوروبا واستقر أخيراً في لندن مع عائلته.

**مؤلفاته**

1 ـ مباحث في الاقتصاد العراقي، 60 مقالة مختارة في الاقتصاد والتجارة والزراعة والصناعة والمال والنقد والعمران، مصدر بمقدمة لـ. يوسف غنيمة، الحقت به فهارس مفصلة ومعجم باللغات العربية والانكليزية والفرنسية. بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، 1948م، 335ص.

2 ـ رجال وظلال، قصص وصور قلمية، بغداد، 1955م.

3 ـ دور الأديب العربي في بناء المجتمع العربي العصري، بغداد، 1969م.

4 ـ أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث، الجزء الأول، بغداد، وزارة الإعلام، مديرية الثقافة العامة، 1971م. 228ص. (سلسلة الكتب الحديثة 38).

5 ـ تجارة العراق في مائة عام (بحث نشر في الدليل العراقي لسنة 1960م).

6 ـ علم الفلك عند الافرنج (بحث نشر في آخر كتاب تاريخ علم الفلك لعباس العزاوي).

7 ـ الدليل العراقي الرسمي لسنة 1936م، بالعربية مع محمود فهمي درويش، بالانكليزية مع صالح بصري).

8 ـ رجال وضلال (قصص).

9 ـ نفوس ظامئة (قصص) ملحق به بشر وآلهة (مسرحيات).

10 ـ شخوص بغدادية (صور وملامح).

11 ـ رحلة نايهولت إلى العراق سنة 1866 (ترجمة).

12 ـ أغاني الحب والخلود (شعر).

13 ـ رحلة العمر (مذكرات).

14 ـ أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث.

15 ـ تاريخ يهود العراق في القرن العشرين نشر ملحقا بكتاب نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق من تأليف المرحوم يوسف رزق الله غنيمة).

16 ـ أعلام السياسة في العراق الحديث (جزأن).

17 ـ أعلام الكرد.

18 ـ أعلام الأدب في العراق الحديث 3 أجزاء.

19 ـ أعلام التركمان والأدب التركي في العراق الحديث.

20 ـ أعلام الوطنية والقومية العربية.

21 ـ (وله مؤلفات أُخرى منظومة ومنشورة حاضرة للطبع).

22 ـ أعلام الفن في العراق الحديث.

23 ـ عشرات المقالات من الصحف والمجلات العراقية بين عام 1928م ـ 1968م.

24 ـ (وله مؤلفات أخرى منظومة ومسودة حاضرة للطبع).

# التقديم الثاني

كان بودي ذكر تفاصيل وافية عن الكتب التي اقتبس منها المؤلف مع ذكر تاريخ ومكان صدورها ورقم الصفحات التي ورد فيها الاقتباس لفائدة الباحثين والكتاب، ولكن ضيق الوقت حال دون ذلك، ولاسيما أن المؤلف أكد لي حرصه على الاقتباس الدقيق وبالحرف الواحد وتمسكه بالحقائق دون محاولة إضافة تفسيرات لم يقصدها المؤلفون الذين اقتبس منهم، وأنه يشعر بالمسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقه في هذا المضمار أمام القراء والباحثين.

هذا وتنتهز الرابطة هذه الفرصة لتقديم شكرها الجزيل للاستاذ مير بصري على اهتمامه بجمع هذه التراجم وتدوينها مكرساً جهده لتسجيل معلوماته الغزيرة وتجاربه وأحاديثه الشيقة عن معرفة بمعظم هذه الشخصيات أو مزاملتها أو التعرف على أقربائها وأصدقائها واستقى منهم المعلومات وغربلها وجلاها لنا وللتاريخ لينير لنا جوانب خاصة من أخلاقها وعاداتها ونفسيتها وليسد فراغاً كبيراً في معرفتنا بهذا الجانب المجهول من تاريخ يهود العراق. إن انقطاع صلة يهود العراق بالمكتبات والصحف وخزائن الوثائق والسجلات الموجودة في العراق ترفع من قيمة هذا الكتاب.

ونحن نأمل أن يحل السلام قريباً بين إسرائيل والبلاد العربية لنسد هذا الفراغ في دراسة تاريخ اليهود في البلاد العربية ولنبدأ عهداً جديداً من الاستقرار والبناء والتعاون المثمر لخير شعوب المنطقة، وتدوين تاريخ ما مضى هو عبرة للأجيال القادمة في سبيل بناء حضارة جديدة تقوم على تعاون الشعوب لرفاهية الإنسانية ومستقبلها.

لقد فقدت رابطتنا بعض أعضائها البارزين وأولهم الأستاذ الشاعر أنور شاؤل الذي توفي عام 1984م، ثم تلاه الشاعر الدكتور مراد ميخائيل الذي توفي عام 1986م. أما في عام 1992م فقد خسر يهود العراق شخصيتين لامعتين من أبنائها الكرام كانتا موضوع فخر واعتزاز لهم وهما البرفسور إيلي كدوري والدكتور داود سلمان ـ سالا.

فعندما كنت في صيف عام 1992م في الطائرة في طريقي إلى مدينة مانشستر لمواصلة كتابة بحثي العلمي عن رواد المسرح العربي في القرن التاسع عشر، ناولتني المضيفة جريدة عبرية، وما أن فتحتها حتى وقع نظري على نبأ فاجع عن وفاة العلامة البروفسور ايلي كدوري (خضوري) في واشنطن، فأسفت أسفاً شديداً لفقدان هذا الصديق والعالم الألمعي المتخصص في شؤون البلاد العربية وتاريخها الحديث.

عرفت إيلي خضوري في بغداد في صغري عندما كان يدرس مع أخي يعقوب (جاكوب) في مدرسة الاليانس وفي مدرسة شماش، فكان يزورنا في بيتنا في البتاويين وكنا نزوره في بيته في بغداد القديمة. وبعد هجرتنا إلى إسرائيل عام 1951م سمعنا أنه يدرس في لندن. ولما سافرنا أخي وأنا إلى انكلترة عام 1962م لكتابة اطروحة الدكتوراه في

جامعة لندن، أخي لكتابة اطروحته في الاقتصاد وأنا لكتابة اطروحتي في الشعر العربي الحديث، كان الاستاذ إيلي كدوري الذي أصبح آنذاك استاذاً في معهد لندن للاقتصاد التابع لجامعة لندن، نعم الصديق في بلاد الغربة. وتوطدت الصداقة بيننا مرة أُخرى معه ومع زوجته الوفية الدكتورة سلفيا حاييم وعائلته الكريمة، وبعد عودتي إلى إسرائيل كنت أزورهم كلما سافرت إلى لندن ويبادلونني الزيارة في إسرائيل. وقد نشر لي المرحوم بعض المقالات باللغة الإنكليزية في مجلته «دراسات الشرق الأوسط» (Middle Eastern Studies) التي أصدرها في لندن باللغة الإنجليزية... كانت وفاة إيلي خضوري خسارة كبيرة لعائلته ولأصدقائه ولعالم الاستشراق والأبحاث العلمية في شؤون الشرق الأوسط والعلوم السياسية عامة، رحمه الله رحمة واسعة.

ولا يسعنا هنا سوى أن نقدم تعازينا إلى عقيلته الدكتورة سلفيا حاييم ولعائلته الكريمة آملين أن تواصل زوجته حمل مشعل زوجها في تحرير مجلته العلمية «دراسات الشرق الأوسط» ونشر مؤلفاته التي لم تر النور بعد.

ثم بعد أن استقر بي المقام في مدينة مانشستر اتصلت بالصديق الدكتور دافيد سالا في لندن مستفسراً عن صحته فأبلغتني ابنته جويس وسكرتيرته أن صحته في تدهور منذ وفاة زوجته وأنه لم يعد قادراً على التحدث هاتفياً أو مغادرة الفراش، وفي يوم 17 تموز 1992م اتصلت سكرتيرته بمكتبي في جامعة مانشستر تنعى الصديق العزيز وتقول أنها كانت تعلم مدى الصداقة الحميمة التي كانت تربطنا ومدى اهتمام المرحوم بمنشورات الرابطة. نعم كان المرحوم حريصاً منذ عمله في

لجنة التعليم في الطائفة الإسرائيلية (الموسوية) عام 1936م على نشر التعليم والثقافة والعلوم بين أفراد الطائفة في العراق وظل دائباً على ذلك حتى بعد قيام دولة إسرائيل فدعم الجامعات في انكلترة ومد يد المساعدة للكثير من المؤسسات الثقافية والصحية والعلمية والمتاحف والفرق المسرحية والموسيقية والمؤسسات القومية، فأصبح بذلك قدوة للمحسن الذي يرعى تقدم العلوم الإنسانية ورفاهية الإنسان دون تمييز ديني أو عرقي.

لقد خسرت الإنسانية بوفاة الدكتور داود سلمان ـ سالا وعقيلته ايرين شخصيتين فذتين من أبنائها الأبرار، نأمل أن تكون أعمالهما الإنسانية ومشاريعهما العلمية والثقافية مثالاً يحتذى لرجال الأعمال والأغنياء في العالم أجمع.

هذا وتقدم رابطة الجامعيين تعازيها الحارة لعائلتهما الكريمة.

رحم الله الدكتور دافيد سالا رئيس رابطتنا الفخري الراحل ورحم عقيلته الدكتورة ايرين سالا اللذين آزرا رابطتنا بدعمهما المادي والمعنوي منذ تأسيسها عام 1980م وإلى يوم وفاتهما.

اورشليم القدس، نيسان 1993م.

**البروفسور شموئيل موريه**

**رئيس رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق**

# عراقي عربي يهودي

بقلم دافيد صيمح

ولد مير بصري في بغداد يوم 19 أيلول 1911م. وإذا كان بصري من جهة والدته حفيداً لرجل بارز من رجال الدين هو عزرا روبين دنكور الذي أصبح فيما بعد كبير الحاخامين ليهود بغداد، فإنه مع ذلك كان قد تشرّب بمفاهيم علمانية جديدة عمادها الوطنية والليبرالية والمساواة والحرية. وقد شهدت فترة نضوجه الفكري نشوب الثورة العراقية وتأسيس العراق الحديث، فرأى نفسه كغيره من الشباب الطامحين مواطناً حراً في الدولة الجديدة متساوياً في الحقوق وفي تحمل المسؤولية.

وفي هذا الجو الذي كان يبشر بالتقدم والخير تروّى مير بصري من مناهل العلم والأدب. وفي مدرسة الأليانس تعلّم اللغة الفرنسية وأتقنها خير إتقان، وأعجب بصورة خاصة بشعراء الحركة الرومانتيكية التي ازدهرت في فرنسا في القرن الماضي حتى تمكن من ممارسة النظم بالفرنسية. ومن خلال اللغة الفرنسية انفتحت أمامه آفاق كانت مغلقة أمام الآخرين. وتعلم كذلك اللغة العبرية القديمة والحديثة وتعرف على انتاج بعض الشعراء العبريين المعاصرين. ولكن النزعة الغالبة عليه هي

تلك النزعة العربية ـ العراقية التي تأثر بها الكثير من الشباب اليهودي المثقف، فاستقى من منابع الأدب العربي وانضوى تحت لوائه وساهم بعد ذلك في دفع عجلته إلى الأمام. ولعل من المفيد أن نذكر بأنه قد تعلم اللغة العربية على أستاذه في ابتدائية الأليانس محمود الوتري، أما في مرحلة الثانوية فقد تعلمها على عبد العزيز الشواف الذي أنهى بعد ذلك دراسة القانون وانخرط في سلك القضاء، وعلى الشاعر السوري محمد الفراتي الذي جاء إلى بغداد بعد 1925م بعد أن كان محكوماً من قبل الفرنسيين لاشتراكه في ثورة الدروز[1]. وكان الفراتي مدرس العربية في الأليانس يعتني بثقافة مير بصري ويرشده في مجال الشعر، ولما عرض عليه بصري باكورة شعره العربي قال له إن وزنه مختل.

وقد أخبرني بصري أنه بدأ ينظم الشعر قبل أن يتعلم الأوزان، وإذا كان قد درسها بعد ذلك في كتاب أحمد الهاشمي ميزان الذهب، فهو يعترف بأنه لم يتعمق في موضوع العروض ولا يرى نفسه خبيراً فيه حتى الآن. ومن أطرف ما رواه لي بصري عن بدايات النظم لديه أنه عندما بدأ صدور مجلة الحاصد سنة 1929م بعث بقصيدة من نظمه إلى محررها أنور شاؤول ولكن الأخير أعادها إليه مع كلمة تشجيع دون أن ينشرها. أما بصري فقد نشر القصيدة ذاتها في مجلة أُخرى، ولم ينشر بعد ذلك شعراً في الحاصد لأنه حسبما يذكر، كان يظن أنه من أكابر

---

(1) بسبب ظروف لا مجال لشرحها بالتفصيل كانت مدارس اليهود تستخدم لتدريس العربية وآدابها الكثير من المدرسين المسلمين الذين كانت لهم نشاطات سياسية. وقد استمرت هذه الظاهرة بحيث أن في الأربعينيات كان من بين مدرسي العربية في المدارس اليهودية أدباء ذوو ميول يسارية منهم حسين مروة ومحمد شرارة ومحمد حسن الصوري.

الشعراء[1]. وكان أول ما نشره من إنتاجه شعراً منثوراً ظهر في جريدة النهضة سنة 1928م[2].

وبعد أن أتم دراسته قبيل نهاية العشرينيات، قدم مير بصري امتحان قبول إلى وزارة الخارجية العراقية، ففاز في الامتحان وعمل سكرتيراً للوزارة، ثم عين وكيلاً لمدير التشريفات، وانتقل إلى مديرية البريد والبرق، كما انضم إلى غرفة تجارة بغداد حتى أصبح مديراً لها. وكان بصري قد تعلم الاقتصاد بالمراسلة حتى حصل على دبلوم من باريس. فأصدر مجلة غرفة تجارة بغداد في السنوات 1938م ـ 1945م، وكان محرراً اقتصادياً في جريدة البلاد لرفائيل بطي وفي جريدة الشعب ليحيى قاسم. وألف كتاباً هاماً عنوانه مباحث في الاقتصاد العراقي (بغداد 1948م). وكانت له عدة سفرات عمل إلى خارج العراق، إذ أوفد من قبل الحكومة إلى معرض باريس الدولي سنة 1937م، كما أوفد كعضو في وفد العراق إلى مؤتمر التجارة سنة 1944م في نيويورك، وتجول في الولايات المتحدة زهاء ستة شهور، التقى خلالها بالشاعر المهجري إيليا أبي ماضي. وحضر مؤتمرين دوليين للمستشرقين أولهما في كيمبريدج عام 1954م، والثاني في ميونيخ عام 1957م[3].

أما بخصوص حضوره المؤتمرات الأدبية، فإن مؤتمر الأدباء

---

(1) مقابلة المؤلف مع مير بصري في 14 أيار 1986م.

(2) شموئيل موريه، القصة القصيرة عند يهود العراق، القدس 1981م، ص157.

(3) مقابلة في 14 أيار 1986. وأنظر كذلك ش. موريه، القصة القصيرة، ص158.

العرب لسنة 1969م كان قد انعقد في بغداد في الثلث الأخير من نيسان، وقد دعي بصري للاشتراك في المؤتمر مع صديقه أنور شاؤول ضمن ممثلي أدباء العراق. وألقى بصري في المؤتمر كلمة عنوانها «دور الأديب العربي في بناء المجتمع العربي العصري» (لجنة الإعلام، بغداد 1389هـ/ 1969م)، بينما ألقى أنور شاؤول قصيدة له في نطاق مهرجان الشعر المنعقد في 24 نيسان 1969م. وكان الإثنان اليهوديين الوحيدين في المؤتمر. وقد دعيا إلى حفلة تكريم الوفود في قصر رئاسة الجمهورية، كما دعيا إلى عدة ندوات تلفزيونية. أما مهرجان المربد الذي انعقد في البصرة عام 1971م الذي حضره مير بصري فقد شارك فيه عدد كبير من رجال الأقطار العربية، إلا أنه لم يُلقِ فيه شيئاً من شعره وإن كان قد منح نوط المربد (رسالة 11/ 5/ 1988م.

# هذا الكتاب

هذه صفحات مستلة من كتابي «أعلام العراق في القرن العشرين»، وهو يتناول سيرة نحو من ألف شخصية عراقية من مختلف المذاهب والنحل اشتركوا في بناء العراق الحديث وبرزوا في الميادين الاجتماعية والسياسية والعلمية والأدبية والاقتصادية وسائر حقول الحياة. وقد نشرت وزارة الأعلام العراقية الجزء الأول منه بعنوان «أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث» سنة 1971م في بغداد. ثم غادرت العراق والقيت عصا الترحال في لندن، جالباً معي مخطوطات الكتاب والكتب الأخرى الشعرية والنثرية التي لم يتسن لي نشرها في ربوع العراق، آملا أن تتاح الفرصة لإصدارها.

طلب إلي الآن البروفسور شموئيل موريه، الصديق الكريم، رئيس رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة العبرية في أورشليم القدس سابقاً أن أقدم مجموعة تراجم الشخصيات اليهودية التي كان لها شأن في العراق الحديث، ففعلت. ووطأت للموضوع بخلاصة تأريخية عن مشاركة أبناء الطائفة الموسوية في حياة العراق ونهضته، راجياً أن يكون هذا الكتاب سجلاً

لعهد انطوى بعد تاريخ حافل امتد طوال خمسة وعشرين قرناً عاش فيها اليهود في ربوع دجلة والفرات.

كان مطلع القرن العشرين فاتحة عهد انفتاح ويقظة في العراق نشطت فيه الأفكار ونهضت الأمة بعد خمول وانحطاط. وأعلن الدستور التركي في تموز 1908م، فأطلقت حرية الصحافة وانشئت المدارس، وتنبهت الأذهان طالبة الإصلاح واللحاق بركب المدنية الحديثة. ثم نشبت الحرب العظمى سنة 1914م، فقاست البلاد من شرورها وويلاتها ما قاسته سائر الأمصار في الشرق والغرب. واحتل الانكليز بغداد سنة 1917م، فوضعوا حداً للحكم التركي الذي دام مئات السنين. وقامت الثورة العراقية سنة 1920م، وعقبتها عهود الانتداب والاستقلال، فتولى الملك فيصل الأول الهاشمي العرش (1921م) وقبل العراق عضواً في عصبة الأُمم (سنة 1932م)، ثم تولى الحكم الملك غازي وخلفه ولده الطفل فيصل الثاني بوصاية خاله الأمير عبد الإله. وخيمت على العالم ظلال الحرب العالمية الثانية، فشهد العراق خلالها الفواجع والمآسي. وسارت البلاد تتعثر في طريقها، تتقدم طوراً وتتخلف حيناً، حتى جاءت ثورة 14 تموز 1958م التي أعلنت الجمهورية، وتلتها ثورات وانقلابات وتقلبات.

أنجب العراق في تلك العهود الصاخبة رجالاً كانوا رواد النهضة وحملة لواء التقدم والعرفان، منهم الأديب والخطيب والشاعر والعالم، ومنهم المخلص الغيور والمتردد المتعثر، والمؤمن والجاحد والساخر، والناظر إلى الإمام والمتشبث بأذيال البالي القديم. واستثمرت موارد

النفط، ذلك الذهب الأسود الذي در على القطر قناطير الذهب الأصفر، فأصابت البلاد بفضله الثروة والرخاء.

وقد ساهم اليهود في الحياة العراقية وعاشوا مع سائر المواطنين يشاركونهم السراءوالضراء حتى صدر قانون اسقاط الجنسية سنة 1950 وغادروا العراق.

لندن

**مير بصري**

## توطئة

# اليهود في العراق

عاش اليهود في العراق أكثر من 2500 سنة منذ أجلى نبوخذ نصر أجدادهم إلى بابل سنة 597 ق.م. وقد جلس المبعدون حيناً على ضفاف الفرات يذرفون الدموع وعلقوا مزاهرهم على الصفصاف، لكنهم لم يلبثوا أن عملوا بوصية نبيهم أرميا، فشيدوا الدور وسكنوها، وغرسوا البساتين وأكلوا ثمرها، وتزوجوا وأنجبوا الأبناء والبنات، وكثروا ولم يقلوا، وطلبوا سلام المدينة التي أجلوا إليها. وصارت لهم مراقد مقدسة يحجون إليها، النبي ناحوم في قرية القوش المجاورة للموصل، والنبي حزقيال في قرية الكفل قرب الحلة، وعزرا الكاتب المعروف بالعزير[1] في ملتقى النهرين بالقرنة، ويوشع الكاهن الأكبر في جانب الكرخ من ضواحي بغداد.

---

(1) مرقد عزرا الكاتب (هاسوفير) على نهر دجلة بين القرنة والعمارة على مقربة اثنين وعشرين ميلا من ملتقى الرافدين. وقد جاء ذكره في معجم البلدان لياقوت الحموي وزارة الرحالة اليهودي بنيامين التطيلي في القرن الثاني عشر وكذلك زاره يهودا الحريزي في القرن الثالث عشر. (تعليق: نسيم القزاز).

وتعاقبت على بلاد الرافدين دول مختلفة عديدة، البابليون والفرس واليونان والساسانيون، ثم جاء الفتح الإسلامي والدولة العباسية والمغول والتركمان والصفويون والأتراك حتى الاحتلال البريطاني وقيام الدولة الهاشمية الملكية ودخول العراق إلى عصبة الأمم سنة 1932م. وخلال تلك القرون الطويلة عمل اليهود في مختلف الأشغال والمهن والصناعات، وأسسوا المدارس، ووضعوا التلمود البابلي منار الشريعة الموسوية، وأضاؤوا العالم اليهودي على مر الأجيال بعلمهم ومجدهم وثروتهم. وانصرف الكثيرون منهم إلى ميدان التجارة والأعمال، وخدموا البلاد التي اتخذوها موئلاً وموطناً في تثبيت اقتصادها وتوسيع تجارتها وتنمية ثروتها القومية.

ولعل خير كتاب فصل تاريخ اليهود العراقيين وأثرهم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية هو «نزهة المشتاق في تأريخ يهود العراق» الذي ألفه المرحوم يوسف زرق الله غنيمة (1885م ـ 1950م) وطبعه في بغداد سنة 1924م. ويوسف غنيمة مسيحي كان وزيراً للمالية والتموين ومديراً عاماً للآثار في العراق، وقد درس في مدرسة الأليانس الإسرائيلية، ووضع كتابه ـ كما قال ـ اقراراً بالجميل واعترافاً بالعناية التي لقيها من المدير والمدرسين ومودة رفقائه من الطلاب.

تعاطى يهود العراق التجارة والصيرفة مستعينين في أعمالهم بمعرفتهم للغات واتصالهم بأبناء جلدتهم في الأمصار القريبة والبعيدة. قال ابن خرداذبه (820م ـ 893م) في كتابه «**المسالك والممالك**» إن اليهود يسافرون من الشرق إلى الغرب ومن الغرب إلى الشرق براً وبحراً، ويجلبون من المغرب الجواري والديباج والجلود والفراء والسيوف. ويركبون البحر من بلاد الأفرنج قاصدين الهند والصين،

فيحملون منها المسك والكافور والتوابل. ويذهبون في عودتهم إلى القسطنطينية، ثم يقفلون راجعين إلى بغداد بطريق البر ونهر الفرات. وكان الصيارفة اليهود على شيء كبير من الوجاهة يستودعهم رجال الدولة دراهمهم ويأتمنونهم على أموالهم.

أما في العهد العثماني الأخير فبرزت مكانة اليهود في التجارة والأعمال، وقد أشار إلى ذلك الرحالون الافرنج الذين زاروا ربوع الرافدين خلال هذه الحقبة. وكان رئيس صيارفة الوالي المعروف باسم «صراف باشي» يهودياً، وعرف من هؤلاء الشيخ ساسون بن صالح بن داود الذي تقلد هذه الوظيفة أعواماً طويلة، ثم اضطر ولده داود على الهجرة هرباً من جور الوالي داود باشا (1822م)، فمضى إلى الهند بعد عشر سنين قضاها في أبي شهر على الخليج الفارسي وأسس فيها أسرة داود ساسون التي عرفت فيما بعد باسم «روتشيلد الشرق» واشتهر أبناؤها في بريطانية العظمى بالثراء والإحسان والسياسة والأدب.

كان أبناء الجالية اليهودية يقيم معظمهم في بغداد، لكن اليهود انتشروا في سائر المدن والقرى في الشمال والجنوب، ولاسيما الموصل والبصرة والحلة والعمارة والديوانية والناصرية وبعقوبة وكركوك، يقومون بالأعمال الاقتصادية على اختلاف أنواعها، فيجلبون البضائع ويوزعونها، ويشترون المنتوجات المحلية ويصدرونها، ويسلفون الزراع على محاصيلهم، ويقومون بتحويل النقود في داخل القطر وخارجه. وكانت لهم صلات وثيقة بالهند وإيران، فكانت التجارة الإيرانية تمر في الغالب بطريق العراق: تنقل البضائع بالسفن من الهند وأقطار الخليج الفارسي وبطريق القوافل من أوروبة وتركية والشام، فيرسلها اليهود العراقيون إلى إيران محملة على ظهور البغال

والأباعر عن طريق خانقين وسواها من طرق الحدود، ويجلبون من بلاد فارس السجاد والفواكه المجففة والعفص وسائر المحاصيل. . وأسس كبار التجار محال لهم في ربوع إيران، لاسيما في المحمرة (خرمشهر) والأهواز وكرمنشاه وطهران وهمدان، واتخذ عدد كبير منهم مسكنه في تلك المدن.

ومضى شبان اليهود إلى الهند والصين وتركية ومصر وفرنسة وانكلترة وأنشأوا فيها المتاجر والمكاتب. ومن الأخبار التي تدل على حذق التجار اليهود ونشاطهم ما حدثني به بعض الشيوخ، قال:

كان ببغداد في أواسط القرن التاسع عشر تاجر يهودي معروف يدعى باروخ اسرائيل الكركوكلي يجلب الأموال من الشام، وكانت التجارة السورية واسعة تحملها القوافل مرتين في العام. وفي ذات يوم مضى التجار المسلمون الذين يستوردون التجارة الشامية إلى الشهبندر، وهو رئيس التجار، وشكوا إليه زميلهم اليهودي قائلين أنه يبيع ما يستورده من حرير وقماش وسائر الأموال بربح ضئيل أو دون ربح، فيفوت عليهم أرباحهم.

فاستدعاه رئيس التجارة وسأله في شكوى زملائه، فقال باروخ: هل لهم طلب أو دين علي لم أسدده؟

قالوا: لا.

قال: فهل نافستهم منافسة غير شريفة أو استدرجت زبائنهم إلى التعامل معي؟

قالوا: لا.

قال: فماذا يريدون إذن؟

وخرج التجار المسلمون. وهم التاجر اليهودي بالانصراف، لكن رئيس التجار استبقاه وقال: أن جوابك لهؤلاء التجار لا غبار عليه، غير أنني لا أكتفي به، فما شأنك؟

قال: إنه سر المهنة.

قال: فأحب أن أسمعه.

قال باروخ: جرت العادة على بيع البضائع التي تجلبها القوافل بالنسيئة، وذلك بأن يتسلمها المشتري ولا يدفع شيئاً من ثمنها خلال الأسابيع الثلاثة الأولى. فإذا حلت الجمعة الرابعة دفع المشتري جزءاً من ثمنها إلى التاجر وواصل الدفع كل أُسبوع حتى ينجز تأدية ما عليه. وفي هذه الأثناء تصل القافلة الجديدة، فلا يكاد التجار يتسلمون ثمن بضاعتهم حتى يؤدوا قيمة الشحنة الجديدة ويوزعونها على عملائهم... وكانوا يستوفون ربحاً قدره 10 في المائة، فتكون أرباحهم محدودة ومدار رأس مالهم لا يزيد على مرتين في العام.

وأضاف قائلاً: أما أنا فأبادر إلى البيع نقداً مكتفياً بربح ضئيل. وارسل بقسم من البضاعة إلى البصرة موصياً وكلائي ببيعها نقداً وشراء بضائع مما تجلبه سفن الهند، وبهذه الطريقة يتهيأ لي مداورة رأس مالي أضعافاً. وليس ذلك فحسب، بل إنني أعزل النقود المختلفة التي تدفع لي، من هندية وفارسية وشامية وعثمانية، والاحظ ارتفاع ما يرتفع من أثمانها فأجتني ربحاً آخر. وأعمالي، والحمد لله، سائرة تدر عليَّ أجزل الفوائد.

قال رئيس التجار: إنك تاجر حاذق، بارك الله فيك وبارك لك في تجارتك.

## عهد الإزدهار التجاري

## منذ أواسط القرن التاسع عشر

حدثان مهمان أثرا في حياة اليهود العراقيين في الستينات من القرن التاسع عشر، وهما: إنشاء مدرسة الإليانس وافتتاح قناة السويس. ففي سنة 1865م أسست جمعية الأليانس الإسرائيلية في باريس مدرسة لها في بغداد، ففتحت للأجيال الناشئة آفاقاً رحيبة وهيأت للشباب تعلم اللغات الأجنبية، ولاسيما الفرنسية والانكليزية والتركية. وفي سنة 1869م افتتحت قناة السويس فحولت مجرى التجارة العراقية من الشرق إلى الغرب وربطت ميناء البصرة مباشرة بالاقطار الأوروبية والبريطانية، وكان هذا الاتصال يتم قبل ذلك عن طريق الهند وجنوبي أفريقية أو عن طريق الشام وحلب. وأفاد اليهود من الحدثين، فاتصلوا رأساً بمصادر التجارة الأوروبية.

وفي سنة 1869م نفسها قدم بغداد الوالي المصلح أحمد مدحت باشا، فقام خلال السنوات الثلاث التي تولى فيها إدارة القطر بإصلاحات كثيرة، وشجع التجارة والأعمال، ويسر شراء الأراضي داخل المدن وخارجها وتسجيلها في دائرة استحدثها باسم «الطابو»، وقام بمشاريع

اقتصادية وثقافية. وعرف التجار العراقيون، ولا سيما اليهود منهم، منذ ذلك الحين عهداً جديداً من الرخاء والنشاط، فازدهرت تجارة التصدير والاستيراد والترانسيت، ونمت أعمال الصيرفة والمعاملات المالية، وأسست المعامل والمطابع، واستثمرت الموارد ونمت الثروة العامة وارتفع مستوى المعيشة. وكان للتجار اليهود أثر طيب في كل ذلك، فقد كانوا السباقين إلى تأسيس المحلات التجارية والصيرفية واستيراد البضائع الحديثة وشحن المنتوجات المحلية وإنشاء المشاريع كالمعامل ومشاريع الكهرباء وتوزيع النفط والبنزين وتعمير المناطق السكنية في ضواحي المدن والاتصال بالأسواق التجارية الجديدة كاليابان وأوروبة الشرقية. ومما يذكر أن اليهود كان لهم الأثر المحسوس في توطيد مالية العراق، فكان ساسون حسقيل أول وزير للمالية سنة 1920م، وقد وضع ميزانية الدولة الأولى وأنظمة الضرائب. ثم شارك في مفاوضات النفط سنة 1925م، وأصر على الشركة الإنكليزية بتأدية العوائد على أساس الذهب. وكان إبراهيم الكبير مديراً عاماً للمحاسبات والمالية. فساهم في وضع العملة العراقية التي حلت محل العملة الهندية المتداولة في العراق سنة 1932م. ولعب التجار اليهود دوراً كبيراً في غرفة التجارة وسائر المؤسسات الاقتصادية العامة. ومما يذكر أن الشركات اليهودية، كشركة خضوري وعزرا مير لاوي، وضعت نظاماً لرعاية مستخدميها قبل أعوام طويلة من إنشاء الضمان الاجتماعي وتقاعد المستخدمين الاهليين. ولم يقتصر نشاط اليهود على ميدان خاص من ميادين العمل الاقتصادي، فامتهن بعضهم الزراعة (في قرية صندور شمالي العراق مثلاً)، وأسسوا المشاريع الزراعية وجلبوا لها مضخات الري والآلات الحاصدة، وهلم جراً. والتزم بعض اليهود جباية الرسوم الحكومية

والبلدية، كما التزموا في العهد العثماني أعمال الدفن في العتبات الجعفرية المقدسة كالنجف وكربلاء.

وأسس أول بنك في بغداد سنة 1889م، وهو فرع البنك العثماني، ثم أنشأت بنوك انكليزية أخرى فروعاً لها بعد ذلك. وكان معظم الموظفين من شباب اليهود لاتقانهم أُصول المحاسبة ومعرفتهم للغات الأجنبية. والطريف أن تجار بغداد لم يقدروا في باديء الأمر قيمة الأعمال المصرفية، فكان البنك يأتي إليهم بدلاً من أن يذهبوا إليه. وذلك أن البنك كان يرسل صباح كل يوم أحد موظفيه يصحبه الفراش حاملاً صندوق النقود والأوراق، فيمر بالخانات التجارية واحداً واحدةً (وكانت كلها مجتمعة في رقعة ضيقة داخل منطقة الأسواق) وينجز معاملاتهم. وكان الموظف الذي يقوم بهذه المهمة شاباً يهودياً اسمه يوسف سموحة، وقد ضاق ذرعاً بعمله بعد أمد فمضى إلى منشستر وزاول التجارة وأصاب توفيقاً كبيراً. ثم ذهب إلى مصر واشترى أراضي واسعة في رمل الاسكندرية وأسس «مدينة سموحة» بمبانيها ومعابدها ومرافقها ومسابحها فأصبحت من أجمل مصايف الثغر.

وأسس رجال المال اليهود في العراق بنوكاً ومحلات صيرفية كبنك زلخة وكريديت بنك وبنك ادورد عبودي. وكان يعقوب صالح حسقيل (هاسكيل)، الفتى البغدادي الذي أصبح من رجال المال المرموقين في هونغ كونغ ولندن وبروكسل، في مقدمة مؤسسي «ايسترن بنك» (البنك الشرقي) في لندن سنة 1909م. وافتتح هذا المصرف فروعاً كثيرة له في معظم أقطار الشرق الأوسط والهند، وكان حتى نهاية الحرب العالمية الثانية يطبع اسمه على الصكوك بالحروف العبرية إلى جانب الإنكليزية.

وجدير بالذكر أن الصيارفة اليهود هيأوا الأموال والتسهيلات المالية للتجارة والصناعة والزراعة في وقت كان الاقتصاد العراقي في بدء مراحل تطوره. يضاف إلى ذلك أن التجار اليهود تحروا الأسواق العالمية وجلبوا البضائع الجيدة بأثمان معتدلة. وخلال الأزمات والحروب، ولاسيما الحربين العالميتين 1914م - 1918م و1939م - 1945م، بذلوا جهودهم لتموين البلاد وسد حاجاتها من البضائع الاستهلاكية والضرورية، فلم تشعر بالشحة والضيق.

بلغت مساهمة التجار اليهود في الحركة الاقتصادية أوجها قبيل الحرب العالمية الثانية حين كان أكثر من نصف أعضاء إدارة غرفة تجارة بغداد الثمانية عشر من اليهود، وفي ضمنهم نائب الرئيس والسكرتير. وكانوا يجمعون في أيديهم جزءاً مهماً من أعمال الصيرفة المحلية والتعهدات والتأمين وأدارة السينمات ومعامل الطابوق واستيراد السيارات والدراجات والإطارات والأدوات الاحتياطية والمواد الإنشائية كالأخشاب والحديد والاسمنت والأقمشة والملبوسات والقهوة والسكر والشاي والتوابل والمواد الغذائية والأدوية والمواد الكيماوية والمكائن والآلات والمواد الكهربائية والزجاج والفخار، والأحذية والشخاط (الكبريت) والأصباغ والعطور والسجائر والورق والسجاد الخ. أما في ميدان التصدير فكانوا يعملون في تصدير الحبوب كالحنطة والشعير، والقطن والصوف والجلود والتمور والعفص وغير ذلك من المواد المحلية. وكانت صلاتهم التجارية وثيقة بالاقطار المختلفة الغربية منها والشرقية، كما كان لهم شأن في الوكالات التجارية وأشغال العمولة.

## الوظائف الحكومية والأعمال الحرة

لم يكن الشباب اليهودي يميل إلى الوظائف الحكومية في العهد العثماني، ولو أن وجهاءهم أصبحوا أعضاء في مجلس إدارة الولاية والمحاكم التجارية منذ زمن الوالي المصلح مدحت باشا. ولعل أول موظف يهودي كبير كان ساسون حسقيل الذي عين ترجماناً للولاية سنة 1885م بعد عودته من الدراسة في وينة واستانبول. وكانت وظيفته من الوظائف المرموقة لأن شاغلها كان يعمل مستشاراً للوالي في الشؤون الخارجية ويكون حلقة اتصال مع القنصليات الأجنبية، ومنها القنصليات البريطانية والفرنسية والألمانية والروسية والأميركية والإيرانية.

وأقبل الشباب على الوظائف الرسمية بعد صدور الدستور التركي سنة 1908م، واشتركوا في الحياة العامة، وأسسوا المدارس الحديثة وأصدروا الصحف. واشترك سلمان عنبر في المؤتمر العربي الذي عقد في باريس سنة 1913م ونادى بالحكم اللامركزي في البلاد العربية. ولما احتل الانكليز بغداد سنة 1917م تهافت اليهود على التوظف في الدوائر الرسمية وملأ شبابهم بوجه خاص دوائر المالية والمحاسبات والكمارك والمكوس والبريد والبرق والسكك الحديدية وميناء البصرة، ولم تخل منهم دوائر وزارة الداخلية والعدلية والجيش والشرطة. وشغلوا وظائف شركة النفط وسائر المؤسسات البريطانية والوطنية.

ودرس الكثير منهم في داخل العراق وخارجه، وتخصصوا في الطب والعلوم والتربية والحقوق والاقتصاد، ومارسوا المهن الحرة كالمحاماة والطب والصحافة والتعليم، وبرز البعض منهم في الحياة

الإجتماعية والأدبية. ولما نشأت الحركة الوطنية اشترك مندوبو اليهود مع اخوانهم المسلمين والمسيحيين في سنة 1920م في مقابلة السلطات الانكليزية الحاكمة ومطالبتها بتأليف حكومة وطنية ومنح البلاد استقلالها.

وجدير بالذكر أن اليهود تفوقوا في علومهم الدينية والفقهية، وكان لهم في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين حاخامون ومعلمون كانوا مصدر علم وهداية في الشرق كله من استانبول وأزمير والبلاد المقدسة إلى إيران والهند وبورمة. وكان معهد الحاخامين العالي في بغداد المعروف باسم «بيت زلخة» مدرسة تخرج فيها الآلاف من رجال الدين والتعليم. وكانت نسة الأمية بين اليهود ضئيلة لا تكاد تذكر، إذ أن الطبقات الفقيرة ومعظم النساء كانوا يتعلمون مبادئ القراءة والكتابة والحساب على الأقل يوم كانت الأمية فاشية في العراق ونسبة المتعلمين لا تزيد على 5 في المائة من الأهلين.

ومن الأحبار الذين اشتهروا في بغداد وكانت تردهم الأسئلة الفقهية والشرعية من مختلف جهات الشرق نذكر الحاخامين الياهو يوشع عوبديا (1790م ـ 1895م) وعبد الله إبراهيم يوسف سوميخ (1813م ـ 1889م) ويوسف حييم وعزرا روبين دنكور الخ.

وقد كتب أحد الصحفيين السوريين الذي زار العراق سنة 1950م أن بغداد مدينة يهودية (كذا)، فثلث سكانها من اليهود. وفي أيام السبت والأعياد الموسوية تغلق الأسواق وتعج الحدائق وشواطئ دجلة بالرجال والعوائل يرتدون أفخر ملابسهم ويخرجون للنزهة في المدينة والضواحي.

لكن لكل شيء نهاية: فقد جاء في تقرير لجنة بيل PEEL التي زارت فلسطين سنة 1937م وقدمت أول اقتراح بتقسيم القطر إلى دولتين يهودية وعربية إن أنشاء دولة إسرائيلية يعني القضاء على الجاليات اليهودية الزاهرة في العراق ومصر وغيرهما من الأقطار العربية. وهكذا كان. ففي سنة 1950م صدر قانون اسقاط الجنسية عن اليهود العراقيين وغادر العراق في تلك السنة والسنة التي تلتها أكثر من 120,000 يهودي، عدا آلاف اليهود الإيرانيي الأصل الذين عادوا إلى موطن آبائهم. ولم يبق في بغداد وسائر مدن الرافدين سوى بضعة آلاف من أبناء الطائفة الموسوية لم يلبثوا أن تركوا البلاد زرافات ووحدانا خلال الخمس والعشرين سنة التالية، فطويت صفحة مضيئة من صفحات التاريخ البعيد.

# كلمة أخرى

إن رجال المال اليهود، في داخل العراق وخارجه، كانوا دائماً السباقين إلى أعمال البر والإحسان لأبناء جلدتهم وسائر المواطنين على السواء: فقد كانوا في مقدمة المتبرعين للمشاريع العامة والمساهمين في الجمعيات الإنسانية والوطنية. وتبرع مناحيم صالح دانيال عضو مجلس الأعيان بالمال لبناء الميتم الإسلامي سنة 1928م، كما أن ابنه العين عزرا دانيال أرصد أوقافاً جسيمة للمدارس والمستشفيات، وأنشأ مير الياس المستشفى المعروف باسمه سنة 1910م، وهو أول مستشفى أهلي في بغداد. ومن المحسنين الذين شيدوا المدارس والمعاهد الخيرية السر البرت داود ساسون (1818م ـ 1896م) ومناحيم صالح دانيال والسر إيلي خضوري وإيليا شحمون وبنيامين شماش وفرنك يعقوب عيني ومنشي صالح وغيرهم. وكانت هذه المدارس والمعاهد مفتوحة الأبواب لجميع المواطنين بلا تمييز من ناحية الجنس والمذهب.

وكانت صلات اليهود بمواطنيهم من المسلمين والمسيحيين على أطيب ما تكون، فعقدوا المشاركات وعملوا المعاملات التجارية. وقد حدثني فخري الطبقجلي وزير العدلية العراقية الأسبق أن أباه مفتي بغداد

توفي، (وكان ابنه حدثاً صغيراً)، ولم يكن لدى زوجته من النقد ما تستعين به على إقامة مراسم الدفن والعزاء. فاستدعت جارها اليهودي الشيخ، وكان صيرفياً من آل بيرص رشتي، إلى دائرة الحرم وقدمت له حليها ومصوغاتها، وقالت: أن المفتي قد مات وليس لدينا من النقد ما يكفي لدفنه وإقامة مجلس الفاتحة، فخذ هذا الذهب وسلفني عليه مائة ليرة أستعين بها على أمري.

فضرب اليهودي على رأسه وقال: المفتي يموت، وليس لديك المال لتجهيزه وتكفينه، ثم تدفعين إلي حليك رهناً؟ لا كان ذلك أبداً!

ومضى الرجل إلى داره وعاد تواً يحمل الليرات المائة وسلمها إلى السيدة بلا رهن ولا وصل.

وقال الشاعر خيري الهنداوي (1885م - 1957م) في قصيدة مطولة له يصف حال شاب بغدادي عاد من ساحة الحرب سنة 1918م (ولعله يتكلم عن نفسه) وليس لديه المال لنفقات زواجه:

| | |
|---|---|
| أتاه ابن اسرائيل يوماً لداره | على غفلة، وهو الصديق المقرب |
| رآه كئيباً في الخفاء مفكراً | تدهوره كف الأسى وتقلب |
| فظن، ولم يعد الحقيقة ظنه، | بأن الفتى من أصفر النقد مترب |
| فقال له: خفف عليك، فإنما | صديقك من في النائبات تجرب |
| إذا منع المال الصديق صديقه | فمن واجبات الحزم عنه التجنب |
| مطيعاً تجد، مرني، فإني حاضر | لدفع الذي تحتاجه متأهب |
| فقابله بالشكر والبشر قائلا: | فداؤك من قومي حضور وغيب |
| بمثلك يعلو قدر كل مواطن | ويعرف قدر الخلة المتعصب |

مير بصري

# اليهود في الحياة العامة

## مناحيم صالح دانيال

ينتمي إلى أسرة عراقية قديمة كان أول من اشتهر منها الصيرفي مناحيم بن دانيال بن مناحيم كرجي نفتالي، توفي سنة 1877م وعرف صالح مناحيم دانيال بمشاريعه الخيرية، وقد قام بسياحة إلى أوروبة. وكانت وفاته في بغداد في تموز 1890م.

وولد ابنه مناحيم صالح دانيال في بغداد في أول أيار 1846 ودرس على أساتذة خصوصيين وتعلم اللغة التركية، وهي لغة الحكومة آنذاك. ولما ألف الوالي أحمد مدحت باشا المصلح الشهير أول مجلس إدارة لولاية بغداد سنة 1869م، عين مناحيم دانيال عضواً فيه. ثم انتخب نائباً عن بغداد في مجلس المبعوثين العثماني الذي افتتح في استانبول في 19 آذار 1877م على أثر إعلان الدستور في أول عهد السلطان عبد الحميد الثاني.

طلع على آل عثمان فجر الدستور الكاذب، فوفد على عاصمة السلطنة والخلافة نواب الأمة على تباين عناصرهم وتباعد أقطارهم، من أهل الأناضول الترك الصميم وأبناء الأستانة السراة المترفين، إلى الصرب والارناؤوط والبلغار، ومن عرب الشام والعراق وأكراد

الجبال، إلى أعراب الجزيرة وأرمن الهضاب وغيرهم من شعوب الأمبراطورية المترامية الأطراف. وكان شابنا البغدادي أحد هؤلاء النواب، شد الرحال إلى فروق مصاحبا القافلة التي سلكت طريقها الطويل الشاق، تتوغل في البوادي المقفرة وبين القرى المتباعدة المبعثرة، وتبيت في الخيام والمنازل المقررة، وتدلج لياليها الرطبة المقمرة، حتى إذا ما انقضى شهر وبعض شهر، أشرفت على الديار الشامية. وركب من ركب من أصحابها الباخرة إلى استانبول فبلغ مغاني البوسفور، حيث الدور والقصور، والارضون المطلة على البحور، والعين والحور في المآزر والخدور، والسلطان المهيب في سراية المسحور. هناك تجاور البذخ الشامخ والشقاء المدقع، وتلامس الجمال الفتان والقبح الشائن، وانعكست روعة السماء وزرقة البحر على أديم متوّج بالألوان الزاهية، تأتلف وتتناكر، وتتقارب وتتباعد. . .

لكن فجر الدستور الكاذب لم يلبث أن عقبه آنئذ ليل الاستبداد الداهم، فحل مجلس الأمة في 14 شباط 1878م، وتفرق النواب عائدين إلى مواطنهم، ولم يلتئم شملهم إلا قليلاً. وساح نائبنا في الأقطار الأوروبية سياحة طويلة، ثم عاد سنة 1880م إلى بغداد التي أظلها الآن، كغيرها من حواضر السلطنة العثمانية، جناح الحكم الحميدي الصارم. تعاقب عليها الولاة، وتصرمت من حياتها الأيام والسنون، وهي تصبح وتمسي ما بين يقظة ومنام، تراودها الرؤى والأحلام، وتسير بخطى وئيدة إلى الأمام، متلفتة تارة إلى الوراء، ومتطلعة طوراً إلى أفق القسطنطينية ربة الحول والطول، وصاحبة الأمر والنهي، وسيدة الفن والذوق.

قام مناحيم دانيال بسياحة ثانية في تركية والأقطار الأوروبية دامت

أربع سنوات (1904م ـ 1908م). واستقدم في هذه الحقبة مهندساً زراعياً نمسوياً وجلب أحدث الآلات الزراعية، وأنشأ مزرعة انموذجية في أراضيه في قضاء الهندية من أعمال لواء الحلة. وكانت تلك أول محاولة لإدخال الزراعة الحديثة إلى العراق، ولكن الفلاحين تقاعسوا عن اتباع الأساليب الحديثة، فغادر المهندس العراق عائداً إلى بلاده، يائساً من الاصلاح.

وجاء الإنقلاب الدستوري وعهد الحرية سنة 1908م، وهزت الناس حماسة القانون والشورى، وأثارت كوامن مشاعرهم أنباء حروب طرابلس والبلقان. واستقدمت الحكومة التركية المهندس الإنكليزي الشهير السر وليم ويلكوكس فأقام سد الهندية على الفرات لإحياء الأراضي البور. واحتفل بافتتاح السد في مزارع آل دانيال، في 12 كانون الأول 1913م بحضور وكيل الوالي الفريق محمد فاضل باشا الدغستاني وكبار الموظفين والسراة وقناصل الدول بمآدب ضخمة وبذخ عظيم والعاب الفروسية والسيف التي قامت بها العشائر.

ثم أضرمت نيران الحرب العظمى تنذر بشر مستطير، فقاسى الناس من الأهوال ما قاسوا وشهدوا من الفظائع ما شهدوا. حتى زايل مدينة السلام، في ليلة حالكة السواد، بين السنة النار المتصاعدة من الدواوين والأسواق المحترقة ولعلعة المدافع المنطلقة في ساحة الحرب القريبة، السيد العثماني الأخير بعد حكم دام أكثر من ثلاثمائة عام[1].

---

(1) دام الحكم العثماني للعراق ما يقارب الثلاثمائة وأربعة وثمانين عاماً. من سنة 1534م حتى سنة 1917م. تخللت هذه المدة فترة دامت خمس عشرة سنة من سنة 1623م إلى سنة 1638م استولى فيها الفرس على بغداد. (تعليق: نسيم القزاز).

تطورت الحياة البغدادية خلال تلك الأدوار تطوراً تسارع حيناً وتباطأ أحياناً وصاحبنا قد رافقه يوماً فيوماً وعهداً فعهداً، مشتركاً في الحياة الإجتماعية والرسمية عضواً في مجلس الولاية وأحد مؤسسي جمعية الهلال الأحمر ونائب رئيسها. وقد أنشأ سنة 1910م روضة أطفال ومدرسة ابتدائية تحمل اسمه وحبس لها الأوقاف دامت حتى أممتها الحكومة العراقية سنة 1976م فيما أممته من مدارس ومعاهد. ولم يبخل دانيال على المؤسسات الثقافية والصحية والخيرية برعايته ومعونته.

أسس الحكم الوطني في العراق، فانتخب مناحيم دانيال نائباً عن بغداد في المجلس التأسيسي (1924م)، لكنه استقال من النيابة لتوه. ثم عين عضواً بمجلس الأعيان (تموز 1925م) إلى أن استقال في شباط 1932 لكبر سنه ومرضه، واعتزل الحياة العامة. وواصل أعماله الخيرية، فأنشأ دار الميتم الإسلامي سنة 1928م. قال معروف الرصافي في حفل الافتتاح مشيداً بعمله:

لو كنت أعبد فانياً في ذي الدنى

لعبدت من دون الإله المحسنا

وجعلت قلبي مسجداً لتعبدي

سراً وفهت له بشكري معلنا

حتى قال:

شاد ابن دانيل الكريم لذا البنا

بالمال مشترياً به كل الثنا

فاستوجب الحمد الذي كلماته

مستغرقات بالثناء الأزمنا

فـلـنـكـنـه بـأبـي الـيـتـامـى بـعـد ذا

إذ لا يـخـاطـب مـثـلـه بـسـوى الـكـنـى

رجـل عـلـمـنـا الـيـوم مـن إحـسـانـه

أن لـيـس لـلإحـسـان ديـن فـي الـدنـى

لا يــحــســن الإحــســان إلا هــكــذا

قـد صـار طـبـعـاً لـلـنـفـوس وديـدنـا

والـمـال إن جـادت بـه يـد مـحـسـن

حـسـن، وإلا فـهـو بـئـس الـمـقـتـنـى

توفي مناحيم دانيال في بغداد في 2 تشرين الثاني 1940م ودفن إلى جانب آبائه في مقام الكفل. ورثاه الشعراء فقال عبد الرحمن البناء:

لـم يـمـت مـن كـان عـزرا شـبـلـه

والـفـتـى حـسـقـيـل عـنـوان الـكـمـال

# ساسون حسقيل

وزير المالية العراقية ساسون حسقيل ينتمي إلى أسرة يهودية بغدادية قديمة عرفت بالثروة والتجارة والجاه. وكان أبوه الحاخام حسقيل بن شلومو بن عزرا بن شلومو بن داود من رجال الدين المتفقهين في الشريعة الموسوية، وقد شيد كنيساً في بغداد سنة 1909م.

ولد ساسون أفندي في بغداد في 17 آذار 1860م وتلقى دراسته في مدرسة الاليانس. ثم قصد استانبول في أوائل سنة 1877م، وكان سفره بصحبة مناحيم صالح دانيال الذي انتخب نائباً عن بغداد في مجلس المبعوثين العثماني الأول على عهد السلطان عبد الحميد الثاني.

وانتمى الفتى ساسون إلى المدرسة السلطانية في «غَلَطَة» من أحياء العاصمة التركية ثم مضى إلى ڤيينا عاصمة النمسا ودرس في الأكاديمية القنصلية. حدثني سعاد هادي العمري، قال أنه انتمى إلى الأكاديمية القنصلية في ڤيينا بعد الحرب العظمى الأولى. فلما قال للمسجل أنه من بغداد، قال المسجل الشيخ: درس في مدرستنا منذ حقبة طويلة فتى

بغدادي كان طالباً لامعاً. ثم قلب سجلاته القديمة وقال: كان اسمه ساسون. وقد أعلمه سعاد العمري أن هذا الطالب لمع نجمه وأصبح وزيراً للمالية.

عرج ساسون بعد تخرجه في الأكاديمية على برلين ولندن. ثم عاد إلى استانبول ونال إجازة الحقوق، وعاد إلى بغداد سنة 1885م وعين ترجماناً لولاية بغداد، وهي من وظائف الولاية المهمة التي تؤمن حلقة الاتصال بالقناصل الأجانب. واسندت إليه مديرية الإدارة النهرية التابعة للأملاك السنية في سنة 1904م.

وأعلن الدستور في 23 تموز 1908م فانتخب ساسون حسقيل نائباً عن بغداد في مجلس النواب التركي الأول (كانون الأول 1908م) وظل في مقعد النيابة إلى نهاية الحرب العظمى وانفصال العراق عن الدولة العثمانية (1918م). وأبرز في المجلس نشاطاً كبيراً وكان رئيساً للجنة الميزانية العامة. وأوفد سنة 1909م في بعثة رسمية إلى لندن لتثبيت عرى الصداقة التركية الإنكليزية.

وأعيد انتخابه نائباً سنة 1912م، ثم عين مستشاراً لنظارة التجارة والزراعة (أيلول 1913م) على عهد وزيرها سليمان البستاني مترجم «الإلياذة» (1904م). وجدد انتخابه نائباً عن بغداد للمرة الثالثة في كانون الثاني 1914م.

وعاد إلى بغداد في أول سنة 1920م، فعين أول وزير للمالية في حكومة السيد عبد الرحمن النقيب في 27 تشرين الأول 1920م. وفي آذار 1921م حضر مؤتمر القاهرة مع المندوب السامي السر برسي كوكس ووزير الدفاع جعفر العسكري، حيث تقرر إنشاء المملكة

العراقية وعقد تاجها للأمير فيصل بن الحسين الهاشمي. وقد عقد هذا المؤتمر برئاسة ونستن تشرشل وزير المستعمرات البريطانية آنذاك.

احتفظ ساسون بمنصب وزارة المالية في وزارة النقيب الثانية (10 أيلول 1921م) والثالثة (30 أيلول 1922م) ووزارة عبد المحسن السعدون الأولى (18 تشرين الثاني 1922م) إلى 21 تشرين الثاني 1923م وعاد وزيراً للمالية للمرة الخامسة في وزارة ياسين الهاشمي من 4 آب 1924 إلى 25 حزيران 1925م.

وانتخب نائباً عن بغداد في تموز 1925م، وجدد انتخابه في أيار 1928م وتشرين الثاني 1930م إلى وفاته. وتقلد في المجلس النيابي رئاسة اللجنة المالية واللجنة الاقتصادية.

وقد سافر في صيف 1932م إلى أوروبة للاستشفاء، فأدركته الوفاة في باريس في 31 آب 1932م.

* * *

حصل ساسون حسقيل على أوسمة عديدة، منها وسام الرافدين المدني من الدرجة الثانية، ونيشان المتمايز التركي، ووسام شير وخورشيد الإيراني، ووسام الأمبراطورية البريطانية بدرجة فارس ولقب «سر».

وكان يحسن من اللغات، إلى جانب العربية، التركية والفارسية والعبرية والانكليزية والفرنسية والألمانية، مع وقوف على اللغتين القديمتين اليونانية واللاتينية. وكانت لديه مكتبة عامرة بآلاف الكتب في المواضيع السياسية والاقتصادية والتاريخية. وكانت ثقافته العربية

واسعة، تضم مكتبته أمهات الكتب باللغة العربية من القرآن الكريم وكتب الحديث والسيرة ومعجمات اللغة إلى المئات من كتب الأدب والتاريخ ودواوين الشعر وسائر أسفار التراث القديم التي كان يحرص على شرائها من أوربة ومصر.

وقد استولت الحكومة على مكتبته بعد نزع الجنسية العراقية عن أفراد أسرته في الستينات وضمتها إلى مكتبة دار الآثار!

## تأسيس الحكومة العراقية

كان ساسون حسقيل ركناً من أركان الحكومة العراقية التي ألفت سنة 1920م. وقد امتنع باديء بدء عن قبول الوزارة. وقالت «الخاتون» المس جرترود بل، السكرتيرة الشرقية لدار الإعتماد، أنه رفض الوزارة لأنه لا يحب أن يكون زميلاً للسيد طالب النقيب في مجلس الوزراء. وبذلت جهودها، هي والمندوب السامي السر برسي كوكس ومستشار وزارة الداخلية المستر فيلبي، لاقناعه والإلحاح عليه بالقبول، فلما وافق، شعروا جميعاً بأن عبئا ثقيلاً قد أزيح عن صدورهم وأن مستقبل الحكومة العراقية الوقتية ونجاحها مضمونان.

وقالت المس بل في رسالة لها إلى أبيها مؤرخة في 4 كانون الأول 1920م أن طالب النقيب وزير الداخلية يقوم بحركات ترمي إلى تحسين موقفه لدى الشباب العرب الذين كانوا يشمئزون منه حتى الآن. وقالت أن ساسون افندي وعبد المجيد الشاوي هما الوحيدان اللذان يقفان حقاً في وجه السيد طالب في مجلس الوزراء. وقد اقنعتهما أن الإنكليز، ولو أنهم لا يرغبون حقاً في تقرير شكل الحكومة التي يريدها

العراقيون، لكنهم يريدون أن يجيء القرار صحيحاً وغير متأثر بدسائس أي كان.

وقالت المس بل في رسالة أُخرى أن الرجل الذي تحبه حقاً هو ساسون افندي، وهو أقدر رجل في مجلس الوزراء. أنه صلب قليلاً وينظر إلى الأمور من وجهة الحقوقي الدستوري دون أن يعطي اعتباراً كافياً لاحوال العراق المتأخرة، لكنه حر ونزيه إلى أبعد الحدود، وهو لا يتمتع بالمقدرة الحقيقة فحسب، بل له خبرة واسعة.

## ساسون في مؤتمر القاهرة(1)

حضر ساسون مؤتمر القاهرة الذي عقد في آذار 1921م برئاسة ونستن تشرشل وزير المستعمرات البريطانية لتسوية شؤون الشرق العربي.

وعندما رشح الأمير فيصل لعرش العراق (وكان فيصل زميلاً لساسون في مجلس النواب التركي قبيل الحرب العظمى)، قال ساسون: جرت العادة، حين يستقل بلد ما، أن يؤتى له بملك أو أمير من الشمال وليس من الجنوب. فقيل له: لا تنسى أن كنهان كورنواليس سيكون برفقة الأمير فيصل، وهو من الشمال. . .

قصد ساسون باعتراضه أن العراق أرقى من الحجاز، فيجدر أن يحكمه شخص أوسع ثقافة وأكثر حضارة. أما إشارته إلى جريان العادة باتخاذ الملوك من الشمال لدول الجنوب، فيرمي بذلك إلى استقلال

---

(1) حول هذا المؤتمر أُنظر: محاضرات عن العراق من الاحتلال حتى الاستقلال لعبد الرحمن البزاز (القاهرة، 1960م)ص66 وما بعدها.

عدد من دول البلقان وغيرها خلال القرن التاسع عشر فجيئ لها بملوك من دول أوروبية شمالية: مثال ذلك اليونان التي أعلن استقلالها سنة 1832م فاختير ملكاً لها الأمير أوتو نجل ملك بافارية. ولما خلع الملك اوتو سنة 1862م عهد بعرش اليونان إلى الأمير جورج الدنمركي. وفي سنة 1887م انتخب الأمير فرديناند الألماني أميراً لدولة بلغارية، واتخذ بعد ذلك لقب الملك. واختير الأمير ولهلم الإلماني أيضاً أميراً لألبانية سنة 1914م.

واختير الأمير ليوبولد ملكاً لبلجيكة عند إعلان استقلالها سنة 1831م. وانتخب الأمير كارل دي هوهنزولرن الألماني أميراً لدولة رومانيا (1866م)، ثم أصبح ملكاً سنة 1881م. ولما انفصلت النرويج عن السويد سنة 1905م دعي الأمير شارل الدنمركي لارتقاء عرشها فاتخذ لفنسه اسم الملك هاكون السابع.

وحدثني صفوت باشا العوا ناظر الخزينة الملكية الخاصة أن نفقات فصل البريد والبرق المخصصة للديوان الملكي سنة 1925م قد نفدت قبل أشهر من ختام السنة: فقد كانت الحرب الحجازية النجدية قائمة على قدم وساق، وكانت البرقيات ترسل يومياً من البلاط الملكي العراقي إلى الملك علي في الحجاز لمعرفة الموقف الحربي. فكتب الديوان الملكي إلى وزارة المالية يسأل الموافقة على نقل مبالغ من فصل آخر في الميزانية المصدقة إلى فصل البريد والبرق تلافياً للمصروفات الطارئة.

قال صفوت باشا: دخل علي وزير المالية ساسون أفندي ثائراً ينتقد كثرة النفقات ويعترض على نقل الاعتماد. وقد أسرعت إلى تهدئته

وشرح الأسباب التي تبرر الطلب، وهو لا يزيد إلا حدة وجدالاً، فقلت له: إن جلالة الملك في الغرفة المجاورة ولا يفصلنا عنها سوى جدار خفيف، فاخفض من صوتك لئلا يسمعنا. وقلت له أن يتناسى الطلب، وفي وسعنا تدارك النفقات الإضافية من الخزينة الخاصة.

وفي اليوم الثاني دخلت على الملك، فقال لي، وكان قد سمع حوارنا: لماذا كان ساسون هائجاً بالأمس؟ فحاولت أن أخفف من وقع الأمر، لكن الملك قال: إنني مبتهج لموقف وزير ماليتي وصلابته. فإذا كان يقف مني هذا الموقف الشديد فأنا مطمئن إلى أنه يقف موقفاً أشد صلابة تجاه سائر الوزراء والموظفين لأجل التمسك بالقواعد المالية السليمة والحرص على خزينة الدولة.

كان ذلك موقف وزير المالية سنة 1925م يوم كانت ميزانية الدولة العراقية لا تتجاوز خمسة ملايين دينار. أما في العهد الجمهوري، بعد نصف قرن، فإيراد العراق من النفط قد زاد على عشرين ألف مليون دولار، لكن ميزانية الدولة أصبحت رهينة بأهواء الطبقة الحاكمة أو الحزب الحاكم، لا يقرها مجلس ولا يتقيد بمفرداتها سوى صغار الموظفين. أما رئيس الجمهورية وأعوانه من كبار رجال الحكومة والحزب فيضعون حزم المئات والآلاف من الدنانير في مجرات مكاتبهم لينعموا بها دون حساب على أعوانهم والمتزلفين لهم. وقد حدثني أحد الصيارفة في بيروت أن أعضاء الحزب ونساءهم يأتون إلى العاصمة اللبنانية ومعهم حقيبة أو حقيبتان مملوءة بالأوراق النقدية، فيعرضونها على الصيارفة بأي سعر كان، فيهبط سعر تحويل الدينار العراقي هبوطاً جسيماً. وتأخذ الدنانير طريقها ثانية إلى بغداد لتشدد

التضخم النقدي. أما العملة الخارجية التي يحصل عليها أصحابها المحظوظون فتوضع في حساباتهم السرية في بيروت وجنيف ولندن ونيويورك.

ذلك موقف ساسون وزير المالية الحريص على خزينة الدولة. وقد حدث في آخر آذار 1922، على أثر غارة «الأخوان» الوهابيين على جنوبي العراق واستقالة عدد من الوزراء، أن قدم ساسون استقالته أيضاً. وقد رفضت استقالته، لكن المندوب السامي كتب بذلك آسفاً، فاهتم وزير المستعمرات ونستن تشرشل بالأمر وأبدى أسفه لهذه الاستقالة وأبرق شخصياً إلى الملك فيصل بوجوب رفضها.

ومما يذكر أنه في أثناء المناقشة في مجلس الوزراء حول تأسيس الأحزاب (1922م)، قال ساسون بضرورة السماح بإنشاء الحياة الحزبية في العراق لئلا يضطر الناس على إقامة التكتلات السرية. وقد عمل برأيه، فصدر قانون تأسيس الأحزاب في حزيران 1922م. وأسست على الأثر ثلاثة أحزاب في شهر آب، منها إثنان للمعارضة (الحزب الوطني وحزب النهضة) وآخر مؤيد للحكومة (الحزب الحر).

## مفاوضات النفط

وقف ساسون، وهو وزير المالية في وزارة ياسين الهاشمي سنة 1925م موقفاً صلباً من مفاوضات النفط مع الشركة البريطانية وأصر على مساهمة الحكومة العراقية في الشركة المستثمرة ودفع العوائد على أساس الذهب. حدثني محمد رضا الشبيبي، وكان وزير المعارف في

تلك الوزارة، أن الهاشمي سأل ساسون بصورة خاصة: كيف تصر على المساهمة في رأس مال شركة النفط، والخزينة خاوية وليس لدينا المال اللازم لذلك، فضلاً عن وجود تركة الديون العثمانية التي لم يسدد العراق نصيبه منها؟ فقال ساسون: أن الأمر بسيط، فإذا أجبنا إلى طلبنا وخصصت لنا حصة في رأس المال، يمكنني رهن تلك الحصة في الأسواق المالية العالمية كلندن أو جنيف والحصول على قرض يربو على قيمتها.

أما بخصوص الدفع على أساس الذهب فقد ناقشه ممثلو الشركة والموظفون الانكليز في وزارة المالية مناقشة شديدة، وقالوا أن نظرية قاعدة الذهب نظرية قديمة بالية، فقال ساسون: أجل، إن ذلك صحيح، لكنني أتمسك بها لأنني أنا أيضاً رجل متحجر الفكر من بقايا العهد العثماني الزائل. ولم يتزحزح عن موقفه قيد شعرة، حتى إذا ما قبلت لندن برأيه وسجل النص في اتفاقية النفط عن مبدأ الدفع بالذهب، أرسل إلى أولئك الموظفين والمفاوضين أحدث الكتب الاقتصادية الإنكليزية، وفيها تأييد لرأيه في الموضوع، ليثبت لهم أنه لم يكن، كما قال، متحجر الفكر من أنقاض العهد العثماني الزائل. وكان من أثر تصلبه في مفاوضات النفط أنه لم يستوزر بعد ذلك قط.

ونسب إلى داود الحيدري الذي عين بعد عدة سنوات مستشاراً حقوقياً لشركة استثمار النفط البريطانية لحقول الموصل أنه قال: رحم الله ساسون، فقد طلبت من شركة النفط أن تحدد راتبي على أساس الذهب اقتداء به، فأفدت من ذلك كثيراً حين نشبت الحرب العالمية الثانية وهبط سعر العملة البريطانية.

وكتب فائق السامرائي[1] نائب رئيس حزب الاستقلال في نيسان 1949م مقالات متسلسلة في جريدة «لواء الاستقلال» عن تعديل امتيازات النفط العراقي، فقال في المقال الخامس: «لقد كان إصرار المرحوم ساسون حسقيل في مفاوضاته مع شركة النفط البريطانية عام 1925م على وجوب دفع الشلن بالعملة الذهبية كان يبدو غريباً بوقته، لأن الباوند الاسترليني كان يستند إلى قاعدة الذهب آنذاك. ولكن هذا النص بعد خروج بريطانية على قاعدة الذهب أفاد العراق فائدة كبيرة وضاعف كثيراً من أرباحه».

## ساسون البرلماني والرجل

كان ساسون حسقيل مؤمناً بالوحدة العراقية ووجوب صهر جميع الطوائف والأقليات في بوتقة الوطن وجعلها شعباً عراقياً واحداً متضامناً. وكان يؤمن بالديمقراطية ويحرص على التقاليد البرلمانية الصحيحة وتطبيق النظام الداخلي لمجلس النواب. رأيته في أواخر حياته، وكنت موظفاً في وزارة الخارجية، وكان كثيراً ما يزور الدكتور

---

(1) عن أقوال السامرائي حول موقف ساسون حسقيل في مفاوضات النفط عام 1925م أُنظر كذلك ما اقتبسته جريدة الشعب في عددها الصادر في 7 نيسان 1949م عن جريدة لواء الاستقلال.

ومن المعروف عن فائق السامرائي أنه كان من زعماء حزب الاستقلال المتطرف والمعروف في مواقفه المعادية لليهود. وفي تلك الأوقات بالذات مارس هذا الحرب وزعماؤه سياسة عنصرية متطرفة ضد يهود العراق. لذا يبدو استشهاد فائق السامرائي بساسون حسقيل أمراً شاذاً من قبل من كان يشغل منصب نائب رئيس حزب الاستقلال. (تعليق: نسيم القزاز)

حنا خياط مدير الخارجية العام، فكان مهيباً محترماً، طويل القامة نحيل الجسم، مثقف القناة، يحمل عصا بيده، وله لحية قصيرة مدببة كان شديد العناية بها.

حدثني الشيخ محمد رضا الشبيبي أيضاً: أن ساسون كان رئيس اللجنة المالية في مجلس النواب، وكان الشبيبي، وهو من أعضاء اللجنة يجلس إلى جانبه في بعض جلساتها، واحتدم النقاش في قضية مالية، فانبرى أحد النواب الشباب وأخذ يتكلم بطلاقة وبلاغة، وأطال الكلام كثيراً، وكان كلامه أدبياً منمقاً يحوم حول كل شيء إلا المال والاقتصاد. فضاق ساسون به ذرعاً وقاطعه قائلاً: أتلقي علينا شعراً؟ وانتبه إلى وجود الشبيبي الشاعر بجواره، فالتفت إليه وهمس في أُذنه: ليتني أحسن نظم الشعر!...

ومما ذكر في هذا الصدد أن الشبيبي نفسه، حينما كان عضواً بمجلس الأعيان في أواخر العهد الملكي، طلب الكلام ليهاجم الحكومة في نفس الوقت الذي طلب الكلام رئيس الوزراء نوري السعيد. فقال السعيد مخاطباً رئيس المجلس: أفسح المجال أولاً للشيخ كي يلقي قصيدته.

فغضب الشيخ محمد رضا وأخذ عباءته وخرج من قاعة المجلس لا يلوي على شيء. وذهب نوري السعيد في المساء إلى داره يعتذر له ويترضاه، وقال له: اترك الأمور تجري على أعنتها، فإنه سوف يأتي يوم تترحم على عهدنا.

كان ساسون عصبي المزاج، صلب العود، شديد التمسك بأرائه ومبادئه. وقد حافظ على الطربوش إلى يوم مماته ولم يرض أن يعتاض

عنه بالسدارة، شعار الرأس الذي ابتكره الملك فيصل. وقد أمر الملك في إحدى حفلات البلاط أن يؤخذ طربوشه ويعطى عند خروجه سدارة يعتمرها. ولما هم بالخروج، قال له موظف التشريفات أن الطربوش قد ضاع، وناوله سدارة، لكنه رفض وضعها على رأسه وأصر على طلب طربوشه.

واشتد النقاش ذات يوم في جلسة مجلس الوزراء. وكان ساسون يجادل بحدة وحماسة بينما كان سائر الوزراء يعارضونه ويفندون رأيه، فإذا به يمد يده إلى جيب بنطلونه بحركة عصبية حتى لقد ظن زملاؤه أنه يخرج مسدساً. بيد أنه أخرج يده بهدوء من جيبه وأبرز مشطاً وأخذ يمشط لحيته القصيرة، فضحك الجميع ونزلوا عند رأيه.

وقد كتب ياسين الهاشمي في تأبينه: «لقد زاملت ساسون أفندي في الوزارة وفي البرلمان، وحادثته في المجالس العامة والخاصة، فلم أزدد إلا إعجاباً بخلقه وثقافته، ولم يزدني لا تقديراً لشخصيته الممتازة بين رجالات العراق في سعة الاطلاع ومعرفة الواجب والعمل على تأديته حق الأداء، مهما كلف من التضحية بالوقت أو النفس. فإذا ما ذكر ساسون أفندي فيجيء ذكره مقروناً بالكفاح العظيم في تنظيمه شؤون دولة العراق في سني الانتداب العجاف».

وتعرف إليه أمين الريحاني في أثناء زيارته للعراق سنة 1922م، فذكره في كتابه «ملوك العرب» وقال: «إنه الوزير الثابت في الوزارات العراقية لأن ليس في العراق من يضاهيه في علم الاقتصاد والتضلع من إدراك الشؤون المالية...» ووصف النادي العراقي الذي يجتمع فيه كل مساء الوزراء والمستشارون الانكليز وكبار الموظفين والوجهاء «بروح

اجتماعية وطنية صحيحة لأنها مبنية على المساواة والإخاء»، وقال: «أما الطاولة الخضراء في النادي العراقي فهي مثل الحكومة العراقية قليلة الموارد محدودة الخراج، ولها أن تفاخر غيرها بالكيفية لا بالكمية. هي برجالها تفتخر لا بألعابها وأموالها. هناك على رأسها الاخصائي المالي ساسون أفندي، من وكلت الأمة إليه أمر ماليتها، يجيء كل يوم، وهو أثبت في ذلك من قيم النادي، ليفادي بشيء من ماليته. ولكني لم أسمع أنه خرج مرة خاسراً أو أن أرباحه كانت تتجاوز الخمس روبيات. وكلهم في لعب «البرديدج» اخصائيون. .»ثم أتى على وصف الوزراء فقال: عبد المحسن بك السعدون الوزير الأول في وزارته تبدو فيه العروبة الحقة، والثاني عبد اللطيف باشا المنديل. أما الآخرون ففي ظاهرهم مستعجمون: ناجي بك السويدي أشبه برجل من شمالي أوروبة، وصبيح بك نشأت هو في تركيته أكثر منه في عروبته. جعفر (العسكري) ونوري (السعيد) من الأكراد، وساسون أفندي حسقيل من العالم ـ من الاسرائيليين في العالم». وقال شاعر العراق معروف الرصافي يرثيه:

نعى البرق من باريس ساسون فاغتدت
ببغداد أم المجد تبكي وتندب
ولا غرو أن تبكيه إذ فقدت به
نواطق أعمال عن المجد تعرب
لقد كان ميمون النقيبة، كلما
تذوقته في النفس يحلو ويعذب
تشير إليه المكرمات بكفها
إذا سئلت أي الرجال المهذب

ألا لا تقل قد مات ساسون، بل فقل:

تـغـور مـن أفـق الـمـكـارم كـوكـب . .

فقدنا به شيخ البرلمان ينجلي ... به ليله الداجي إذا قام يخطب

وكـان، إذا مـا قـال، أوجز قـولـه ... ولكنه في فعله الخير مسهب

وكانت له في الترك قبلاً مكانة ... بها كل ذي فضل من الترك معجب

رزين النهى لا يستخف حصاته ... مع الغيد ملهى أو مع الصيد ملعب

ومـا سره مـن دولـة الـعـجـم رتبـة ... ولا غره من دولة العرب منصب

لقد كان في الأوطان يرأب صدعها ... فيسعى إلى الإصلاح فيها ويدأب

فـأصـغـى لـشـكـواهـا وزيراً ونـائـبـا ... وعـالـجـهـا منه الطبيب المجرب

وأبـعـد مـرمـى حـبـهـا فـي شـبـابـه ... وجاهد في أسعادها وهو أشيب

لئن كنت، يا ساسون، غيبك الردى ... لـذكـراك بـالـعـلـيـاء لا تـتـغـيـب

ورثاه مراد مخائيل بقصيدة منثورة قال فيها يخاطب روحه:

إلى العلاء ، إلى العلاء، تحلقين،

محجبة بغلاف الكمال،

إلى الأعماق، إلى الأعماق تغوصين

مضخمة بعبير الخلود. . .

توسدت الثرى، والعراق ينفض عنه التراب،

واخترت الظلام، وفجر العراق على وشك البزوغ.

ولزمت السكوت، والعراق يقول كلمته للشعوب.

لقد وافى ربيع الحياة، فأين بذورك؟

لقد حان أوان الحصاد، فأين منجلك؟ . . .

النجم الهادي طواه الردى،

السرحة العظيمة اقتلعتها الريح،

والموقد المشتعل استحال رمادا.

فانطلقي، أيتها الدموع،

وتكلمي، أيتها الكآبة،

فقيثاري الحزين أخرسه المصاب . . .

## ساسون في وزراة المالية

تقلد ساسون وزارة المالية في أول عهد تأسيس الدولة العراقية، فحرص على تشكيل الدوائر المالية ووضع الميزانية العامة وقوانين الضرائب والرسوم وقواعد الإيراد والصرف على أساس وطيد. وضع أول ميزانية عامة لسنة 1921م ـ 1922م المالية، وكان مجموع مبالغها يساوي زهاء 5 ملايين وربع المليون من الدنانير. وكان معظم الإيراد يتألف من باب الكمارك والمكوس ورسوم حاصلات الأراضي.

وكان حريصاً على تطبيق الأسس المالية الصحيحة في الدولة الناشئة لا يتهاون في ذلك أبداً حدثني السيد عمر مكرم الكيلاني، نجل السيد عبد الرحمن النقيب رئيس الوزراء، أن طالب النقيب وزير الداخلية أرسل إلى زميله وزير المالية ورقة تحويل بمبلغ ألف روبية بيد أحد الأشخاص، فغضب ساسون وزمجر وصمم على الإستقالة. لكن السيد عبد الرحمن طيب خاطره، وأفهم وزير الداخلية أن عمله ينافي

قاعد الصرف في الحكومة وأن وزير المالية ليس صرافاً يدفع أموال الدولة بتحاويل!

هذا وقد نشرنا ترجمة حياته في كتابنا «أعلام السياسة في العراق الحديث» الصادر في لندن سنة 1987م. وكتب سيرة حياته المفصلة أيضاً نجدة فتحي صفوة في «مجلة مركز الدراسات الفلسطينية» التي تصدرها جامعة بغداد (العدد 23، تموز ـ أب 1977م).

قال نجدة أن ساسون «كان على الدوام جريئاً في إعلان رأيه، قوي الحجة، حريصاً على الروح البرلماني. وكانت خبرته في الشؤون البرلمانية واسعة اكتسبها خلال نيابته في مجلس المبعوثان العثماني وقال أنه يروي في إحدى المرات التي ترأس ساسون فيها اللجنة المالية كان ياسين الهاشمي مقرراً لتلك اللجنة وكان ساسون دقيقاً في شؤون الميزانية العامة في حين أن ياسين كان يحاول توجيه أعمال اللجنة إلى الخلافات السياسية. فلما ضايقه ساسون في الأمر استقال من مقررية اللجنة. فقال ساسون لدى اطلاعه على استقالة الهاشمي أن ياسين يريد في الحقيقة أن استقيل أنا من رئاسة اللجنة لأنه يريد إقحام السياسة في أعمالها، وأنا حريص على الروح البرلماني الصافي، ولذلك استقيل أنا بدلاً منه واستقال فعلاً من رئاسة اللجنة ومن عضويتها.

وقال نجدة: «وبوفاة ساسون حسقيل طويت صفحة فريدة في تأريخ يهود العراق. وعلى الرغم من وجود عدد من اليهود (من تجار وموظفين كبار وأعضاء في مجلس الأعيان والنواب) ممن كانت لهم مكانة محترمة في المجتمع العراقي وصلات وثيقة برجال الدولة العراقيين، فلم يظهر بينهم شخص يهودي استطاع أن يسد مكان ساسون حسقيل أو يحتل مثل مركزه».

وقال توفيق السويدي في كتابه (وجوه عراقية عبر التاريخ) أن ياسين الهاشمي كان كثيراً ما يقول له حين يتولى وزارة المالية، وقد تولاها أكثر من مرة، أنه يأسف لعدم توافر عناصر عراقية كفؤة تسند وزير المالية في آرائه وإصلاحاته مما يضطره على الاعتماد على الموظفين البريطانيين الخبراء. . ولو لم تتح الفرصة لوجود ساسون حسقيل العالم والخبير في أمورها كوزير وإبراهيم الكبير كمتضلع في الإدارة المالية وإبراهيم كمال في المحاسبة لبقيت وزارة المالية خلواً من أي عنصر يستطيع اتقان العمل.

وقال السويدي أيضاً في ترجمة أخيه ناجي أنه ألفت لجنة لإعداد الدستور العراقي (سنة 1922م) وكان من أعضائها ساسون وزير المالية وناجي السويدي وزير العدلية وبعض الوزراء الآخرين والمستشارين الانكليز. وقال توفيق السويدي أن ساسون كان أوسع اطلاعاً من الجميع في الأمور الدستورية، لكنه كان جامداً على النظريات وقليل الاطلاع على التطبيقات وعلى ملاءمة الزمان والمكان. وبقدر ما كانت الفائدة المتوخاة من اطلاع ساسون النظري مهمة فإن الفائدة المتوخاة من إيجاد الحلول الموفقة على الصعيد العملي من قبل ناجي السويدي كانت أكبر واوسع مدى.

واقترح السر هنري دوبس المندوب السامي البريطاني في كانون الثاني 1925م تعيين ساسون ممثلاً للعراق في لندن بدلاً من جعفر العسكري وذلك لخبرته المالية. لكن الملك فيصل ارتأى عدم إيفاد ساسون إلى لندن خشية أن يفسر القصد من ذلك الاستغناء عن خدماته، كما أن صحة ساسون لا تساعده على السفر إلى الخارج.

وقال فريديريك روزن قنصل المانية في بغداد سنة 1898م في

مذكراته أن الوالي عطاء الله باشا كان شيخاً تركياً وقوراً، وكان مساعده الأول ساسون افندي «وهو رجل يهودي لطيف المظهر أصهب الشعر، يجيد الألمانية والانكليزية والفرنسية إجادة تامة، والتعامل معه صريح». وكان ساسون يزود القنصل بالصحف التي ترد عليه من انكلترة وفرنسة وأميركة. وقد اجتمع به روزن بعد أكثر من 12 سنة في الأستانة حيث كان عضواً بارزاً في البرلمان التركي.

ونقل الدكتور نسيم قزاز، في كتابه باللغة العبرية عن «يهود العراق في القرن العشرين» الصادر في القدس سنة 1991م، مقابلة طريفة مع ساسون النائب في المجلس التركي نشرت في آذار 1909م في جريدة العالم العبرية الصادرة في ويلنا من أعمال بولندة انئذٍ. نشرت الصحيفة كلمة مؤجزة عن حياة النائب البغدادي وقالت أنه «أطول أعضاء المجلس» ودل مظهره وكلامه عن رجل نبيل متقشف ذي ثقافة عالية واخلاص أدبي. وبالرغم من طرازه الأوروبي فإن مظهره يدل على نشأة عربية واضحة.

قال ساسون أفندي أن عدد اليهود في بغداد يبلغ نحو 45 أو 50 ألفاً، وهم يعتبرون أنفسم من سلالة يهود بابل الذين امتنعوا عن العودة إلى بلاد إسرائيل بعد السبي الأول. وقد اتخذوا اللغة العربية لكلامهم واصطنعوا طرز الحياة العربي واندمجوا في المجتمع العراقي. وقد تضلع الحاخامون من التوراة وصارت لهم مكانة رفيعة في الحياة المدنية في البلاد وأقطار الشرق.

وارتأى ساسون أن العلاقات بين اليهود والعرب لم تكن جيدة تماماً، والسبب في ذلك أن اليهود متنوّرين أكثر من المسلمين

المتعصبين الأميين. ولما سئل عن الحركة الصهيونية الجديدة في بولندة وروسية، ظهر أن ساسون ليست له معلومات معينة عن الموضوع، وارتأى أن اللغة العبرية لغة دينية محضة، ولا فائدة من اتخاذها لغة الكلام اليومي. واقترح إذا أمكن تأسيس مركز روحاني يهودي في فلسطين.

## ساسون حسقيل وكتبه

نظرة واحدة إلى مكتبة ساسون التي استولت عليها الحكومة العراقية سنة 1970م وضمتها إلى مكتبة المتحف العراقي تدل على ثقافة الرجل وسعة آفاقه وهواياته. نشأ في اسرة دينية، وكان أبوه من أحبار اليهود، فلا بد أن تفقه في الدين ودرس أحكام الشريعة الموسوية.

أمامي قائمة مفصلة بكتب الوزير العالم باللغات العربية والانجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والأسبانية والتركية. وأنني لأعجب من رجل درس الحقوق وتثقف بالثقافة الغربية والتركية، أعجب كيف حوت مكتبته عيون الأدب العربي القديم ومطبوعات مصر وبيروت والهند والقسطنطينية ولايبزغ وليدن الخ. تتصدر هذه الكتب طبعات مختلفة من القرآن الكريم، وإلى جانبها أمهات الأدب واللغة مثل صبح الأعشى للقلقشندي ونفح الطيب للمقري وخطط المقريزي والأغاني للأصفهاني والعقد الفريد لإبن عبد ربه ومجمع الأمثال للميداني وكشف الظنون لكاتب جلبي والبيان والتبيين للجاحظ وسقط الزند للمعري وكتاب التنبيه والأشراف للمسعودي ونهج البلاغة وصحيح البخاري وآمالي السيد المرتضى وكتب السيرة والفتوحات ودواوين أبي تمام وأبي نواس والبحتري والمتنبي وابن الرومي وابن

الفارض والملل والنحل وفقه اللغة للثعالبي والقاموس المحيط ومحيط المحيط ورسائل الصابي والحيوان للجاحظ وحياة الحيوان الكبرى للدميري ومعجم البلدان وبلوغ الإرب للألوسي ووفيات الأعيان ورسالة الغفران والبخلاء للجاحظ وفهرست ابن النايم والشيعة وفنون الإسلام للسيد حسن الصدر وتأريخ أبي الفداء ورحلة ابن بطوطة وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ومقدمة ابن خلدون وديوان الحماسة ومقامات الهمداني والزمخشري والحريري ودواوين عمر بن أبي ربيعة وأبي فراس الحمداني وصفي الدين الحلّي وابن نباتة المصري والخنساء وسائر كتب الشعر والأدب واللغة والتأريخ العربية القديمة.

أما كتبه الغربية فتتناول تواريخ الإسلام والعرب والأدب العربي والفارسي وترجمات القرآن وألف ليلة وليلة ورباعيات عمر الخيام. ثم هناك الكتب القانونية والفقهية ودراسات عن البابية والبهائية والإسماعيلية والقرامطة والفاطمية إلخ.، وكتب الأثار البابلية والأشورية القديمة والرحلات إلى العراق وكتب السياسة والتأريخ والمالية والإقتصاد والتجارة. ومن الكتب الإنكليزية والفرنسية التي تناولت اهتمام ساسون المؤلفات المتعلقة بتأريخ الحياة البرلمانية في إنكلترة وتطور الحقوق الدستورية والدمقراطية والنظريات الإقتصادية وشؤون الضرائب واقتصاديات رعاية السكان وعلوم التشريع والإجتماع وتأريخ الحضارة والاقتصاد والأخلاق والإدارة العامة وآلية الدولة الحديثة وتأريخ الثورة الفرنسية وجمهورية أفلاطون الخ.

وهناك المؤلفات الكاملة للمفكر السياسي الفرنسي ألكسي دي توكفيل (1805م ـ 1859م) صاحب «الدمقراطية في أميركة» و«النظام

السابق والثورة» وغيرهما، وقد كان لمؤلفاته أثر كبير في إدخال المبادىء الحرة إلى السياسة الأوروبية في القرن التاسع عشر وتعريف الدمقراطية الأميركية الناشئة.

ولم تخلُ مكتبته من المؤلفات التي طبعت في انكلترة وفرنسة ومصر بعد الحرب العظمى الأولى إلى سنة وفاته، ولاسيما كتب هـ.ج. ويلز وبرنارد شو واميل لدويغ.

# داود سمره

نائب رئيس محكمة تمييز العراق داود سمره، وهو داود عزرا بن حسقيل بن شوعة بن الياهو سمره، ولد في بغداد في 8 كانون الأول 1877م ودرس في مدرسة الاليانس والمدرسة الإعدادية الملكية. وشد الرحال إلى استانبول مع زميله نعيم زلخة في آب 1899م وانتمى إلى مدرسة الحقوق ونال إجازتها، وعاد قافلاً إلى مسقط رأسه في نيسان 1905م.

مارس المحاماة في باديء الأمر، ثم عين حاكماً في محكمة استئناف الموصل (تشرين الأول 1909م) فمحكمة استئناف بغداد (كانون الثاني 1910م). ونقل في أيار 1914م إلى الشام فآثر الاستقالة واستأنف مزاولة المحاماة.

ولما أعيد تأليف المحاكم بعد احتلال بغداد، عين حاكماً أول في محكمة البداءة (أول كانون الثاني 1918م) فنائباً لرئيسها. ثم عهدت إليه عضوية محكمة الاستئناف (1 تشرين الثاني 1919م) وأصبح نائباً لرئيسها في أول نيسان 1923م. وجعلت محكمة الاستئناف محكمة للتميز، وهي أعلى درجات المحاكم سنة 1925م، فأصبح نائباً لرئيسها الانكليزي. واستمر في منصبه حتى اعتزل الخدمة في آخر حزيران

1946م. وأصدر في سنة 1941م قانون خاص لتمديد خدمته القضائية بعد بلوغه الثالثة والستين من عمره، وهي سن التقاعد الرسمية.

وقام في الوقت نفسه بالتدريس في كلية الحقوق (1919ـ 1951) ووضع كتباً في أُصول المرافعات الحقوقية وقانون محاكم الصلح والافلاس والتنفيذ أعيد طبعها مراراً. وله مذكرات طبعت ببغداد سنة 1953م[1].

عرف داود سمرة فقيهاً قانونياً ضليعاً وحاكماً صلباً نزيهاً لا تأخذه في الحق لومة لائم. وكان قليل الاختلاط بالناس، معتزاً بحرمة القضاء، معتزلاً للمجتمع خشية التأثر في أحكامه القانونية، لكن مذكراته تظهره رجلاً إنسانياً واسع الفكر توفيت زوجته وهو في مستهل كهولته فعزف عن الزواج ثانية منصرفاً إلى تربية أبنائه وبناته.

أدركه الحمام في بغداد شيخاً هرماً في 24 تموز 1960م، وكان حتى وفاته نير الفكر لا يني يعطي الاستشارات القانونية مستنداً إلى علمه الغزير وخبرته الواسعة.

---

(1) للأستاذ داود سمرة عدة مؤلفات أهمها:
1 ـ شرح قانون أصول المحاكمات الحقوقية وذيله الجديد وما يتعلق بهما من الأنظمة والبيانات، بغداد 1923م، الطبعة الثانية سنة 1950م.
2 ـ شرح قانون المحاكم الصلحية، بغداد 1941م. الطبعة الثانية سنة 1950م.
3 ـ شرح قانون المرافعات الحقوقية بغداد 1926م (المصباح السنة الثالثة، العدد 94 ليوم 4 ابريل 1926م).
عن شموئيل موريه، فهرس المطبوعات العربية التي ألفها أو نشرها الأدباء والعلماء اليهود 1863م ـ 1973م، أورشليم ـ القدس 1973م، ص148 ـ 149. (تعليق: نسيم القزاز)

## داود سمرة في مذكراته

وضع داود سمرة في شيخوخته مذكرات طبع منها عدداً محدوداً وكتب في مقدمتها أنه دونها ليطلع أحفاده على سيرة جدهم وكفاحه. وقد كتبها بروح الصراحة شأن عظماء المترجمين لأنفسهم كجان جاك روسو وطه حسين وغيرهما.

ذكر أن أباه كان صاحب دكان لبيع القماش رقيق الحال. ولما ذهب إلى استانبول للدراسة صار يرسل إليه كل شهر بمبلغ ضئيل لا يكاد يسد رتقه. ولم تمضي سنة أو سنتان حتى توفي أبوه، فاضطرت أسرته على قطع المبلغ الزهيد الذي كان يحول إليه.

وكان يقيم في العاصمة التركية ثري بغدادي له قرابة بعيدة بطالب الحقوق، فمضى إليه وقال له: أن أبي قد توفي وانقطعت النفقة التي كان يرسل بها إلي، فهل أقرضتني مبلغاً مساعدة لي على مواصلة دروسي وأُعيده إليك بعد تخرجي؟

قال الرجل: من مبدأي ألّا أُقرض ولا أهب نقوداً. لكنني أحتاج إلى كاتب يحرر لي رسائلي، فإذا وافقت على العمل في أوقات فراغك منحتك لقاء ذلك أجراً طيباً.

وصار الطالب الشاب يذهب مرة أو مرتين كل أسبوع إلى دار الثري فيكتب له خطاباته باللغات التركية والعربية والعبرية والانكليزية والفرنسية. واستمر على ذلك حتى أنهى دراسته وعاد إلى مسقط رأسه.

## داود سمرة في محكمة التمييز

حدثني الشاعر علي الخطيب أنه كان كاتباً في محكمة التمييز سنة 1929م، وكان رئيس المحكمة بريطانياً ونائب الرئيس داود سمرة،

فكان هو المسؤول عن تصريف شؤون الإدارة والموظفين.

قال الخطيب: كنت شاباً متحمساً فوار الشعور. وقدم بغداد المستر شارلس كرين الأميركي المعروف بـ «صديق العرب»، وهو الذي أوفده الرئيس توماس وودرو ولسن في أعقاب الحرب العظمى الأولى إلى بلاد الشرق الأوسط فقدم تقريره يقترح منح الاستقلال لسورية والعراق، فاحتفي به احتفاءاً لائقاً وأقام له الحزب الوطني حفلة تكريم. دعي علي الخطيب إلى إلقاء قصيدة في تلك الحفلة. وفي صباح اليوم المعين استأذن الاستاذ داود سمرة بالخروج من الدائرة لأمر طارئ، ومضى إلى الحفلة وألقى قصيدة وطنية نارية قال منها:

الحال مضحكة والحال مبكية حتى تحيرت الألباب بينهما

بينا نرى دولة أفرادها عرب إذا بها دولة تستأمر العجما

وقد نراها على الأوتار ضاربة، لكنها تفسد الأوتار والنغما

ثم حمل على الحكومة العراقية والحكومة البريطانية المنتدبة، وهدد بنصب مقصلة تقتص من الخونة، وتنبأ بأن الشعب سيرفع هامته ويفرض حرمته، وعبر عن المشاعر الوطنية اللاهبة. ولما فرغ من إلقاء القصيدة عاد إلى المحكمة لمواصلة عمله.

وقال الخطيب: وفي الغداة استدعاني داود سمرة وقال لي: أين مضيت أمس صباحاً حين استأذنت بالخروج؟ فسكت ولم أحر جواباً. قال: ألا تعلم أن القيامة قد قامت وفار التنور؟ كيف تحمل على الحكومة في قصيدتك وأنت موظف فيها؟.

ولما رآني اضطربت لاطفني وقال: لا بأس عليك فللشباب فورته. والأفضل أن تطلب إجازة بضعة أيام ريثما أتدارك الأمر. وكان

كما قال، فقد عدت من إجازتي القصيرة فوجدت القضية قد أُغلقت، وواصلت عملي كأن لم يكن شيء.

في صدد قصة علي الخطيب الشاعر والموظف في ممحكمة التميز وقصيدته التي ندد فيها بالحكومة، نذكر أن رفائيل بطي (الصحفي الشهير الذي أصبح فيما بعد وزير دولة في الحكومة العراقية) خطب في حفلة تأبين زعيم حزب الوفد المصري في تشرين الأول 1927م، وكان في خطابه جرأة على السياسيين العراقيين وتقريع لهم. وقد بادرت وزارة الداخلية أثر ذلك إلى فصله من الوظيفة «ملاحظ ديوان الرسائل» بحجة اغفال واجب التوظيف.

## ولده: فريد سمرة

ولد فريد داود سمرة في بغداد في 14 حزيران 1910م ودرس في الجامعة الأميركية ببيروت وجامعة برمنغهام، فنال شهادة بكالوريوس علوم في الهندسة الكهربائية انتخب نائباً عن البصرة (تشرين الثاني 1944م) فبغداد (آذار 1947م ـ شباط 1948م). كان رئيس اللجنة الإدارية لليهود العراقيين (1953م ـ 1958م).

وانصرف بعد ذلك إلى مزاولة الأعمال التجارية، وغادر العراق سنة 1971م. وقد أدركته الوفاة في تل أبيب بعد مرض عضال في 28 كانون الثاني 1982م. كان رئيس اللجنة الإدارية لليهود العراقيين سنة 1953م ـ 1958م.

## إبراهيم صالح الكبير

ولد إبراهيم صالح الكبير ببغداد في 8 تموز 1885م ودرس في المدرسة الإعدادية الملكية ثم انتمى إلى مدرسة الحقوق وتخرج فيها سنة 1913م.

وقد انضم إلى بعض البيوت الصيرفية سنة 1905م. ثم عيّن محاسباً للمصرف الشرقي عند تأسيسه في أوائل 1912م وعهد إليه خلال الحرب العظمى الأولى بمهمة خاصة تتعلق بتصفية المؤسسات التجارية والمالية العائدة الى بريطانية وحلفائها بعد دخول تركية الحرب إلى جانب الألمان، وزاول الأعمال التجارية بعد ذلك.

عين على أثر تأليف الحكومة العراقية معاوناً لمدير المحاسبات العام (10 كانون الثاني 1921م). وانتدب في تشرين الأول 1924م ممثلاً عن الحكومة في المفاوضات بشأن حصة العراق من الديون العامة العثمانية في الأستانة وجنيف. وأسندت إليه مديرية المحاسبات العامة في أول نيسان 1927م، فقام بمهام عديدة تتعلق بمعاملات شراء الأسهم وتسوية حصة العراق من الديون العثمانية (1926م)، وأعداد أسس العملة العراقية ووضعها موضع التداول محل الروبية الهندية (1931م) وأنشاء مصرف الرافدين (1941م)، وإصدار القرض العراقي الحكومي الأول (1944م). وكان مندوب لجنة العملة العراقية في

بغداد يوم كان مركز اللجنة في لندن، ثم ساهم في وضع الأسس لإنشاء البنك المركزي العراقي سنة 1947م.

وأعيرت خدماته في حزيران 1934م إلى دائرة الحسابات في السكك الحديد بعد اختلافه مع ناجي السويدي وزير المالية آنذاك، ثم أعيد مديراً عاماً للمحاسبات (كانون الأول 1936م). وعين مديراً عاماً للمالية (2 أيلول 1937م) فالمحسابات العامة (7 أيلول 1940م) فالمالية مرة أخرى (7 آب 1946م) حتى أحيل على التقاعد في 9 تموز 1948م. وكان أحد ممثلي الحكومة العراقية في مؤتمر بريتن وودز المنعقد في الولايات المتحدة الأميركية في تموز 1944م، وهو المؤتمر الذي وضع اتفاقية صندوق النقد الدولي ومصرف الأعمار والانماء. واشترك بعد ذلك في المفاوضات مع الحكومة البريطانية بشأن الأرصدة الاسترلينية المتجمعة للعراق خلال سنوات الحرب العالمية وعضوية العراق في المنطقة الاسترلينية.

وكلف بالقاء محاضرات عن الاقتصاديات العراقية في كلية الأركان وبعض المعاهد العليا الأخرى، ووضع بحوثاً وتقارير مالية متعددة. وقد عمل بعد اعتزاله الخدمة في حقل التجارة والاقتصاد، ثم أقام في لندن[1] وتوفي في 22 أيار 1973م.

---

(1) وضع الاستاذ إبراهيم صالح الكبير مذكرات باللغة الانكليزية، تناول فيها مواضيع مختلفة حول حياته وخدماته وتقلبه في المناصب المختلفة التي شغلها في الدوائر الحكومية أثناء الحكم الوطني في العراق، وحول تاريخ ومؤسسات وتقاليد ومراسيم وأخبار الطائفة اليهودية في العراق. وقد أودعت هذه المذكرات في «مركز تراث يهود العراق» في أور يهودا. (تعليق: نسيم القزاز)

عرفت إبراهيم مديراً عاماً للمحاسبات والمالية واشتركت معه في لجان رسمية فرأيت فيه رجلاً قانونياً صلباً في تطبيق القوانين والأنظمة وخبيراً مالياً يدير دائرته بطريقة مدير بنك: فقد كان شديداً في مراقبة الصرف وترفيع الموظفين ومراعاة الأصول في المعاملات إلى حد الصرامة. وخلال السنين الطويلة التي أدار فيها محاسبات الدولة وأشرف على تطبيق مواد الميزانية العامة كان يصر، كلما أتى إلى دائرته صباحاً على أن يجد أمامه كشفاً بموجودات الخزائن النقدية والديون والحوالات الخ.

ولئن كان مهتماً بالاصول والمعاملات الشكلية والقانونية أكثر من اهتمامه بالبرامج والخطط، أنه لم تكن تعوزه النظرة البعيدة إلى الأمور ولا الجرأة في ابداء آرائه ومناقشتها والتمسك بها. وقد اختلف مع ناجي السويدي وزير المالية سنة 1934م، فلم يجد الوزير آزاء إصراره إلا أن ينقله إلى وظيفة اسمية لا عمل فيها في إدارة السكك الحديد. وقد أعيدت خدماته إلى وزارة المالية بعد أمد غير طويل.

وإبراهيم الكبير بعد ذلك رجل مثقف مطلع على التأريخ والنظريات الاقتصادية يحب المناقشة وتقليب الآراء على وجوهها. ولكنه يعتقد أن الموظف ينبغي له الأكباب على عمله والانصراف له بجد واخلاص ليتاح له أداؤه على أحسن وجه، فلما أحيل على التقاعد وجد متسعاً من الوقت للمطالعة والبحث والاجتماع مع أصدقائه.

ومن الطريف أن أذكر أنني عرفته لأول مرة سنة 1928م حين عينت موظفاً في وزارة الخارجية. وكان هو مديراً للمحاسبات العام، فاستدعاني إلى دائرته وكلفني أن أنتقل للعمل لديه، فرفضت. ورفعني

جعفر العسكري وزير الخارجية مرتين في سنة واحدة بعد ذلك، فاعترض إبراهيم الكبير في المرة الثانية معتبراً الترفيع منافياً لقانون الخدمة المدنية وأصر على الغائه بعد مراسلات طويلة دارت بين وزارتي الخارجية والمالية.

وقد وضع كتابين باللغة الانكليزية لا تزال مخطوطاتهما موضوعة في مركز التراث البابلي في أور يهودا باسرائيل، وهما: «حياتي الحكومية أو قصة حلم» (كتبها سنة 1964م) و«حياتي الطائفية أو موت طائفة» (1967م) وأخوه الكبير رجل الأعمال حسقيل الذي مضى للعيش في لندن وباريس سنة 1932م كتب كتاباً عن العلاقات بين العرب واليهود ( لا يزال مخطوطاً، وقد كتب في باريس سنة 1967م).

قال علي محمود الشيخ علي في «مذكراته» وقد كان وكيل وزير المالية في شهر أيار 1941م في حكومة رشيد عالي الكيلاني، يذكر إبراهيم الكبير مدير المحاسبات العام:

«ولا يسعني في هذه اللحظة (إلا) أن أقدر معاونة السيد إبراهيم الكبير القيمة لي سواء من مباحثتي مع المستشار (يقصد مستشار المفوضية الإيطالية في بغداد، وكانت المباحثات تجري معه لعقد قرض لحكومة الدفاع الوطني) في هذا اليوم أم في الأيام التي تلته. فقد كان ذلقا في لسانه، ماهراً في تصريف وجوه الحديث. وكان في عين الوقت حريصاً على مصلحة العراق وسمعته..».

وقد كلف إبراهيم الكبير في 29 أيار 1941م بترتيب نقل خزينة الدولة إلى بعقوبة ففعل. ولكن الوزراء لم يلبثوا أن هربوا مع رئيسهم رشيد عالي إلى طهران، فسلمت الخزينة إلى متصرف لواء ديالى

وأُعيدت بعد ذلك إلى بغداد عند عودة الوصي الأمير عبد الإله إلى عاصمته.

## أُسرة الكبير

من الأسر القديمة في بغداد تعرف بآل كباي، حدثني يوسف الكبير أن أباه صالح وجده حسقيل عزرا إبراهيم بن حسقيل الكبير كانا يمتلكان أغناماً كثيرة عهدا بها الرعاة في انحاء سلمان باك. فكلما حل فصل الربيع خرجت الأسرة التي تلك الجهات وضربت خيامها في العراء وأقامت فيها شهراً أو شهرين في موسم ولادة الحملان وجز الصوف. وقرية سلمان باك، وهي طيسفون عاصمة الأكاسرة الفرس قبل الفتح الإسلامي، تبعد الآن عن بغداد نصف ساعة أو دون ذلك بالسيارة، لكنها كانت آنذاك على مسيرة ساعات طويلة بين البساتين والأرض الفضاء على ظهور الدواب. وكانت الأسرة تعيش عيشة البداوة إلى جانب مضارب البدو وعلى مقربة من دجلة يشرف عليها طاق كسرى الشهير. وكان الربيع يوشي البادية بالزهور والنباتات البرية وينشر فراشاً من العشب الأخضر يمتد إلى ما وراء الأفق، فيلعب الأولاد في الخلاء ويسبحون في النهر ويتنسمون الهواء الطلق بعيداً عن أزقة بغداد وشوارعها المهملة ودورها المكتظة بالناس وأسواقها القذرة المزدحمة.

* * *

# نعيم زلخة

الحقوقي الحاكم النائب نعيم يهودا بن منشي بن صموئيل زلخة ولد في بغداد سنة 1879م ودرس في مدرسة الاليانس والمدرسة الإعدادية الملكية. ثم قصد استانبول (1899م) مع زميله داود سمرة فولج مدرسة الحقوق وإذن منها سنة 1905م.

عاد إلى بغداد وزاول المحاماة، ثم عين عضواً بمحكمة استئناف الموصل (تموز 1909م) فمدعياً عاماً في ولاية البصرة (تشرين الأول 1909م)، فعضوا بمحكمة استئناف بيروت (آذار 1911م). وأصبح نائب رئيس هذه المحكمة وظل فيها إلى سنة 1920م.

وجاء إلى بغداد فعين نائب رئيس محكمة بداءة البصرة (2 آذار 1920م) فرئيس المحاكم المدنية للواء ديالي (أول أيلول 1922م) حتى انتخب نائباً عن بغداد في مجلس النواب (تموز 1925م). وجدد انتخابه في أيار سنة 1928م إلى وفاته في بغداد في 16 شباط 1929م بعد مرض طويل.

كان نعيم زلخة يلقي المحاضرات في مدرسة الحقوق ببغداد. وقد تولى رئاسة المجلس الجسماني الإسرائيلي من كانون الأول 1926م

حتى وفاته. وكان رجلاً قوي الشكيمة، ميالاً إلى الإصلاح، لا يحيد عن مبدئه ولا يتساهل ولو خالفه الناس جميعاً. من كلماته المأثورة:

الحق تيار قوي يرتفع وينخفض، لكنه على كل حال جارف.

العدالة نبراس البشرية.

المنهزم من واجباته، مهما اختلفت تلك الواجبات، جبان.

بثوا المدارس فهي معامل النهضة.

الإرادة مفتاح النصر.

من اتخذ الدين أحبولة للاصطياد فقد جاب عليه لعنة الأجيال.

الشباب قلب الأمة الخفاق.

هذبوا الفتاة ففي تهذيبها أحد أسرار النجاح.

العظمة حيث التضحية.

تظهر الحقيقة ولو بعد حين.

ليس الخدمة العامة في أن نقول، إنما في أن نعمل.

ليس أدل على الحق من الحق نفسه.

لا كيان بلا وحدة، فلنتحد إذا كنا نطلب كياناً عراقياً مكينا.

قال الصحفي الكبير رفائيل بطي: «عرفته استاذاً في كلية الحقوق، فإذا هو مثال المعلم الفاضل برزانته وخلقه المتين وغيرته على مستقبل الشباب، مع غزارة مادة وقريحة وقادة تلقي نوراً وضاحاً على القضايا المعقدة في القانون الدولي العام، يحلي كل ذلك بعد عن الدعوى

وتواضع ساحر». وأضاف قائلاً أنه دخل المعركة الانتخابية ففاز بالنيابة في صف المعارضة، وكان تصرفه في كرسي النيابة حكيماً هادئاً من غير تهاون بحقوق الأمة أو تعام عن مصلحة البلاد.

وقال المحامي السيد سلمان الشيخ داود: «كان مفخرة رجال العدل والقانون في البلاد، غزير العلم كثير التضلع في القوانين والشرائع، شديد الحرص على رفع سمعة القضاء العراقي، لا تأخذه في الحق لومة لائم. فهو رجل المجلس اللبق يفيض رقة ويتدفق نكتة مستملحة، لين الجانب في حديثه الخاص وفي مجلسه الخاص. ولكنه متى صعد كرسي الحكم تجده رجل الجد اللانهاية له، كله سمع وكله بصر لفحص دخائل القضية وسبر غورها من نواحيه المختلفة، وذلك في سبيل إحقاق الحق والحكم في العدل دون الانصياع إلى أي مؤثر كان ودون الميل إلى أي جهة مستقياً حكمه من الهام وجدانه الطاهر وضميره الحي.

وجدانك الحي المقيم على المدى ولـرب حـي مـيـت الـوجـدان

وتطرق سلمان الشيخ داود بعد ذلك إلى اشتغال نعيم زلخة المحاماة فكان ـ كما قال ـ قدوة صالحة لحفظ شرف المهنة ورفع منزلتها. وأشار إلى خدمته للقضاء في ندوة البرلمان والقائه الخطب الرنانة حول إصلاح العدل في العراق، فضلاً عن إخلاصه للوطن وغيرته على وحدته.

وقال إبراهيم حلمي العمر أنه عرف نعيم زلخة لأول مرة في بيروت، «وكانت الحال على أسوأ ما يكون من اضطراب السياسة واضطراب الاقتصاد وتزعزع في الأخلاق والآداب وترجرج في العقائد

والسير». لكنه رآه عراقياً يحنو على اخوانه وعربياً يعرف كيف يمد يد المعونة والمواساة لبني جلدته ووطنه. وقال أنه ترك في بيروت وفي دمشق في أشد أيامها حراجة وظلمة، ترك في القلوب أثراً لا يمحى وذكراً لا ينسى، ترك له مقام العراقي الصميم إذا تخلق بصفات العظماء واتصف بأوصافهم».

وقال مراد ميخائيل في تأبينه من قصيدة منثورة:

عزمات لا تصدرها الأقدار،

وإرادة حديدية لا تلينها العقبات،

ومبادئ سامية تهتدي بمشعل الحق،

واخلاص مكين يستمد من التضحية،

ونفس عظيمة تواقة إلى السمو،

وقلب رقيق مطبوع على الرأفة والحنان،

هذا ما كان عليه الفقيد...

# إبراهيم حييم

كان أبوه المعلم نسيم بن شمعون من رجال التعليم القدماء في بغداد، وقد ولد إبراهيم حييم فيها في 3 آب 1876م. وتخرج في المدرسة الإعدادية الملكية سنة 1897م فخدم في وظائف الحكومة، ثم انتقل سنة 1909م إلى العمل في إدارة السكة الحديدية الالمانية التي مدت خطوطها إلى سامراء، وظل فيها إلى احتلال بغداد سنة 1917م. وقد قررت السلطات التركية نفيه إلى الاناضول سنة 1915م، فسجن في الموصل أشهراً ثم أُعيد إلى بغداد.

وعين على أثر احتلال بغداد معاوناً للحاكم السياسي في الحلة (1917م) فملاحظ وزارة المالية (1920م) فمدير التقاعد (1923م) فمعاون سكرتير وزارة المالية (1925م) فمدير الذاتية وسيكرتير الوزارة (1926م) فمساعد سكرتير وزارة الري والزراعة (1928م - 1930م).

وانتخب في تشرين الثاني 1930م نائباً عن بغداد، وجدد انتخابه في المجالس المتعاقبة إلى شباط 1948م. وأوفد سنة 1932م عضواً بالوفد النيابي عند انضمام العراق إلى عصبة الأمم.

وشغل في مجلس النواب منصب مقرر اللجنة المالية سنين عديدة

حتى استقال في شباط 1940م، فكانت تقاريره عن الميزانية العامة كل عام مثالاً يحتذى في الدقة والسعة ومعالجة شؤون البلاد الاقتصادية والمالية.

كان مقرراً للجنة المالية في مجلس النواب حتىٰ استقال في شهر شباط 1940م.

غادر العراق سنة 1951م إلى لندن ومنها إلى إسرائيل حيث أدركته الوفاة في 2 حزيران 1952م في رامات غان.

❋ ❋ ❋

رشح إبراهيم حييم نفسه للنيابة وقد هرم وضعفت عيناه وأتعبه المرض، بعد أن قضى في المجلس أعواماً طويلة. وسئل لم لا يخلد إلى الراحة ويفسح للشباب المجال، فقال: إذا كنتم تريدون ملاكماً أو مصارعاً فأنا أعترف بعدم صلاحي لتلك المهمة. أما إذا أردتم رأياً وخبرة وحصافة فأراني لائقاً للعمل النيابي اليوم وغداً.

وقد حدثني محمود صبحي الدفتري أن إبراهيم حييم كان عارفاً باللغة التركية مطلعاً على آدابها متذوقاً للشعر والأدب.

❋ ❋ ❋

عاد إبراهيم حييم من جنيف سنة 1932م بعد حضور اجتماع جمعية عصبة الأمم. وسئل عن أهم ما رآه في رحلته، فقال: لقد غبطت البقر في مراعي سويسره الخضر! فقد سار بنا القطار بين الجبال والسهول، وشاهدنا الأعشاب الكثيفة تمتد إلى مرمى البصر وكأنها الطنافس. ورأينا الأبقار تسير بهدوء ووقار، وهي تجتر، وقد اكتنزت

أجسامها وترهلت وفاضت بالصحة والعافية. وعلقت في أعناقها الأجراس، فإذا سارت سمع رنينها وأفسحت السيارات المسرعة لها الطريق. وأصدقكم القول أنني، حين رأيت هذا المشهد، قلت في نفسي: ألا ما أسعد البقر في سويسرة!

ولست أظن أن إبراهيم حييم قد قرأ ما كتبه الأديب الفرنسي الكبير شاتوبريان قبل أكثر من مائة عام: فقد زار قرية سويسرية سنة 1833م. وقال أنه يجري صباح كل يوم مشهد غريب: ففي الصباح الباكر يخرج راع شيخ، طويل القامة، نحيل الجسم، ويتمشى في القرية عازفاً على بوق طوله ستة أقدام، مخرجاً منه نغماً له رنين يشبه خوار الثور وقباع الخنزير، وينتهي بصرير عال حاد. وفجأة تفتح الأبواب فتخرج الأبقار والعجول والثيران وتأتي من الأزقة المجاورة فتملأ ساحة القرية، وسرعان ما تؤلف رتلاً يسير نحو المراعي. وتجيء وراءها الخنازير والأغنام والحملان وأخيراً الأوز في ذيل القافلة.

وفي المساء يرن صوت البوق ثانية، ويعود الموكب، ولكن تتقدمه هذه المرة الخنازير التي تتهادى في سيرها وتتراكض ذات اليمين وذات الشمال...

وللشاعر القروي رشيد سليم الخوري موشح لطيف يقول في مطلعه:

طوباك سارحة في القفر طوباك

أن كنت أحسد مخلوقاً فاياك

الزهر مثلك في الآفاق تنتشر

تغشى مروج العلى والليل معتكر

تـالله كـم يـتـمـنـى عـيـشـك الـبـشـر!

مـاذا تـخـافـيـن فـي الـبـيـداء، يـا بـقـر؟

إن كـنـت تـخـشـيـن مـن أنـيـاب فـتـاك

طوباك فالـجلد غير العرض، طـوباك

❋ ❋ ❋

# روبين بطاط

العالم الحقوقي الحاكم النائب روبين بطاط ابن منشي بن روبين بن عبد الله بطاط، ولد في بغداد سنة 1888م ودرس في مدرسة الإليانس. وانتمى إلى مدرسة الحقوق (1909م) فنال إجازتها سنة 1913م وامتهن المحاماة. ثم قصد استانبول وواصل دراسته العليا بها، وعين عضواً بمحكمة بداءة بغداد فعضواً في هيئة الإدعاء العام.

وعين على أثر احتلال بغداد حاكماً في محكمة البداءة (23 تموز 1918م) فحاكما للمواد الشخصية، فنائب رئيس محكمة بداءة بغداد (27 كانون الأول 1922م) فنائب رئيس محكمة بداءة البصرة (أول حزيران 1923م). ثم دعته وزارة العدلية إلى الاشتراك في لجنة أعداد القوانين. وانتخب نائباً عن بغداد في المجلس التأسيسي (أيار 1924م). وأعيد انتخابه نائباً عن بغداد في مجلس النواب في المحل الشاغر بوفاة نعيم زلخة (نيسان 1929م)، فنائباً عن البصرة (كانون الأول 1934م) وحزيران 1939م، وعن بغداد (تشرين الأول 1943م) إلى تشرين الثاني 1946م، وحوكم سنة 1948م بتهمة مصادقته على وقف للجمعية الصهيونية يوم كان حاكماً في البصرة سنة 1923م،

فحكم عليه بالسجن، لكنه عفي عنه واطلق سراحه.

كان محامياً معروفاً، حجة في القانون الدستوري والتجاري، وضع كتاباً ضخماً في «شرح الدستور» تطرق فيه إلى القانون الأساسي العراقي ومبادئه ومقارنته بالدساتير العالمية. وله عدا ذلك مقالات حقوقية كثيرة نشرت في مجلة «العدلية» و«القضاء» وجريدة الأمل ومجلة غرفة تجارة بغداد وغيرها.

وقد أقام في أعوامه الأخيرة في سويسرة من (1957م) لمرض عضال ألم به، فتوفي في لوزان في 18 آذار 1962م.

* * *

# آل دانيال

اشتهرت أُسرة دانيال أو دانيل منذ النصف الأول من القرن التاسع عشر بثرائها ونفوذها. وقد نقل عباس العزاوي في الجزء السابع من «تاريخ العراق بين احتلالين» عن مؤرخ مجهول كتب بالعربية عن الفترة من زمن الوالي داود باشا إلى سنة 1863م، لكنه قال عنه أن في تأريخه تحامل على الولاة ولغته عامية، نقل عنه أن آل دانيال تقدموا عند الوالي محمد رشيد باشا الكوزلكي الذي حكم العراق من 1852م إلى وفاته في بغداد سنة 1857م. قال أن صالح دانيل واخواته كانوا في أيام الشيخ وادي شيخ قبائل زبيد يضمنون الأراضي ويشترون الشلب «الأرزّ» بمنح السلف قبل حلول الموسم، وقويت شوكتهم في زمن رشيد باشا «وامتزجوا معه امتزاج الماء مع الخمر» حتى أنهم، كما قال هذا الكاتب المتحامل، انتفعوا انتفاعاً بيّناً وأخذوا يأكلون من الأموال الأميرية ويحتكرون الحبوب من حنطة وشعير ورز ويبيعونها بالاسعار التي يفرضونها على الناس. ثم قال أنهم صاروا يفرضون الاتاوة على المارين في أراضي الهندية في مكان يقال له «أبو بغال» حيث جعلوا أعوانهم، وقال أنهم كانوا يضمنون هذا الموقع من الملتزم بثلاثين ألف قران (بيشلك) فيحصلون منه سنوياً على 230 ألف قران (كذا).

ويقول مؤرخ العراق العزاوي أن تحامل هذا الكاتب المجهول على الوالي محمد رشيد باشا غير صحيح، إذا كان مصلحاً قام بتحسين الحالة الاقتصادية في البلاد، لاسيما الزراعة، وشجع قسماً من العشائر على الاستقرار وأقطعهم أراضي واسعة. واستقدم البواخر لنقل البضائع التجارية على دجلة بين بغداد والبصرة، واستدعى المتمولين ببغداد وفاوضهم في تأسيس شركة لهذه الغاية، فأوصت هذه الشركة المعامل البلجيكية بصنع باخرتين باسم «بغداد» و«البصرة». لكن الوالي مات قبل وصولهما إلى بغداد.

قال العزاوي أن صاحب التأريخ المجهول كان ضيق الفكرة يكتب ما سمع من التذمرات. ولا شك أن الوالي قد استعان بصالح دانيال وسائر المتمولين من مختلف الأديان لدعم مشروعاته الإصلاحية.

## حسقيل دانيال

سافر حسقيل بن مناحيم دانيال قبل الحرب العظمى الأولى إلى النمسا وأقام فيها ثم انتقل إلى نيس جنوبي فرنسة. لم يتزوج، كان أعرج، وقد عاش عيشة زهد وتقشف حتى توفي هناك سنة 1942م. كان يقول: لا حق لي في هذا المال الذي يأتيني عفواً وبلا تعب، ولو علمت صنعة أو عملا اقتات منه لم أصرف حتى هذا المبلغ الضئيل على معيشتي.

خلف ثروة طائلة أوقفها عزرا دانيال باسم أخيه لمنشآت الطائفة اليهودية ومدارسها في بغداد.

كان آخر من عرف من أبناء الأسرة سليم ساسون صالح دانيال،

أول طيار مدني عراقي. ولد في بغداد في 16 آذار 1901م ودرس الطيران في انكلترة. وقد اشترى طائرة صغيرة وجاء بها إلى بغداد عن طريق إيطالية وبيروت في أوائل سنة 1930م)، وعيّنته الحكومة العراقية ضابطاً للحركات في مديرية الطيران المدني (أيلول 1930م) لكنه غادر العراق سنة 1933م وأقام في لندن، توفي بمدينة «كان» في جنوب فرنسة في 26 تموز 1977م.

## عزرا مناحيم دانيال

عزرا مناحيم صالح دانيال من سراة بغداد وأعيانها ورجل البر والإحسان، ولد في بغداد في 22 تموز 1874م ودرس في مدرسة الإليانس. ثم سافر في عهد شبابه إلى استانبول والاقطار الأوروبية فانتهز الفرصة لإكمال ثقافته والاطلاع على معالم الحضارة الحديثة.

وقام بعد ذلك بسياحات مختلفة وتولى إدارة مزارع الأسرة وأملاكها، وكان عضواً في مجلس إدارة ولاية بغداد (1901م - 1917م) كما كان من أعضاء جمعية الهلال الأحمر وسائر الجمعيات الخيرية والثقافية.

عين عضوا بمجلس الأعيان في 7 شباط 1932 خلفاً لوالده مناحيم دانيال، فظل في المجلس عشرين عاماً كان يشارك خلالها في بحث القضايا المختلفة المتعلقة بشؤون البلاد وتقدمها. ومن أهم خطبه كلمته في تعديل القانون الأساسي في حزيران 1943م، إذ قال أن الغاية من وضع القيود الدستورية عند منح السلطات هي محاسبة المسؤولين إذا لم يعملوا وفقاً لتلك القيود. وتقييد حق الملك في إقالة رئيس

الوزراء يجعل الملك مسؤولاً في ممارسة هذا الحق، بينما هو مصون وغير مسؤول حسب المادة 15 من الدستور نفسه. وكان خطابه هذا معارضاً لرغبة الأمير عبد الإله الوصي على العرش الذي أراد تعديل الدستور وتوسيع الصلاحيات الملكية.

شارك عزرا دانيال في مشاريع البر والثقافة وكان عضواً عاملاً في جمعية الهلال الأحمر وجمعية الطيران العراقية وجمعية مكافحة السل وغيرها. وتبرع بمبالغ طائلة للمعاهد الخيرية على اختلافها وفي مقدمتها الميتم الإسلامي الذي أنشأه والده. ووقف جانباً كبيراً من عقاراته وكل أملاك أخيه حسقيل المتوفى في فرنسة خلال الحرب العالمية الثانية للمدارس والمستوصفات التي أنشأها في بغداد والحلة والهندية. وأسس قبيل وفاته مستوصفاً صحياً في دار أسرته القديمة في بغداد وملعباً من أحدث الملاعب الرياضية، وقد استولى الجيش العراقي على الملعب بعد حرب 1967م.

توفي في بغداد في 3 آذار 1952م، فشيع جثمانه رئيس الديوان الملكي والوزراء والناس على اختلاف طبقاتهم، ووقف الأعيان جلسة مجلسهم خمس دقائق إكراماً لذكراه.

كان آخر من عرف من أبناء الأسرة سليم ساسون صالح دانيال، أول طيار مدني عراقي. ولد في بغداد في 16 آذار 1901م ودرس الطيران في انكلترة. وقد اشترى طائرة صغيرة وجاء بها إلى بغداد عن طريق إيطالية وبيروت في أوائل سنة 1930م. وعينته الحكومة العراقية ضابطاً للحركات في مديرية الطيران المدني (أيلول 1930م)، لكنه غادر العراق سنة 1933م وأقام في لندن.

توفي بمدينة «كان» في جنوب فرنسة في 26 تموز 1977م.

## آل دانيال وصلاتهم الاجتماعية[1]

حدثني عزرا مناحيم دانيال أن جد أبيه مناحيم دانيال (الأول) ابتنى داراً فخمة في عهد والي بغداد محمد نجيب باشا (1842 ـ

---

(1) يذكر إبراهيم الدروبي في صفحة 238 من كتابه البغداديون أخبارهم ومجالسهم الذي صدر في بغداد عام 1958م: «أن أسرة دانيال اسرة قديمة. أصل هذه الأسرة من كرجستان، اتخذت بغداد وطناً لها وسكنت محلة التوراة وامتهنت التجارة والزراعة وكانت على جانب من الجاه والثروة نبغ منها مناحيم صالح دانيال...».
وللسيد عزرا مناحيم مواقف مشرفة وشجاعة في مجلس الأعيان العراقي. وقد ظهر ذلك جلياً في دفاعه عن أبناء جلدته أثناء المناقشة التي دارت حول لائحة إسقاط الجنسية العراقية عن يهود العراق في الرابع من شهر مارس 1950، حيث القى كلمة أمام مجلس الأعيان في ظروف قاسية لاقى فيها اليهود الأمرين، جاء فيها:
«... إن على يهود العراق وضعت تدابير إدارية وقيود شاذة طبقت عليهم دون سواهم من المواطنين وأصبحوا محرومين من التمتع بحقوق المواطن الدستورية والقانونية وعوملوا بتفرقة وقيدت حرياتهم ومعاملاتهم وأرزاقهم وثقافتهم». ثم تساءل قائلاً: «... هل لا ترى الحكومة من واجبها تطمين القسم الكبير من المواطنين المخلصين في عزمها على رفع تلك القيود الاستثنائية؟». وأضاف: «أنا لا أعرف ماذا سيعمل اليهودي وبأي شغل يشتغل؟ ففي المدارس العالية لا يقبل ولا يسمح له في الدراسة بالخارج ولا يقبل في الوظائف ولا توجد تجارة فما هو التوجيه؟ ألا يوجد واجب على الحكومة أن توجه الناس الذين تحرمهم من كل عمل؟».
عن: جريد الشعب في عددها الصادر في مارس 1950م العدد 1562.
جريدة الزمان في عددها الصادر في مارس 1950م العدد 3769.
(تعليق: نسيم القزاز)

1849م) ودعا الوالي وكبار الموظفين والأعيان إلى وليمة لتدشينها. ولما كان اليوم الثاني استدعاه نجيب باشا وقال له: إن دارك كبيرة وتصلح أن تكون مستشفى، فارجو افراغها فوراً لاتخاذها مصحاً للجنود والغرباء. وحاول مناحيم عبثاً إقناعه بالتخلي عن فكرته، فاضطر على إخلاء الدار وتسليمها.

وكتب يشكو الوالي إلى الباب العالي في استانبول، فجاء الجواب بعد ستة أشهر متضمناً أمراً إلى نجيب باشا بإعادة الدار إلى صاحبها. وأعيدت بحالة زرية، فقرر مناحيم دانيال الامتناع عن الإقامة فيها وأجرها إلى ناس آخرين. لكن يظهر، على ما قيل، أنها لوثت بالقذارة والمرض، فأصيب سكانها بالعلل ومات منهم من مات. وتركت الدار بعد ذلك خالية سنين طويلة، حتى جاء مناحيم دانيال (الثاني) فعمرها وجعلها روضة أطفال.

وكان لآل دانيال مضيف في الحلة ينزل فيه الوافدون على البلدة من الغرباء ورجال العشائر فيقدم لهم الطعام نهاراً وليلاً. حدثني عزرا دانيال أن أحد شيوخ شمر أوفد رسولاً إلى جده يقول أن عين ولده اصيبت بالرمد وقد سمع أن في الحلة عجوزاً خبيرة بمداواة العين، ولذلك فهو قادم مع أبنه راجياً أن تستدعى تلك الأمرأة لعلاج عينيه.

وجاء الشيخ بولده ومعه حاشية كبيرة من أفراد عشيرته فحلوا ضيوفاً على آل دانيال. وبذلت العجوز جهدها في معالجة الصبي حتى شفيت عينه. وكان أفراد شمر يسكنون الخيام في باديتهم ولا يعرفون السلالم التي لم يشهدوها في حياتهم، فكانوا إذا رغبوا في الصعود إلى سطح الدار يجلسون القرفصاء ويرتقون السلم على أيديهم وأرجلهم خوف السقوط.

وكان لعزرا دانيال، كما كان لأبيه من قبله، مجلس حافل يعقد مساء الثلاثاء من كل أُسبوع يحضره الوزراء والأعيان والنواب وسائر الموظفين والتجار، واستمر هذا المجلس إلى وفاته. وكان يزور الأمير عبد الإله الوصي على العرش بصورة متواصلة وكثيراً ما كان يرافقه إبراهيم ناحوم نائب الموصل الذي كان ملازماً له ورفيق روحاته وغدواته.

وزار العين الأمير الوصي ذات يوم ومعه النائب إبراهيم ناحوم. وقلنا لإبراهيم على سبيل المداعبة: زرت الوصي؟ قال: زار سعادة الأفندي الأمير وزرت أنا الكلب! فقلنا: كيف كان ذلك؟ قال وهو يضحك: أدخلنا على الأمير فإذا معه في صالة الاستقبال كلب هائل ضخم. وجلس عبد الإله يتحدث إلى عزرا أفندي، أما أنا فجاءني الكلب يتودد إلي ويضع يديه على كتفي ويهش في وجهي. ولقد والله دخلني رعب عظيم، لكنني لأطفته مضطراً وربت على ظهره وحاولت دون جدوى أن أصرفه عني. وأطال الأمير حديثه عمداً، وكان ينظر إلي بين الحين والحين بطرف عينيه ويبتسم وهو يراني أصارع كلبه في موقفي الحرج المثير.

وكانت العادة أن زوار الأمير لا يستأذنون بالخروج حتى يقوم هو نفسه ويأذن لهم. وبعد لأي نهض واقفاً وصافحنا مودعاً، فحمدت الله وتنفست الصعداء وأقسمت ألا أعود إلى مثل هذا الموقف ما حييت.

# رجال الدين

## الحاخام موشي شماش

الحاخام الأكبر موشي حييم بن شلومو بن داود شماش ولد ببغداد في سنة 1835م ودرس في المدرسة العليا للحاخامين. وعمل في الوقت نفسه معماراً.

عين عضواً بالمحكمة الدينية الموسوية، فقضى في منصبه أعواماً طويلة حتى تولى رئاسة المحكمة سنة 1914م. وفي تموز 1917م عين رئيساً للحاخامين (حاخام باشي) إلى وفاته في مسقط رأسه في 15 شباط 1923م.

رئس الحاخام موشي شماش احتفال الطائفة بالأمير فيصل الذي قدم العراق سنة 1921م وتبوأ عرش المملكة الهاشمية الجديد[1].

---

(1) يقول الاستاذ يوسف رزق الله غنيمة، وهو من زعماء المسيحيين وكبار الأدباء في العراق، في كتابه «نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق» عن هذا الاحتفال: «ومن أجمل الحوادث التي يدونها المؤرخ في تاريخ يهود العراق هي تلك الحفلة الشائقة الفذة في بابها التي أقامتها جماعة اليهود في بغداد ترحيباً بسمو الأمير فيصل قبل أن يبايعه العراقيون بالملك. أقامت الجماعة ذلك المهرجان في 18 تموز سنة 1921م

وحضره سمو ضيفنا بالامس وجلالة مليكنا اليوم، واشترك بتلك المظاهر أعيان العراق وعلماؤه وأدباؤه على اختلاف نحلهم وتباين مللهم. والقيت فيه خطب الترحيب لجلالة ملكنا فيصل الأول. وأبدع خطبة تليت هناك هي خطبة جلالته جاء فيها من المبادئ الديمقراطية آيات بينات ومن ألفاظ الحرية ما سحر القلوب وخلب الألباب ومن مواعيد المساواة ما كان أندى من زلال الماء على الأفئدة، ومن روح التساهل ما رقص له القوم وطربوا. ثم جاء الاسرائيليون بالتوراة مكتوبة على درج من الرق مصوناً بغلاف من ذهب فلثمها جلالته».

عن: يوسف غنيمة «نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق»، بغداد 1924م ص 187.

وقالت المس بل التي كانت تشغل منصب السكرتيرة الشرقية في دار الاعتماد تصف هذه الحفلة:

«. . . كان ذلك يوم الاثنين في الساعة السابعة والنصف مساء حيث أقامت الطائفة اليهودية حفلة استقبال لفيصل في فناء دار الطائفة الواسع ذي الطابقين، الذي صفت فيه المقاعد وجلس عليها الوجهاء.

وكان في استقبال الأمير الذي جاء بصحبة كرنواليس أحبار اليهود معتمرين التربان أو العمامة وزعماء المسيحيين وجمع من مشايخ العرب في ثيابهم البيضاء ورجال الدين في عباءاتهم السود.

ونشر غطاء من فوق الساحة ورفعت الأعلام بألوانها العربية واحتشد الطلاب اليهود في القاعدة، وكانت النساء يراقبن الاحتفال من الشبابيك العليا. وقوبل الأمير عند قدومه بالتصفيق الحار.

أما برنامج الاحتفال فكان يحتوي على ثلاثة عشر خطاباً دام القاؤها نحو الساعتين تخللتهما فترات لتناول الليمونادة والمرطبات الباردة والقهوة والشاي والفطائر».

ثم تطرقت المس بل إلى شخصية الحاخام باشي وقالت: «إن الحاخام باشي لهو شخصية مدهشة حقاً». وأعربت عن أهمية هذا الاحتفال لما كان يسود الاوساط اليهودية من خوف من إقامة وتشكيل نظام حكم وحكومة عربية، إذا كانوا يخشون من فوضى قد تتفشى وتعم أثر ذلك.

وقد خطب الأمير مؤكداً حقوق اليهود في بلادهم ومنع التفرقة والتمييز ضد الأقليات، وأثنى على خدمات اليهود لوطنهم.

## الحاخام يوسف حييم

يوسف حييم الياهو موشي حييم من أكابر علماء الدين الموسوي في عصره، ينتمي إلى أسرة عرفت بآل الحاخام أنجبت عدداً كبيراً من الأحبار في القرنين التاسع عشر والعشرين، منهم جده الحاخام موشي حييم موشي عبد الله المتوفى سنة 1837م، وأبوه الحاخام الياهو المتوفى سنة 1859م وغيرهما.

ولد الحاخام يوسف حييم في بغداد في 2 أيلول 1834م ودرس على والده وعلى الحاخام عبد الله إبراهيم يوسف سوميخ (المتوفى سنة 1889) وغيرهما. وكان لأسرته تجارة واسعة واملاك زاهرة، فعاش

---

وذكرت أيضاً أن اليهود أتوا بهذا الاحتفال بالكتاب المقدس مصوناً بغلاف ذهبي لثمه الحاخام باشي ثم عقبه الأمير فيصل ولثمه هو أيضاً. وأهدي الأمير الواحا مذهبة كتبت عليها الكلمات العشر مذهبة ونسخة من الكتاب المقدس.

وقالت أيضاً أنه لم يكن في نية الأمير إلقاء كلمة، ولكن روعة الموقف حذا بالمس بل أن تهمس بأذنه أن يفعل ذلك، فأجاب: «أنه لم يكن ينوي ذلك من قبل ولكنه يعتقد أن الموقف يتطلب ذلك»، ثم أضاف «أنك تعرفين بأني لا أجيد الخطابة مثلهم ولكني سأنطق بما هو جائل في ذهني».

«وأخيراً تفضل الأمير وألقى خطاباً وصفته السيدة بل بأنه كان خطاباً مباشراً ومتدفقاً خلق به انطباعاً حسناً أظهر اليهود لسماعه رضاهم، لما جاء فيه من التأكيد أنهم والعرب ينتمون إلى عنصر واحد».

(تعليق: نسيم القزاز)

في نعمة وانقطع إلى التدريس والتأليف والوعظ والافتاء. وزار بيت المقدس سنة 1869م، ثم عاد إلى بغداد ليواصل رسالته الدينية.

كان مجلس وعظه أيام السبت حافلاً، وكانت ترده الأسئلة الدينية من أنحاء الهند والبلاد العثمانية، ووضع مؤلفات دينية واجتماعية كثيرة طبع معظمها باللغة العبرية أو بالعربية بحروف عبرية على عادة اليهود منذ عهد الفيلسوف الطبيب موسى بن ميمون القرطبي (1135م - 1204م) صاحب «دلالة الحائرين». ومن مؤلفات الحاخام يوسف حييم الشهيرة كتابه «قانون النساء» المطبوع سنة 1906م باللغة العربية وبالحروف العبرية. وهو يدعو إلى تثقيف النساء وتعليمهن الواجبات الدينية والتربوية، وفيه قصص تهذيبية وآراء إصلاحية وأمثال ومواعظ لطيفة. وله باللغة العبرية شعر ومجموعات مواعظ وتفاسير على أقسام من التوراة والتلمود، منهاج الصلوات والزيارات، دراسات في التصوف، أجوبة فقهية ومجموعات أمثال وقصص وحكم.

أدركته الوفاة في مزرعة لأسرته في أنحاء الحلة في 30 آب 1909م ونقل جثمانه إلى بغداد فوري التراب إلى جنب أبائه وأجداده.

كان له أثر واضح في حياة اليهود في زمانه ومنزلة مرموقة في مجامع الموسويين في الشرق بأسره.

### أسرة آل الحاخام

عرفت اسرة الراب يوسف حييم منذ عهد جده الحاخام موشي حييم موشي عبد الله (المتوفى سنة 1839م) بكثرة علماء الدين الذين انجبتهم حتى اشتهرت بـ«آل الحاخام». وقد عمل بعض أبنائها في حقل

التجارة إلى جانب علوم الفقه، فحازت الأسرة ثروة كبيرة وقامت بأعمال البر والأحسان.

وعرف من رجال الأسرة الحاخام الياهو بن موشي حييم (1807م ـ 1859م) وخلفه أولاده الراب يوسف حييم والحاخامون موشي (1838م ـ 1902م) ونسيم (1840م ـ 1930م) (وكان صديق الوالي مدحت باشا والمشير قائد الجيش وحظي بصداقة كبار رجال المسلمين واحترامهم) وحسقيل، وساسون (1849م ـ 1893م).

ثم اشتهر الحاخام يعقوب بن يوسف حييم (1854م ـ 1920م)، وابنه الحاخام داود (1888م ـ 1983م). وكان الحاخام بنيامين بن الحاخام موشي بن الياهو (1876م ـ 1945م) رئيساً لحاخامي بغداد (1933م ـ 1945م) إلى وفاته.

ولد الحاخام داود في بغداد وهاجر إلى اسرائيل سنة 1970م وتوفي في تل أبيب عن 95 عاماً في 20 كانون الثاني 1983م.

## الحاخام ساسون سموحة

ساسون بن الياهو بن موشي هليوي تلميذ الحاخام عبد الله سوميخ. ولد في بغداد سنة 1820م ودرس العلوم الدينية وأصبح عضواً في المحكمة الدينية سنة 1841م إلى سنة 1876م. حين عين حاخام باشي إلى أيلول 1879م.

وقد توفي في مسقط رأسه في 23 كانون الأول 1910م.

## الحاخام ابراهام هلّيل

إبراهام موشي هلّيل ولد في بغداد سنة 1824م درس في المدارس الدينية وتتلمذ على الحاخام الشهير عبد الله سوميخ. وقد أصبح عضواً

في المحكمة الدينية سنة 1849م فرئيساً لها سنة 1855م. وتولى منصب الحاخام الأكبر سنة 1884م - 1885م، ثم في سنة 1886م - 1889م، وعاد في السنة الأخيرة إلى رئاسة المحكمة الدينية. وأصبح حاخاماً أكبر للمرة الثالثة من 1911م إلى تشرين الثاني 1914م.

كان عالماً متفقها في علوم الدين، قوي الحافظة، كثير التواضع، محبباً لدى الشعب باخلاقه الرصينة وعطفه على الفقراء والبائسين. فكر سنة 1887م في إنشاء مدرسة عصرية لتعليم الشبان دروس الدين إلى جانب العلوم العصرية واللغات ليكونوا حملة الوظائف الدينية والمدنية معلمين وحاخامين. لكن فكرته لم يكتب لها الخروج إلى حيز الفعل.

توفي في بغداد في 8 كانون الثاني 1920م.

## الحاخام داود پاپو

الحاخام داود بن شلومو پاپو ولد في استانبول سنة 1848م. وأخذته اسرته إلى فلسطين وعمره سبع سنين فدرس العلوم الدينية وتعلم العربية والاسبانية. وقد عين حاخام باشي لطرابلس في ليبية سنة 1893م، فبورصة (بروسة) سنة 1894م، فمناستر (1901م) فبغداد (1906م).

كانت صلته وثيقة بالوالي الفريق ناظم باشا، فلما عزل فصلت الحكومة التركية پاپو من رئاسة الحاخامين في آذار 1911م. وقد عاد إلى أورشليم القدس وأصبح رئيساً للمحكمة الدينية. وتوفي في القدس في 23 نيسان 1927م. طبع مجموعة مواعظه في أورشليم سنة 1914م.

## الحاخام يروحام اليشار

يروحام نسيم اليشار ينتمي إلى اسرة مقدسية معروفة، ولد في أورشليم سنة 1886م ودرس في مدارسها الدينية وبعد ذلك في استانبول وباريس. عين حاخام باشي في بغداد في تشرين الثاني 1914م واستمر في منصبه إلى نهاية الحرب العامة.

كان يميل إلى الاتحادين، فلما احتل الانكليز بغداد سنة 1917م أرادوا نفيه إلى الهند، لكن الطائفة الإسرائيلية توسطت له لدى القائد العام البريطاني الجنرال مود فسمح له بالبقاء. ولما تم احتلال القدس مسقط رأسه سفر إليها سنة 1918م.

وتوفي بها في 31 آب 1921م.

## الحاخام عزرا روبين دنكور

من أحبار اليهود الحاخام الأكبر عزرا ساسون بن روبين بن موشي حييم دنكور، ولد ببغداد في 25 آب 1848م ونشأ في المدارس الدينية الموسوية. وقد توفي والده وعمره لا يتجاوز العاشرة، فواصل دراسته على علماء عصره وفي مقدمتهم الحاخام عبد الله سوميخ الذي كان يعد استاذ الجيل.

وانصرف إلى التجارة لأنه لم يرغب في كسب قوته على حساب الدين، لكنه خصص جزءاً كبيراً من وقته للقيام بالواجبات الدينية من وعظ وإرشاد وتأليف بصورة فخرية. ثم دعي سنة 1893م إلى تولي الشؤون الدينية للطائفة الموسوية في رانغون عاصمة برمة، فقضى فيها وفي الهند نحواً من سنتين.

وعاد إلى بغداد فواصل خدماته الدينية إلى جانب عمله التجاري، وأسس سنة 1902م مطبعة تعد من أقدم المطابع الأهلية، طبع فيها كتب الصلاة وسائر الكتب الدينية والتثقيفية وبعض مؤلفاته، واتسعت هذه المطبعة بعد ذلك بهمة نجله الياهو عزرا دنكور الذي نشر أغلب الكتب المدرسية والعلمية العربية بعد الحرب العظمى الأولى. وعلى أثر صدور الدستور واطلاق حرية الصحافة منح امتياز صحيفة سياسية علمية أدبية تجارية تصدر باللغتين العربية والعبرية باسم «الشرق» (تموز 1909م)، لكنه لم يصدرها نظراً إلى كثرة الجرائد التي ظهرت في بغداد آنذاك وتوقف أغلبها عن الصدور بعد أمد قصير.

وانتخب رئيساً للحاخامين في تشرين الأول 1923م فشغل منصبه إلى تشرين الثاني 1927م. وتوفي في بغداد في 13 كانون الثاني 1930م.

كان رجلاً عالماً كثير المطالعة والتأليف[1]، واسع الأفق، مطلعاً على الأداب والتأريخ رثاء الشاعر مراد ميخائيل (الأعمال الشعرية الكاملة للدكتور مراد ميخائيل، ص143) قال:

يا من بطلعته يشع النادي | وبأصغريه صراحة ومبادي،
وبراحتيه مكارم وفضائل، | وله على أهل الشقاء أياد
أرخصتُ دمعاً في نعيك غاليا | وعدت على روحي الثكول عواد
قد كنت عوناً للحزين على الأسى | وموكلا بنوال كل مراد

---

(1) وله أيضاً تفاسير لاسفار التوراة وكتب الصلوات الموسوية (مجلدات متعددة وطبعات مختلفة)، عن شموئيل موريه ص166.

(تعليق: نسيم قزاز)

تكسو الفقير إذا أتاك ببردة   وتبل بالماء النمير الصادي
دقات قلبك للحنان مجيبة   فلذا بكتك أحبّة وأعادي
كم ضاق صدراً بالنوائب بائس   فحبوته من عزمك الوقاد

حتى يقول:

الدين يبكيه ويندبه التقى   والشعر يرثيه بما أنا شادي
هو نجمة في أفقها ألآقة   تهدي السبيل لمدلج بسواد

وقالت جريدة البلاد أنه «كان خاتمة لسلسلة من العلماء الدينيين العظام الذين نبغوا في أواخر القرن الماضي وكانوا مصدر علم وهدى للاسرائيليين، لا في الديار العراقية فقط، بل في الشرق بأسره من فلسطين والبلاد التركية إلى أقاصي الهند والصين».

وقال عزرا حداد أنه «كان خير طراز لما يجب أن يكون عليه حاخام القرن العشرين، فكأنه عاش بعد حياته بنصف قرن...».

وقال ساسون مراد خطيب الطائفة الإسرائيلية «إن الحاخام عزرا دنكور كان الوحيد الباقي في سلسلة الحاخامين الكبار الذين نبغوا في هذه البلاد والذين لم يتخذوا الدين سلاحاً يحاربون به، بل استعملوه للبر والتقوى». وقال: «لقد كان الفقيد متكتماً في كل ما يعمله من الخير لا يقصد منه سوى مجد الله وخير الناس. ولقد كانت له وقفات مشهودة في أعمال الخير سوف لا ننساها مدى الحياة».

وقال المحامي سليم اسحق: «لقد مضى السابقون وصوبت العيون إلى اللاحقين، فعظم المصاب بموت الفرد الوحيد في زمانه الذي اقتفى أثر السابقين ولم تفته مع ذلك سبل اللاحقين كبار قادة الطوائف في أيامنا...»

وقد نظم الحاخام عزرا دنكور تراتيل دينية باللغة العبرية ونشر مجموعة من التراتيل والاناشيد الموسوية المألوفة في العراق.

توفي الحاخام الأكبر موشي شماش[1] سنة 1923م وكان شيخاً هرماً، وكان ابنه يتدخل في شؤون الطائفة باسم أبيه. وقد نهض فريق من الشباب المثقف يريدون إصلاح الأمور واختلفوا مع الشيوخ والكهول المحافظين، ولم يجدوا حاخاماً يصلح للرئاسة ويرضي الجيلين السابق واللاحق ويؤمل فيه التسامح ومجاراة روح العصر وفي العصر سوى الحاخام عزرا دنكور. لكنه لم يقبل المنصب إلا بعد الحاح شديد. ولعله كان الوحيد الذي رغب في استدعاء أحد الحاخامين من فلسطين ليتولى منصبه، فكتب إلى الراب بنصيون عوزيال رئيس حاخامي تل أبيب ودعاه إلى القدوم إلى بغداد. وقد جاء بعد أشهر قليلة وبقي في العاصمة العراقية شهراً واحداً كان خلاله موضع الحفاوة الشاملة. غير أنه لم يرتح للوظيفة المعروضة عليه وعاد إلى مقره في تل أبيب.

كان الحاخام عزرا دنكور يوزع راتبه على الفقراء وذوي الحاجة. ولما اقترب موسم الأعياد قال له رئيس المجلس الجسماني أن صندوق الطائفة خالي الوفاض ولا سبيل لمساعدة الفقراء حسب العادة الجارية، فبادر للكتابة إلى أصدقائه من آل داود ساسون في بومبي وسألهم ارسال مبلغ من المال، فأجابوا طلبه وتمكن من توزيع الخبز الفطير وسائر لوازم العيد.

وفي سنة 1926م انتخب مجلس جديد برئاسة نعيم زلخة، فتدخل

---

(1) انظر ترجمة حياته في هذا الكتاب، ص99.

في شؤون رئاسة الحاخامين وطلب فصل السكرتير خضوري ليعين في محله رجلاً حقوقياً. ورفض الحاخام دنكور الانصياع للأمر، ولما رأى تفاقم الخلاف قدم استقالته واعتزل في داره.

انتخب الحاخام ساسون خضوري حاخاماً أكبر خلفاً له، ولم تمض مدة قصيرة حتى اشتد الخلاف في المجلس الجسماني بين الرئيس نعيم زلخة ونائب الرئيس روبين بطاط. ثم نشب الخلاف بين الحاخام ساسون والحاخامين الذين رموه بالكفر والحرمان. وطال الخلاف وتفاقم حتى اضطرت الحكومة إلى إقالة الحاخام ساسون خضوري وإصدار قانون جديد للطائفة ينص على انتخاب رئيس يحل محل «الحاخام باشي» ذلك المنصب الذي خلقته الحكومة التركية قبل 83 سنة.

عين الحاخام عزرا دنكور مديراً لمدرسة رفقة نورائيل في بغداد عند إنشائها (1902م ـ 1903م).

وقد كان من الرجال المماشين للعصر الحاضر، ترده المجلات والجرائد العبرية الصادرة في أورشليم وويلنا ووارشوة فيطالعها منذ العقود الأخيرة للقرن التاسع عشر. وقد وضع تفسيراً للتوراة طبعه حفيده نعيم الياهو دنكور في جزئين سنة 1987م في أورشليم، وكتب مقدمة له الحاخام السفارادي الأكبر في اسرائيل الراب عوبديا يوسف كلها ثناء وتقدير.

ولا تزال عدة مؤلفات له مخطوطة منها: تفسير لسفر الجامعة مع ترجمة عربية، كتاب عن الأحكام والعادات في بغداد، اسئلة وأجوبة (في الأحكام الدينية)، تاريخ بغداد من 1793م إلى 1927م، كتاب

«مسير الزمان» بالعربية وفيه أخبار وأحداث في مواضيع مختلفة، مواعظ الخ. . (ومعظم الأصول المخطوطة لهذه الكتب محفوظة في مكتبة داود سلمان ساسون وجاء ذكرها في مؤلفاته).

قال عزرا حداد في تأبينه:

«يظن البعض، ويا لخطأ ما يظنون، أن الرجل الذي وقف حياته للدراسة الدينية لا يستطيع، بل لا يريد أن يلتفت إلى الحقائق العلمية أو يتعمق بها، فلذلك أصبحت الشقة بين المتدينين والمتعلمين، ويا للأسف، بعيدة. . . أما الحاخام (عزرا دنكور) الفقيد فلم يكن على شيء من ذلك، بل كان خير طراز لما يجب أن يكون عليه حاخام القرن العشرين، فكأنه عاش بعد حياته بنصف قرن. فإنه. . . لم يكن يمانع في أن يتعلم الجميع كافة أنواع العلوم ويتمتعوا بكل أنواع الثقافات على شريطة عدم مخالفتهم للأسس الدينية التي هي في الحقيقة لا تتناقض والحقائق العلمية بشيء. . .».

## ساسون خضوري

من أحبار الطائفة الموسوية العراقية الحاخام الأكبر ساسون خضوري بن حسقيل عزرا شالوم جبرائيل، ولد ببغداد سنة 1880م (على ما قيل)، ثم وجد بخطه بعد وفاته أن ميلاده كان في 14 تشرين الأول 1886م. درس في المعاهد الدينية وتخرج في المدرسة الدينية العليا ليهود بغداد المعروفة باسم (بيت زلخة)، وهي مدرسة قديمة لتدريس أحكام الفقه والشريعة الموسوية نهل من ينبوعها عدد كبير من رجال الدين في العراق وسائر أقطار الشرق الأوسط والهند.

وتدرج في المناصب الدينية حتى أصبح عضواً بالمحكمة الشرعية (1919م) فرئيساً لها سنة 1927م. وأختير في حزيران 1928م حاخاماً أكبر للطائفة الموسوية، فشغل منصبه إلى سنة 1930م حين اعتزله بعد خلاف شديد نشأ بينه وبين سائر الحاخامين. وصدر بعد ذلك قانون الطائفة الموسوية، فانتخب رئيساً للطائفة في شباط 1933م، وجدد انتخابه بعد ذلك حتى استقال في كانون الأول 1949م.

وفي تشرين الثاني سنة 1953م أُعيد تعيينه رئيساً للطائفة الموسوية، فظل في رئاسته حتى أدركته الوفاة في بغداد في 24 أيار 1971م.

كان الحاخام ساسون خضوري فقيها عالماً بأحكام الشريعة الموسوية وآدابها. وكان واعظاً لطيف الأُسلوب، واسع الفكر، داعياً إلى التسامح والإصلاح والإلفة الوطنية.

قال مصطفى علي وزير العدل السابق في تأبينه: «حصافة في العقل، ودماثة في الخلق، وتواضع في الوقار، واستقامة في العمل، ونظر بعيد في الأمور، وطلعة مهيبة، وشخصية محببة جذابة، إلى علم واسع، وخبرة محكمة، ومعرفة دقيقة بنفوس الناس.

«لقد استطاع الفقيد بتلك الصفات الرفيعة التي اجتمعت له أن يخدم طائفته أجل خدمة، وأن يشارك الشعب في مشاعره وعواطفه، فيحتل في قلبه مكانة سامية ويستأثر بحبه وتبجيله. . .

«لقد خسر الشعب بوفاة الفقيد صديقاً صدوقاً وصفياً ودوداً عز على مثله الصبر والعزاء. . .».

أخبرني مصطفى علي الأديب العراقي الكبير ووزير العدل في حكومة الزعيم عبد الكريم قاسم أنه كان في شبابه من الشبان المتحررين الداعين إلى سفور المرأة والأخذ بالحضارة الغربية مما أثار عليهم نقمة رجال الدين المتعصبين والشيوخ المتزمتين حتى أنهم رموهم بالكفر والمروق.

فلما حدث الخلاف بين الحاخام ساسون وخصومه سنة 1930م ونشرت الصحف أخبار ذلك الخلاف والمناقشات الحامية بين المحافظين والداعين إلى مجاراة روح العصر، اتخذ الشباب المسلم الناهض الحاخام ساسون مثالاً لرجل الدين المتفتح الداعي إلى التسامح ونبذ السفاسف والتقاليد البالية.

كانت خطة رجال الطائفة اليهودية في العراق، مثل اخواتها في الأقطار المختلفة، أن تساير رجال الحكم وتبتعد عن التحزب السياسي حفظاً لكيانها ومصالحها. وقد التزمت بذلك في العهد العثماني السابق وفي العهد الوطني.

لكن الحاخام ساسون خضوري رئيس الطائفة خرج عن ذلك النهج في كانون الثاني 1948م حين نشبت الحركة المعروفة بـ«الوثبة» ضد وزارة صالح جبر ومعاهدة بورتسموث التي عقدها مع بريطانية وعدت مخلة بحقوق العراق، فخرجت المظاهرات تهتف بسقوط الحكومة وقامت المعارك بين الشرطة والجماهير في الميادين والجسور وقتل وجرح عدة شبان من الوطنيين والمنتسبين للأحزاب.

وقد اندفع الحاخام ساسون بتحريض من بعض شباب الطائفة خلاف عادته وخرج على رأس المظاهرات ضد السلطة وأقام مجلس

العزاء للشهداء، وكان لذلك صدى استحسان كبير لدى المناوئين للسلطة والمطالبين بالحرية. سألني أن تكتب لافتة في باب مجلس العزاء «قلت لك بدمك تحيين» فلم أوافق وحذرته من التطرف نظراً إلى أن الظروف غير اعتيادية ولن تلبث السلطة الممثلة بنوري السعيد والوصي عبد الإله، ومن ورائهم الانكليز، أن تقضي على الحركة وتعيد المياه إلى مجاريها. وقد حصل فعلاً أن «الوثبة» خمدت حركتها شيئاً فشيئاً بعد أشهر قليلة، فمنعت المظاهرات وعادت الشرطة إلى تحرياتها. وأعلنت الأحكام العرفية بحجة قيام دولة إسرائيل فاعتقل الشباب الوطني والشيوعيون و«الصهيونيون» وزج بهم في المنافي والسجون. واستقالت وزارة السيد محمد الصدر الشيخ المعتدل الطيب، فخلفه على منصة الحكم السياسي المتطرف المتهيج مزاحم الأمين الباجه جي الذي نهج منهج البطش وكبت الأنفاس.

ذكرت الطبقة الحاكمة للحاخام ساسون اندفاعه في عهد الوثبة فأصبح شبه منبوذ بعد أن كان مقرباً محبوباً. وفي أواخر سنة 1949م أوحت إليه الحكومة بالاستقالة من طرف خفي، فترك رئاسة الطائفة وانزوى في داره.

وأذكر تأييداً لما كتبته في السطور السابقة أن الصحفي اللامع برسي كرجي[1] المولود في بومبي لأب عراقي هاجر إلى الهند من بغداد

---

(1) برسي كرجي ولد في بومبي سنة 1923 لابوين أصلهما من بغداد، وكان أبوه قد جاء إلى الهند سنة 1904م والتحق بخدمة السر جاكوب ساسون. خدم برسي في البحرية الهندية خلال الحرب العالمية، ثم عمل في الصحافة. وجاء إلى الندن سنة 1953 فواصل عمله الصحفي، ومنح وسام الأمبراطورية البريطانية.

قال لي أن شباب اليهود في الهند راجعوا المهاتما غاندي الزعيم الوطني المناوئ للانكليز في مبدأ نهضته عقب الحرب العظمى الأولى وأبدوا استعدادهم لشد أزره والانضمام إلى حزبه، فنصحهم بالتريث والتزام الهدوء والحياد. قال لهم أن في الهند مئات الملايين من الهندوس والمسلمين، والطائفة اليهودية لا وزن لها بينهم. فالأولى باليهود أن ينصرفوا إلى تجارتهم وأعمالهم فلا ينضموا إلى أحد الطرفين المتخاصمين حفظاً لكيانهم واتقاء لانتقام الخصوم.

## الحاخام إبراهيم اصلان

إبراهام أصلان إبراهام يهودا كان آخر «حاخام باشي» معين وفقاً للقانون العثماني القديم. ينتمي إلى أسرة معروفة عانية الأصل تعرف باسم آل معتوق.

ولد في بغداد سنة 1856م ودرس في المدارس الدينية ونال صفة الحاخامية. لكنه انصرف إلى التجارة فمارسها حتى بلغ الستين من عمره، وتركها بعد ذلك ليخصص جميع وقته لشؤون الدين.

عين عضواً بالمحكمة الدينية سنة 1926م فرئيساً لها (1929م). ولما انفصل الحاخام ساسون خضوري من رئاسة الحاخامين سنة 1930م على أثر الخلافات التي نشأت في الطائفة الإسرائيلية انتخب إبراهام اصلان حاخاماً أكبر في محله. وقد استمر في منصبه حتى صدور قانون الطائفة الجديد وخلق منصب رئاسة الطائفة، فتنحى عن رئاسته في شباط 1932م.

توفي في مسقط رأسه في كانون الثاني 1948م وقد أربى على التسعين. ألف باللغة العبرية «كتاب القصص».

# رجال الفكر والأدب والصحافة والنيابة وكبار الموظفين

## سليم إسحق

من رجال الفكر والقانون سليم اسحاق نسيم من اسرة تعرف بآل الأعرج، ولد ببغداد في 8 آذار 1877م، ودرس في المدارس الأهلية والرسمية، وتعلم اللغات الإنكليزية والفرنسية والالمانية والعبرية والتركية والفارسية إضافة إلى لغته العربية. عمل مدرساً فمترجماً في القنصلية الألمانية في بغداد. ولما أعلن الدستور العثماني سنة 1908م وضع كتاباً بالعربية بحروف عبرية يتناول شؤون الإنقلاب والأنظمة التركية وتأرخ سلاطين آل عثمان الخ، بعنوان «حوادث الزمان» (1910م).

وانتمى إلى مدرسة الحقوق. فلما نشبت الحرب العالمية سنة 1914م جند ضابطاً احتياطياً وخدم في الجيش التركي. ونفاه الانكليز إلى الهند بعد احتلال بغداد سنة 1917، فأمضى في الأسر في سمربور نحواً من سنتين.

وعاد إلى بغداد فأتم دراسة الحقوق ونال إجازتها سنة 1921م. وعمل مستشاراً لرئيس الحاخامين، ثم أعيد فتح القنصلية الألمانية

(1927م) فاستأنف وظيفة الترجمة فيها. واستمر في عمله بعد أن رفعت درجتها إلى مفوضية (1932م) حتى نشوب الحرب العالمية سنة 1939م وقطع العلاقات مع المانية. وزاول المحاماة في الوقت نفسه، وكان مديراً مسؤولاً لجريدة الدليل الاسبوعية التي صدرت في أيار 1929م.

أدركته الوفاة في بغداد في 10 كانون الأول 1948م.

كان مفكراً كثير المطالعة باللغات التي يحسنها، ينظم الشعر باللغة العبرية وقد كتب بحوثاً ومحاضرات اجتماعية وفلسفية بالعربية نشر معظمها في الصحف العراقية. وكتب فصلاً عن الديانة الموسوية لكتاب «تأريخ الأديان» من تأليف طه الهاشمي، ووضع كتابين أخلاقيين بالعبرية طبعاً في آذار سنة 1912م و1938م. قال فيه أحمد حامد الصراف في كتابه عمر الخيام (الطبعة الثالثة، 1961م): «وقد نقلت رباعيات عمر الخيام إلى اللغة العربية... ثم أعقبه صديقنا المأسوف عليه العالم الفاضل المحامي سليم اسحق فنقل الرباعيات إلى العبرية. وقد توفي عام 1949م (كذا)، وكانت له يد بيضاء علينا. وقد أسفنا أشد الأسف لوفاته، ولا يفوتني أن أذكر بأنني لا أعرف رجلاً في العراق أعلم منه باللغات الأوروبية والشرقية والفلسفة والتأريخ والتشريع والتصوف، رحمه الله وشمله بعفوه وكرمه».

كانت مشكلة اللغة تعوق سليم أسحق عن الكتابة والتأليف: فقد كان تدريس العربية في عهده ضعيفاً. وهو قد تعلم لغات كثيرة، لكنه لم يكن يستطيع التعبير بأية منها تعبيراً أدبياً سليماً ولاسيما في المواضيع الدقيقة كالفلسفة والتصوف، ولذلك جاءت كتاباته قليلة لا تتناسب مع علمه الغزير. حدثني عباس العزاوي قال: كان سليم اسحق زميلنا في

دراسة الحقوق، فكنا نسأله عن مواضيع التجارة والقانون التجاري فنستفيد من شروحه فائدة جمة. ومع ذلك كنا نتفوق عليه في الامتحان لامتلاكنا إدارة التعبير خيراً منه!

كان سليم اسحق عصامياً دخل المدرسة وعمره يتجاوز الثانية عشرة. فقد عمل بائعاً جوالاً في صباه، فلما رأى هوان مهنته وأتعابها، قرر التعلم مهما كلفه الأمر، فتفوق على الذين سبقوه إلى المدرسة صغاراً.

وقد حدثني سليم اسحق أنه عين ترجمان للقنصلية الألمانية في بغداد بعد إعلان الدستور العثماني، وكان من واجبه مراجعة دوائر الولاية في شؤون القنصلية والرعايا الألمان. وأعد له حصان يركبه عند ذهابه إلى السراي ويسير أمامه قواس يفسح له الطريق.

كان طريقه يمر بالسوق المزدحم بالغادين والرائحين، والقواس يفض جموعهم يميناً ويساراً، فينظرون إلى الفارس القلق على صهوة جواده ويتساءلون عن أمره. فقال عند عودته للقنصل: أنني لست مرتاحاً على ظهر الحصان، والناس تنظر إلي بينما القواس يفرق جموعهم، فأنا من أسرة متواضعة ولم أتعود على هذه الأبهة.

أجابه القنصل: لكن هيبة الأمبراطورية الألمانية تقتضي ذلك!

وبعد لأي وافق القنصل أن يركب الترجمان دابة عند ذهابه في مهامه الرسمية.

***

## سليمان عنبر

ولد في بغداد في نحو سنة 1875م وكان أبوه ساسون عنبر من ذوي الأملاك في بعقوبه. وقد درس في المدارس الأهلية والرسمية

وتعلم اللغات التركية والفرنسية والإنكليزية إلى جانب العربية. وتخرج في المدرسة الإعدادية الملكية سنة 1897م.

على أثر إعلان الدستور التركي واطلاق الحريات العامة أنشأ جريدة «تفكر» باللغتين العربية والتركية (21 شباط 1912م). ثم شد الرحال إلى عاصمة الخلافة وقصد باريس لغرض التجارة والدراسة. واشترك مع توفيق السويدي في المؤتمر العربي المعقود في العاصمة الفرنسية سنة 1913 برئاسة عبد الحميد الزهراوي.

وعاد إلى بغداد فعين موظفاً في دائرة البريد والبرق وكان رقيباً للبريد في إبان الحرب العظمى الأولى. وأبعد إلى الموصل في تشرين الثاني 1915م مع الصحفيين إبراهيم صالح شكر وإبراهيم حلمي العمر وغيرهما، بعد أن قررت السلطات التركية إبعادهم إلى درسم في الأناضول، لكن عفي عنهم بعد أربعة أشهر وأعيدوا إلى بغداد.

وأصيب بمرض عضال أقعده عن العمل حتى أدركه الحمام في بغداد في 23 نيسان 1941م.

❋ ❋ ❋

## نسيم يوسف سوميخ

من قدامى الصحفيين نسيم يوسف عزرا سوميخ ينتمي إلى أسرة معروفة، وقد ولد ببغداد سنة 1888م ودرس في حلب وبيروت.

عاد إلى مسقط رأسه، وقد أعلن الدستور العثماني حرية الصحافة، فأصدر في تشرين الثاني 1909م مع رشيد الصفار جريدة سياسية بالعربية والتركية باسم «الزهور».

ووظف سنة 1911م في إدارة السكة الحديد الألمانية التي مدت

خطوطها آنذاك بين بغداد وسامراء. ولما احتل الانكليز بغداد انصرف إلى الأعمال التجارية.

وأُصيب بلوثة عقلية في أيامه الأخيرة، فشنق نفسه منتحراً في 21 تشرين الأول 1928م.

*** 

## يوسف الياس

من رجال الحقوق يوسف الياس مراد كباي ولد ببغداد سنة 1877م ودرس في المدرسة الإعدادية الملكية وتعلم اللغات التركية والفرنسية والإنكليزية ويمم وجهه شطر استانبول فانتمى إلى مدرسة الحقوق ونال إجازتها سنة 1905م.

وقد عين مديراً للبريد والبرق في الفاو من أعمال البصرة، وكانت من دوائر البريد العثمانية المهمة التي تؤمن الاتصال بالهند. ونقل إلى الدوائر العدلية على أثر إعلان الدستور التركي، فعين محققاً عدلياً في البصرة (1908م) فالموصل (1913م). واستقال في السنة التالية، وقام بسياحة إلى استانبول وسورية ومصر، ثم انصرف إلى مزاولة المحاماة في البصرة وبعد ذلك في بغداد.

وانتخب نائباً عن بغداد في المجلس التأسيسي العراقي (أيار 1924م). وأدركته الوفاة في مسقط رأسه في 6 آب 1927م.

*** 

## الدكتور يحيى سميكة

الطبيب يحيى يعقوب سميكة ولد في دمشق في 8 تشرين الأول 1872م، وقصد استانبول (1895م) فانتمى إلى كليتها الطبية وتخرج فيها سنة 1901م.

عين طبيباً في إدارة الصحة التركية وتنقل في مدن مختلفة حتى أصبح طبيب مركز ولاية بغداد (1916م). وعلى أثر احتلال مدينة الموصل عين طبيباً لبلديتها (1 تشرين الثاني 1918م)، ثم انتخب نائباً عن الموصل في المجلس التأسيسي العراقي (آذار 1924م).

وأُعيد تعيينه طبيباً في بغداد بعد انحلال المجلس في آب 1924م. وتوفي في هذه البلدة في 24 آب 1928م.

***

## عبد النبي مير معلم

ولد عبد النبي مير معلم في البصرة سنة 1874م ودرس في مدارسها، وتعلم اللغة التركية فعين موظفاً في دائرة الولاية على العهد التركي. واختاره الوالي سليمان نظيف بك كاتباً خاصاً له لما رآه من اطلاعه الواسع على الأدب التركي وأسلوب الدواوين.

وبعد إنشاء الحكم الوطني في العراق عين معاوناً لسكرتير وزارة الداخلية في بغداد (تشرين الأول 1922م) فمدير تحرير لواء البصرة (نيسان 1924م ـ آب 1927م). وانتخب نائباً عن لواء البصرة سنة 1928م ـ 1930م، وأُعيد انتخابه للنيابة في كانون الأول 1937م وآذار 1947م وحزيران 1948م.

وكانت وفاته في نحو سنة 1959م. كانت له صلة وثيقة برئيس الوزراء عبد المحسن السعدون الذي كان يوده ويقدر مزاياه حق قدرها.

***

## شاؤل داود

من المحامين المعروفين، كان أبوه من أحبار الدين الموسوي

وتعرف اسرته بآل الأسود. ولد شاؤل داود في بغداد في نحو سنة 1865م ودرس في المدارس الدينية وتضلع من الفقه الموسوي، وكان في مطلع شبابه كاتباً في دائرة الحاخام باشي. ثم تعلم اللغة التركية وتمرس بالحقوق فبرز فيها وسمح له بالترافع أمام المحاكم. ولم يلبث أن أصبح من المحامين المرموقين منذ العهد العثماني في العراق، واستمر يزاول مهنته وكان يقدم المشورات القانونية وقد أربى على التسعين.

توفي في مسقط رأسه في صيف سنة 1958م.

ولده: **يوسف شاؤل**، ولد ببغداد في 2 أيلول 1900م، ووظف في دائرة البريد والبرق على أثر الاحتلال البريطاني سنة 1917م، وأصبح معاون مدير البريد والبرق العام (1922م ـ 934م)، وغادر العراق بعد ذلك. وقد مثل العراق في بعض مؤتمرات البريد العالمية.

ولده الثاني: **يعقوب شاؤل** المعروف باسم «جاك سول» JACK SAUL كان صحفياً ممتازاً وأديباً باللغة الإنكليزية، ولد في بغداد سنة 1909م وأتم دراسته في جامعة لندن. عاد إلى مسقط رأسه فعمل محرراً في جريدة «بغداد تايمس» (التي أصبحت فيما بعد «عراق تايمس») أكثر من ربع قرن. وقد اعتقل في حوادث أيار 1941م. ولما نشبت ثورة 14 تموز 1958م اعتقل ثانية واطلق سراحه بعد بضعة أشهر.

هاجر إلى إسرائيل في أوائل سنة 1967م وتوفي بها في صيف تلك السنة.

## نوري يعقوب ناحوم

من الشخصيات الطريفة قبيل الاحتلال الانكليزي وبعده نوري يعقوب الذي عرف باسم (نوري أفندي الكاتب العدل)، ينتمي إلى أسرة

كركوكية الأصل، وقد رأى نور الشمس في بغداد سنة 1868م. اتقن اللغة التركية وأساليب الدواوين والتحق في صباه في خدمة الولاية. واتصل بشوكت باشا الذي كان رئيس ديوان الولاية وقائم مقاماً في أقضية مختلفة، فلازمه وكان كاتبه الخاص في قضاء الكوت وغيره.

وأسست غرفة تجارة بغداد في العهد التركي سنة 1910م فعين رئيساً لكتابها ثم احتل الإنكليز بغداد سنة 1917م، فاختاروه كاتباً عدلاً وقضى في هذه الوظيفة أعواماً طويلة حتى نقل معاون مدير كمرك ومكوس (1929م). وأُحيل على التقاعد في السنة التالية. وقد توفي في مسقط رأسه سنة 1942م.

كان نوري ناحوم مثال الموظف التركي القديم المعتز بنفسه، المحافظ على التقاليد، المحترم لرؤسائه والشديد على مرؤوسيه. وقد بقي، بالرغم من زوال الحكم التركي وتجدد أساليب الدوائر ومناهج الحياة، يفكر ويعمل ويلبس ويتصرف في شؤونه بذهنية موظفي الولاية الوقورين في مطلع القرن.

عرفته بعد أن اعتزل الخدمة، وكان كثيراً ما يزورني في ديوان وزارة الخارجية فيأنس بلقاء بعض الفراشين القدماء من «أنقاض» العهد السالف، يحتسي القهوة «الديوانية» التي يعدونها له ويتحدث معهم في التركية مستعيداً ذكريات الأيام الحلوة التي لن تعود.

كانت أسرة جده التي نزحت من كركوك تتكلم التركية في دارها. وكان نوري، وهو طفل صغير، يذهب إلى جده في الأعياد ويقرأ له نشيد تهنئته، ثم يفتح يده ويقول: هات الحلوان، فلا ينفحه بشيء.

وامتعضت جدته لهذه المعاملة فعلمته سراً عبارات تركية كلها سب

وشتم وقالت له: إذا جئت لتهنئة جدك في صباح العيد فأقرأ له هذا الدعاء.

وحل يوم العيد فوقف الطفل أمام جده وأعاد على مسامعه العبارات التي تعلمها وهو لا يفقه معناها. غضب الجد فقالت له زوجته: لا يحق لك الغضب. كان هذا الطفل يهنئك ويقرأ نشيد التبريك فلا تجود عليه بهدية العيد ولو بارة واحدة فأنت لا تستحق إلا هذه التهنئة المعكوسة.

وكان لنوري أفندي دالة على شوكت باشا وغيره من رجال الدولة التركية في العراق، وبعد ذلك على ابن الباشا المومى إليه محمد ناجي شوكت الذي أصبح فيما بعد وزيراً للداخلية ورئيساً للوزراء. فكان إذا سأله أمراً ما ولم يلب طلبه قال له: حملتك طفلاً بيدي هاتين، فكيف ترفض الإستجابة لسؤالي؟

كان طربوش نوري أفندي عزيزاً عليه لأنه يمثل شعار الدولة التركية التي نشأ في ظلها. واضطر في آخر الأمر أن يعتمر السدارة التي عم انتشارها في العراق الوطني، فسئل: كيف تجدك بالسدارة؟ فقال بدون روية: فحم ورماد! ثم استدرك قائلاً خشية أن يحمل كلامه على ذم عمرة الرأس الوطنية: أقصد أنني فحم ورماد سواء اعتمرت الطربوش أو السدارة.

وأُعيد فتح مدرسة الحقوق في بغداد بعد الحرب العالمية الأولى وانتمى ابنه إليها فقيل له: كيف تجد إعادة فتح مدرسة الحقوق؟ قال: سوف تخرج لكم عقارب وأفاعي وتجاراً يتاجرون بالوطنية.

أقول: لعله لم يسمع بما قاله الأديب الإنكليزي الكبير صموئيل

جونسون في القرن الثامن عشر: الوطنية ملاذ الأوغاد الأخير!

وقال معروف الرصافي:

أحبولة الدين ركت من تقادمها
فاعتاض عنها الورى أحبولة الوطن

* * *

## اسحق افرايم الكركوكلي

اسحق أفرايم صالح أفرايم الكركوكلي ينتمي إلى أسرة تجارية كركوكية الأصل. ولد في بغداد ومارس التجارة والأعمال. وقد انتخب نائباً عن كركوك في المجلس التأسيسي العراقي سنة 1924م، ثم كان نائباً عن الموصل في مجلس النواب سنة 1925م - 1928م و1930م - 1932م. وتوفي بعد ذلك.

* * *

## ساسون صيمح

ينتمي إلى أسرة موصلية قديمة يعتقد أن نسبها يتصل بالجالية اليهودية التي أجليت إلى شمال العراق في القرن السابع قبل الميلاد بعد خراب الهيكل الأول.

ولد ساسون بن رحميم بن يعقوب صيمح في الموصل سنة 1893م ودرس في مدارسها وتضلع من أحكام الدين الموسوي وألم باللغة العربية وآدابها وبعض اللغات الأخرى.

انتخب مراراً عضواً بمجلس بلدية الموصل. ولما أنشئت الحياة البرلمانية في العراق انتخب نائباً عن لواء الموصل في مجلس النواب سنة

1928م - 1930م و1933م - 1934م و1934م - 1935م و1948م - 1951م. وقد تخلى عن النيابة في آذار 1951م وغادر العراق إلى إسرائيل حيث أدركته الوفاة في 20 حزيران 1976م في حيفا.

كان ساسون صيمح ذا وجهة ومكانة مرموقة في مسقط رأسه. وقد قام بترميم ضريح النبي ناحوم في قرية القوش القريبة من الموصل وتعهده حتى مغادرته العراق، حين عهد بحراسة المرقد إلى مطران القوش.

***

## روبين سوميخ

ولد روبين حسقيل روبين سوميخ في بغداد سنة 1874م وزاول التجارة والأعمال. ومضى إلى البصرة فعين مترجماً في القنصلية البريطانية فيها على العهد العثماني. وانصرف بعد ذلك إلى إدارة أملاك اسرته.

وقد انتخب نائباً عن البصرة في المجلس التأسيسي سنة 1924م، ثم ناب عن اللواء المذكور في مجلس النواب سنة 1925م - 1928م و1930م - 1932م و1933م - 1934م و1935م - 1936م وشباط 1937م وتشرين الأول 1943م حتى وفاته.

أدركه الحمام في بغداد في 2 حزيران 1944م.

***

## الياهو العاني

إلياهو بن حسقيل مناحيم بن إبراهيم العاني، أصل أسرته من بلدة عنة على الفرات. كان والده عضواً بمحكمة جزاء بغداد سنة 1889م،

كما كان أخوه اسحاق العاني (1872م - 1922م) عضواً بمحكمة الصلح على العهد العثماني.

ولد الياهو العاني ببغداد سنة 1875 ودرس في مدارسها. وقد وظف بدائرة الولاية، ثم أصبح موظفاً في غرفة تجارة بغداد عند إنشائها بعد إعلان الدستور التركي. وزاول التجارة بعد ذلك، فلما أعيد تأسيس الغرفة التجارية في تشرين الأول 1926م انتخب سكرتيراً لها إلى تشرين الثاني 1935م.

انتخب نائباً عن بغداد في المجلس التأسيسي (1924م) لكنه استقال بعد اجتماع المجلس. وانتخب نائباً عن بغداد أيضاً في مجلس النواب في كانون الأول 1934م.

غادر العراق إلى إسرائيل سنة 1951م وأدركته الوفاة فيها في آب 1963م.

كان حسقيل مناحيم العاني عضواً بمحكمة جزاء بغداد 1889م وعرف ولداه اسحاق حسقيل مناحيم العاني وإلياهو سكرتير غرفة تجارة بغداد.

ولد اسحق سنة 1872م وكان عضو بمحكمة الصلح في العهد التركي. أدركته الوفاة في بغداد في شباط 1922م.

واشتهر التاجر يعقوب يوسف العاني (والد فرنك عيني) (راجع ترجمة فرنك عيني) وكان عضواً في لجنة إدارة غرفة تجارة بغداد 1944/ 1945م وقد أصدر جريدة «بين النهرين» يومية سياسية في 6 كانون الأول عام 1909م باللغتين العربية والتركية، واستمرت على الصدور بثلاث سنوات وقد عهد بتحرير القسم التركي إلى محمود نديم الطبقجلي والقسم

العربي إلى محمد كامل الطبقجلي قالت زاهدة إبراهيم المديرة العامة للمكتبة المركزية في جامعة بغداد في كتابها دليل الجرائد والمجلات العراقية 1869م ـ 1978م ط2 أن جريدة بين النهرين كانت أول جريدة ناصرت الفكرة العربية وتوقفت لأسباب سياسية.

***

## هارون داود شوحيط

ولد في بغداد سنة 1879م ودرس في مدرسة الاليانس، وتعلم اللغات العربية والتركية والانكليزية والفرنسية والالمانية. عين ترجماناً للقنصلية البريطانية العامة في بغداد بعد إعلان الدستور العثماني، ثم سافر إلى استانبول خلال الحرب العظمى الأولى. وكان له ولع في اتقان اللغات الأجنبية، فكان يذهب إلى ضفاف البوسفور ويتكلم مع البحارة الألمان النازلين من البوارج الحربية ليتمرن على التحدث بلغتهم. وقبضت عليه السلطات التركية متهمة إياه بالتجسس ومحاولة الإطلاع على الأسرار العسكرية، لكن شفع له ساسون حسقيل نائب بغداد ووجهاء عراقيون آخرون فأطلق سراحه.

عاد إلى بغداد. ولما صدر قانون ضريبة الدخل العراقية سنة 1928م، عين أول مدير لهذه الدائرة فأسسها ونظم شؤونها. واستقال بعد ذلك من منصبه لينصرف إلى أعماله الخاصة.

وعين في آب 1932م رئيساً للطائفة الإسرائيلية على أثر صدور القانون الجديد لتنظيم أمورها فلم يمكث في منصبه سوى أشهر معدودة.

وعمل في أواخر عهده بأعمال التأمين. وتوفي في القدس حيث ذهب مستشفياً سنة 1942م.

كان رئيس الطائفة الاسرائيلية في بغداد خلفاً للرئيس المستقيل صالح حييم من آب 1932م - 1933م وتوفي في القدس حيث ذهب مستشفياً سنة 1942م.

## موشي داود شوحيط

ولد في بغداد سنة 1895 ودرس في مدارسها. ومضى إلى البصرة فوظف في دائرة حسابات الميناء (1927م) وأصبح مساعد ضابط حسابات (1931م) فضابط حسابات (1934م) فمدير محاسبات الميناء. ونقل مديراً لحسابات إدارة السكك الحديدية في بغداد، وأصبح بعد ذلك معاون مدير السكك الحديدية العام (تشرين الثاني 1943م) فنائب مديرها العام حتى اعتزل الخدمة سنة 1950م.

وانصرف إلى الأعمال الاقتصادية، ثم سافر إلى نيويورك وأقام فيها إلى وفاته في آب 1977.

***

## الدكتور نور الله موسى

من أقدم الأطباء في العراق، ولد الدكتور نور الله موسى في همذان من أعمال إيران سنة 1884م ودرس في كلية الطب الفرنسية في بيروت. وقدم إلى بغداد سنة 1914م ليعاون قريبه مرزا يعقوب الذي اكتسب شهرة واسعة في ممارسة الطب القديم، فعمل طبيباً أهلياً كما خدم في مستشفى الأمراض النسائية والمستشفى الملكي ومستشفى مير الياس.

وكانت للدكتور نور الله نزعة أدبية، فكتب المقالات في صحيفة **المصباح والحصاد** وأصدر سنة 1947 كتاب «**فكاهات ونوادر**» ساعده في وضعه عزرا حداد.

توفي في بغداد سنة 1952م.

* * *

## صالح قحطان

من رجال الحقوق، ينتمي إلى أسرة بغدادية قديمة، وهو صالح بن موشي بن يامين قحطان ولد ببغداد في كانون الأول 1893م، أخبرني أن أصل أُسرته من يهود اليمن وسميت لذلك «قحطان»، وانتقلت إلى بغداد منذ عهد بعيد. وعرف من أبنائها يوسف قحطان الذي كان رئيساً للطائفة في بغداد أمداً قصيراً سنة 1745م. ولها قرابة مصاهرة مع اسرة دانيال. ودرس في مدارسها، وتعلم اللغات التركية والفارسية والألمانية والانكليزية والفرنسية والعبرية علاوة على لغته العربية وانتمى إلى مدرسة الحقوق عند تأسيسها (1908م) فنال شهادتها سنة 1912م. ووظف في الوقت نفسه مترجماً في القنصلية الروسية العامة. وشد الرحال إلى استانبول (1913م) وعين مميزاً في وزارة البريد والبرق التركية.

عاد إلى بغداد في خريف سنة 1921م عن طريق مصر فلم يلبث أن عين مشاوراً حقوقياً لوزارة المالية في 2 آذار 1922م، وقضى في تلك الوظيفة نحواً من 7 أعوام. ثم استقال ليمارس المحاماة ويدير أملاكه الخاصة، وأصبح مستشاراً قانونياً للمصرف الشرقي وغيره من البيوتات المالية. وانتخب نائباً عن بغداد في حزيران 1939م إلى حزيران 1943م.

وقد كتب صالح قحطان مقالات حقوقية، منها بحثه عن التشريع التجاري في العراق المنشور في **مجلة غرفة تجارة بغداد** سنة 1941م، فضلاً عن خطبه البرلمانية ومعظمها في موضوع اختصاصه. واولع بالأدب الإنكليزي، وأكب على دراسة شكسبير ووضع عن هذا الشاعر المسرحي العظيم بحوثاً وافية باللغة الإنكليزية التي أتقنها ومارس الكتابة بها.

كان صالح قحطان يقرأ الفلاسفة والمفكرين اليونانيين الأقدمين ولاسيّما الرواقيين والامبراطور الفيلسوف مرقص اوريليوس صاحب «التأملات». وكان معجباً بسقراط الذي عاش عيشة تقشف، وكثيراً ما كان يروي قصة هذا الفيلسوف في زيارته للسوق ومشاهدته السلع المعروضة. قيل له: لكنك لا تشتري شيئاً فما جدوى ذهابك إلى السوق؟ فأجاب سقراط: عجباً لرؤيتي كل هذه الأشياء التي لا احتاجها!.

أدركه الحمام ببغداد في 6 آب 1971م. كان فاضلاً حسن الدعابة، لطيف المعشر، صريح الرأي لا تأخذه في الحق لومة لائم.

❋ ❋ ❋

كان صالح قحطان صديقاً كريماً صحبته أعواماً طويلة وأفدت من علمه وفضله وقد نظمت فيه هذه الأبيات (تموز 1948م):

يا رعاك الله من خل كريم قد حباني فضل لطف وصفاء

إن يكن رشد فارشاد الحكيم، أو يكن ود فخلو من جفاء

وسجايا لك تنمى باهرة

رفعت بالسحر أقدار الهنات     أسبغت دوماً على رخص الحياة

قيمة تعدو الثواني العابرة

قد نظمت الشكر عقداً من ثناء     فتقبله قريناً بالوفاء

من صديق صانه في قلبه

لا تقل: لا ليس لي شيء كبير،     إن ما حزت من النزر اليسير

قد نما بذلاً فلم تبخل به

ارتبط صالح قحطان بصداقة متينة مع محمود صبحي الدفتري منذ عهد الدراسة. وقد قال الدفتري على أثر وفاته أنه كان حلو الفكاهة لاذع التهكم. ومن النوادر التي رواها عنه أنه كان يسير وإياه في السراي، وصالح قحطان آنذاك المشاور الحقوقي لوزارة المالية، فمر بهما أحد السراة الأثرياء وانحنى أمام صالح يسلم عليه باحترام عظيم.

وسأله الدفتري عن سر تلك التحية الفائقة، فقال: لعله يريد «لفلفة» (الاستحواذ على) بعض الأراضي الأميرية!

واعتزل الدفتري الحياة السياسية لخلاف مع رجال الحكم فانزوى في داره ولم يدع إلى الحفلات الرسمية. ودعاه صديق من خاصته إلى العشاء، فقال له صالح قحطان: هنيئاً لك الحفلات والدعوات!.

وروى الدفتري، وكان مع صالح قحطان في استانبول خلال الحرب العظمى الأولى، أن هذا الأخير أعفي من التجنيد في الجيش التركي لأن وظيفته في وزارة البريد كانت تعد من ضروب الخدمة العسكرية لأهميتها. وكان عليه أن يذهب كل سنة إلى ضابط التجنيد ليجدد دفتر اعفائه. وفي تلك السنة كان الضابط من أبناء الأناضول

المسنين الورعين، فلما قرأ اسم قحطان زاده صالح بك البغدادي قام من كرسيه واقفاً وأدى له التحية العسكرية باحترام، وقال: إن آباءك وأجدادك العظام قد بنوا مجد الإسلام، فأنا أحييهم في شخصك!

وبهت صاحبنا لهذه التحية المفاجئة فاستعجل في أخذ دفتر خدمته مصدقاً وخرج لا يلوي على شيء.

حينما كان صالح قحطان موظفاً في وزارة البريد والبرق التركية اختير عضواً بالوفد الذي يمثلها في مؤتمر البريد الدولي، وكان مقرراً عقده في مدريد سنة 1920م. وقد استعد لحضور المؤتمر وفصل حللاً رسمية (فراك وبونجور وسموكنك)، لكن صرف النظر بعد ذلك عن إيفاده. وعاد إلى بغداد جالباً معه تلك البدلات.

وانشئت الحكومة العراقية في أثناء ذلك، واختير للوزارة كثير من الرجال الذين برزوا فجأة في الحياة العامة، فكانوا يستعيرون بدلات صالح قحطان ليرتدوها في الحفلات الرسمية. وقال: ما أسعد حظ هذه الثياب! أنها تحضر كل يوم حفلات البلاط ودار الإعتماد وتناقش في شؤون الدولة!

وكان له صديق من كبار الموظفين يحمل أوسمة عديدة عراقية وأجنبية، فسأله قحطان أن يأتي بها إليه ليراها. وجلبها الصديق في صندوق مبطن بالقطيفة وتركها لديه ليعود إلى استرجاعها بعد أيام. وحدث في تلك الأثناء أن فاض دجلة فيضاناً عظيماً وهدد الشواطئ بالغرق. وكانت دار صالح قحطان تطل على النهر، فأسرع الصديق وأتى بسيارته مبدياً خوفه على سكان الدار وعارضاً نقلهم إلى منزله.

فقال قحطان ضاحكاً: أنك لم تخف علينا من الغرق، بل خفت على أوسمتك البراقة!

وكان له جار يلاعبه بالنرد بين الحين والحين. ورآه جاره يوماً ساهماً فسأله: مالك تفكر اليوم؟ قال صالح: لقد تركتنا الخادمة ولم نجد خادمة في محلها. فأجابه صاحبه: أمرك عجيب، يا أخي. أنت تفكر في خادمة تركتكم وستجد اخرى عما قليل. وأنا ماذا أقول، وقد تركتني زوجتي لخلاف أشتد بيننا ولا أمل لي في عودتها إلى دار الزوجية؟

وكان يسير مع أحد السراة في شارع الرشيد فإذا بصديقه عبد الله صافي بك اليعقوبي عضو مجلس الأعيان يمر راكباً في عربة فينهض قليلاً ويحييه باحترام، فيرد صالح على تحيته بخير منها. قال له صاحبه: إن البك سلم علي فلماذا تشترك في رد سلامه؟

فمد صالح يده إليه بقبضة من الهواء وقال: هذا سلامك خذه وانصرف!

فصل مدير طابو (تسجيل الأملاك) بتهمة الاختلاس وإساءة استعمال وظيفته سنة 1935م وصدر أمر بمنعه من التوغل في دائرة محيطها 200 متر من سراي الحكومة.

شكا أمره إلى صالح قحطان فقال له مؤاسياً: إذا كان فصلك قد تم بأمر الحكومة العراقية فلعل التهمة باطلة وأنا أرثي لحالك. أما إذا جرى الفصل بأمر الإنكليز فالتهمة صحيحة وأنت تستحق عقاباً أعظم!

وكان لصالح قحطان صديق من حترفي السياسة انتفض على ياسين

الهاشمي وخرج من حزبه، بعد أن بنى مركزه على أكتافه، ليصبح وزيراً في حكومة جديدة معارضة. فقال له قحطان متصنعاً الجد: ألا ما أعظم وطنيتك وأشد احترامك للمبادئ، يا معالي الوزير. لقد خلقك الهاشمي وضمك تحت جناحيه ورعاك، لكنك حين شببت عن الطوق ورأيت المصلحة العامة تقتضي معارضته والانتفاض عليه، لم تبال أن تكفر بنعمته في سبيل الوطن، فقلت: الهاشمي صديقي ولكن الحق أولى منه بالصداقة!

وكنا حاضرين في بعض الحفلات الدبلوماسية، وكان واقفاً معنا رزوق غنام صاحب جريدة **العراق**، فجاء أحد المحسوبين على الصحافة، وكان ثملاً أو شبه ثمل، فأخذ يد رزوق غنام وهزها بحرارة وقوة أمداً طويلاً حتى شكا شيخ الصحافة عطلاً في ذراعه. فقال له صالح قحطان مواسياً: أنه لا يصافحك، بل يتشبث بك تشبث الغريق بمنقذه.

ولقيه صديق انكليزي قديم كلمة وادعى أنه نسي أسمه، فقال قحطان: متى رفعوك إلى مصاف النبلاء؟ (والاشارة إلى فلستاف مهرج الملك في رواية شكسبير «هنري الرابع»، منح لقب الفروسية فصار يتظاهر بنسيان أسماء أصحابه).

وكان لصالح قحطان كلب ربطه في الحديقة قرب باب الدار، فكان يستقبل القادمين بالنباح. وخوطب في ذلك فأجاب: أنه مأمور التشريفات.

وقد عين أحد الذين درسوا البيطرة ولم يمارسوها مديراً للتشريفات بوزارة الخارجية، فعلق على ذلك قائلاً: لقد اختاروا الشخص اللائق للمنصب اللائق!

اعترض صالح قحطان، وهو نائب، على عبارة وردت في لائحة قانونية عرضت على المجلس، فقال الوزير: أنها خطأ مطبعي. فرد قحطان قائلاً: الحمار الواطئ يركبه أي كان. (وهو مثل شعبي يقصد به أن من السهل نسبة التقصير إلى المطبعة لأنها كالحمار الواطئ الذي لا يجد الناس مشقة في إذلاله وركوبه).

توفي محمود الشيخ علي، من وجهاء بغداد، فذهب صالح قحطان لتعزية ولده علي. وركب سيارة أجرة قائلاً للسائق: هل تعرف دار الوزير علي محمود، ففيها مجلس فاتحة.

- نعم. ومضى السائق إلى احدى الدور في تلك المحلة، وفيها مجلس فاتحة، فدخل قحطان وسلم وجلس. والتفت ليرى الشخص المعزى فلم يجده. وقال لرجل جالس إلى جانبه: أين علي محمود؟ إنني لا أراه.

- ليست هذه دار علي محمود وإنما هي فاتحة فلان..

وخرج قحطان بعد أداء مراسيم التعزية لأصحاب الدار الذين لا يعرفهم، فقال لسائق السيارة ممتعضاً: ألم تقل لي أنك تعرف دار علي محمود، فكيف تجيء بي إلى فاتحة أُخرى؟

أجاب السائق معتذراً: أن القصد أن تقرأ الفاتحة، فهل يهم أن تقرأها في دار علي محمود أو دار سواه؟

* * *

سأل صالح قحطان ذات يوم عباس العزاوي مؤرخ العراق عن آية قرآنية في أية سورة تقع، فقال العزاوي: لا أدري.

- كيف لا تدري، يا أبا فاضل، وأنت العالم العلامة الحقوقي البحاثة الفقيه؟ . .

ولما ألح عليه بالسؤال وأنبه على جهله، قال العزاوي: علم لا ينفع وجهل لا يضر.

ومنذ ذلك الحين صار قحطان كلما لقي العزاوي يقول له: استاذانا، علم لا ينفع . . .

وذهبنا في صباح يوم قائظ لزيارة الاستاذ يعقوب سركيس في داره، وكان معنا أحمد حامد الصراف والدكتور مصطفى جواد. وأخذنا الخادم إلى سرداب معد لاستقبال الضيوف، ولم نكد نجلس حتى جاء يعقوب سركيس في مباذله البيتية، وأخذ يحيينا وهو ينزل الدرج رافعاً كلتا يديه إلى رأسه مراراً وهو يكرر: أهلاً وسهلاً، أهلاً ومرحباً. فضحك صالح قحطان وقال: إنك، يا أستاذ، لا ترحب بنا، بل تلطم على رأسك وتقول في نفسك: ماذا جاء بالجماعة في هذا الحر وأنا مرتاح في مكتبتي؟

❋ ❋ ❋

أين درس صالح قحطان اللغة الانكليزية؟ أظنه درسها في بغداد، لكنه أتقنها إتقاناً حتى لكان يكتبها أحسن من الكثير من الانكليز. وكان بعض الموظفين البريطانيين الكبار في وزارة المالية يأتون إليه بتقاريرهم المهمة لينظرها النظرة الأخيرة من حيث اللغة.

وكان كاتب الطابعة في الوزارة كثيراً ما يترك غرفته ويقف في الرواق وراء النافذة ليراه مكباً على كتابة تقاريره. ولما رآه صالح قحطان يفعل ذلك غير مرة، استدعاه إليه وسأله عما يفعله، فقال

الكاتب: أسمح لي، فانني لا أصدق أنك تكتب هذه التقارير بالانكليزية بنفسك، وأنا أراك لاقنع نفسي بأنك تكتبها حقاً.

* * *

كان صالح قحطان من هواة السجاد الإيراني خبيراً بأنواعه، وقد اقتنى مجموعة فاخرة من السجاجيد النادرة. وكانت احدى الطنافس منسوجة من خيوط الحرير والصوف، رسمت في وسطها شجرة كبيرة متفرعة الأغصان، محملة بالثمار، لكنك إذا أنعمت النظر فيها من بعد رأيت خطوط الشجرة تسفر عن وجه امرأة مجذوبة العينين، صينية الملامح. قلت له: هذه المرأة، ولا ريب، هي تسو هسي آن امبراطورة الصين (المتوفاة سنة 1908م). ومنذ ذلك الحين أطلق على السجادة اسم «تسو هسي».

ومن لطائفه أن طبيباً للأسنان من أصدقائه ترك مهنته وأصيب بهوس الاختراع، فكان يجري التجارب ويعد مشاريع لاختراعات تفيد الناس في السلم والحرب. وادعى أنه ابتكر أسلحة حربية فتاكة، فكتب إلى وزارة الحرب في لندن يعرض عليها أن تشتري اختراعه. وأوعزت الوزارة إلى سفاراتها في بغداد بالتحقيق في الأمر، فاستدعت هذا الرجل ووجدت أن ادعاءاته لا سند لها من الحقيقة.

وجاء الرجل إلى قحطان ملتمساً اقراضه خمسمائة دينار لينفقها في مواصلة مشاريعه الخيالية، واعداً أن يسدد المبلغ أضعافاً. واعتذر صالح قحطان عن إجابة طلبه، لكن صاحبنا ظل يلح ويحلف ويكرر إلى درجة التثقيل والاملال.

وجاء يوماً فبادره قحطان قائلاً:

أما زلت راغباً في اقتراض خمسمائة دينار؟

ـ أجل، فأنا بحاجة إلى المبلغ لإخراج اختراعاتي العظيمة إلى عالم النور.

ـ أنا مستعد لإقراضك ألف دينار لا خمسمائة . . .

ففرح الرجل فرحاً عظيماً وقال: ها أنت قد اقتنعت أخيراً بصحة قولي، وسأعيد لك المبلغ خمسة أضعاف.

ـ لا أُريد فائدة أو ربحاً، بل تعيد لي المبلغ نفسه متى أدركت النجاح. ولكن أشترط شرطاً واحداً . . .

ـ قبلت شرطك سلفاً.

ـ إن ما اشترطه هو أن يكفل المبلغ فلان!

فأرغى المخترع وأزبد وخرج غاضباً، لأن الكفيل المطلوب كان دائناً له حصل حكماً عليه ونفذه في دائرة التنفيذ.

❊ ❊ ❊

كان صالح قحطان يميل إلى البحث عن أسرار الحياة الغامضة ومعرفة الغيب وقراءة الأفكار، فشمل بعطفه رجلاً مسكيناً كان يعمل وكيل إخراج كمركي ولكنه يعني بالتنبؤ بالمستقبل وتحليل الشخصية عن طريق قراءة الكف وفحص السيماء. وقد عرفه بكثير من رجال الدولة والمجتمع، فكانوا يلاطفونه ويسألونه أن يكشف لهم ستار الغيب، فإذا صدق فيما تكهن به وحدث أمر من الأمور التي ذكرها، ازدادوا أيماناً به وتكريماً له.

وكان لهذا الرجل بنت تعمل معلمة، فرجا نقلها إلى بعض مدارس بغداد. وعرفه صالح قحطان بمدير المعارف العام، فأجاب ملتمسه وسأله أن يكشف له عن المستقبل، فقال له الرجل: أحذر الماء والنار!

واتفق بعد أمد قصير أن أُرسل وفد من طلبة المدارس إلى الحج برئاسة المدير العام. وتاهت السيارات في الصحراء بعد خروجها من النجف، وكاد المدير وطلابه أن يهلكوا عطشاً وجوعاً، لولا أن تداركتهم العناية الإلهية وعثرت عليهم سيارات الشرطة التي خرجت للبحث عنهم بعد أيام قليلة.

وكان المدير العام مسرفاً في التدخين. وحدث ذات ليلة أنه كان يدخن في فراشه، فأغمضت عينيه سنة من النوم وسقطت شرارة من سيكارته على الفراش فأحرقته. وانتبه مذعوراً وأطفأ النار. ورأى في ذلك تحقيقاً تاماً لتحذير الرجل من الماء والنار، فأصبح مؤمناً بمواهبه، يستدعيه ويستشيره في الصغيرة والكبيرة من أموره.

* * *

## إبراهيم داود ناحوم

ينتمي إلى أسرة كركوكية الأصل نزحت إلى بغداد حيث ولد إبراهيم داود يعقوب ناحوم سنة 1888م. درس في مدرسة الاليانس، ووظف في البنك العثماني (1915م)فعمل فيه حتى استقال سنة 1929م ليتفرغ لوكالة أعمال المحسن السر ايلي خضروي (1867م ـ 1944م).

وقد أشرف على بناء مدارس هذا المحسن في الموصل والبصرة وكركوك وطهران ولاحظ مدارسه ومعاهده الخيرية في بغداد وسائر أنحاء العراق. وأنشأ بمساعدة زوجته السيدة لولو المتوفاة في 6 آب

1974 أول ناد اجتماعي مختلط في العاصمة العراقية سنة 1926م، وهو **نادي لورا خضوري**.

انتخب إبراهيم ناحوم نائباً عن الموصل في كانون الأول 1937م وجدد انتخابه في حزيران 1939م وتشرين الأول 1943م وآذار 1947م إلى شباط 1948م.

وغادر العراق بعد ذلك إلى إسرائيل وتوفي بها في 18 كانون الثاني 1968م.

***

## سلمان صالح الكبير

أخو إبراهيم ويوسف، ولد سلمان صالح الكبير ببغداد في 9 تشرين الثاني 1895م وأتم دراسته في مدرسة الحقوق. ووظف في الحكومة العراقية في أول آذار 1925م، وأصبح مديراً للأملاك الأميرية في وزارة المالية في تموز 1930م. ولما رفعت تلك الدائرة إلى مديرية عامة أصبح معاون مدير الأملاك والأراضي الأميرية العام في أيلول 1933م. لكنه ترك الوظيفة سنة 1936م وانصرف إلى المحاماة.

وتوفي ببغداد في 22 كانون الثاني 1976م.

***

## سلمان شينه

ولد سلمان صيون شينه في بغداد سنة 1899م ودرس في المدرسة الإعدادية. وجند ضابطاً في الجيش التركي في السنوات الأخيرة من الحرب العظمى وعين مترجما لدى قائد الطيران الألماني (1917م)،

وأسره الانكليز فنفوه إلى الهند.

واطلق سراحه سنة 1919م، فعاد إلى بغداد وعمل محاسباً تجارياً، وانتمى إلى مدرسة الحقوق وتخرج فيها سنة 1925م، فمارس المحاماة. وأصدر في الوقت نفسه صحيفة «**المصباح**»[1] الاسبوعية (نيسان 1924م) وواظب على إصدارها إلى حزيران 1929م.

انتخب نائباً عن بغداد في مجلس النواب (آذار 1947م)، وجدد انتخابه في حزيران 1948م. وظل نائباً حتى مغادرة العراق في صيف سنة 1951 إلى إسرائيل نشر باللغة العبرية كتاباً ضمنه ترجمة حياته، توفي في تل أبيب في 6 آب 1978م.

سافر إلى استانبول (آب 1951م) قبلت استقالته من مجلس النواب (كانون الثاني 1952م) ثم انتقل بعد ذلك إلى اسرائيل. له من بابل الحصيون (1955م).

## روبين داود

ولد روبين داود عزرا في بغداد في أول آذار 1892م ودرس في مدرسة الإليانس ولما احتل البريطانيون بغداد التحق بالدائرة المالية لحكومة الإحتلال في آذار 1917م. وأصبح في تشرين الأول 1922م ضابط الخزينة بوزارة المالية العراقية. ثم نقلت خدماته إلى وزارة

---

(1) والمصباح هي مجلة أدبية اجتماعية اسبوعية، كان أول ظهورها في 15 نيسان 1924م وتوقفها عام 1929م ولقد عالجت هذه المجلة أمور ومشاكل الطائفة اليهودية في العراق واهتمت بشؤون يهود العالم ويهود الأرض المقدس. وكانت منبراً للأدباء والمثقفين من اليهود وغيرهم في العراق. (تعليق: نسيم القزاز)

الدفاع، عين مديراً عاماً للمحاسبات العسكرية في أيار 1930م حتى اعتزل الخدمة سنة 1936م.

وقد غادر العراق سنة 1947م فأقام في لبنان. وزار بغداد زيارة قصيرة (1961م)، ثم عاد إلى بيروت وتوفي بها سنة 1964م.

***

## عزرا الوية

ولد عزرا نسيم الوية في بغداد سنة 1894م ودرس في مدرسة الإليانس. ولما أسست دائرة مراقب الحسابات العام للدولة العراقية وجعلت مسؤولة أمام البرلمان عين المستر بارلبي BARLBY الإنكليزي مراقباً عاماً، والتحق عزراً الوية بدائرته بصفة مراقب حسابات في أيار 1924م، ولم يلبث أن أصبح معاون مراقب الحسابات العام (نيسان 1928م).

واستمر في هذا المنصب بعد أن انهيت خدمات المستر بارلبي واسندت مهام الدائرة إلى فريق من رجال الدولة كتوفيق السويدي (رئيس الوزراء) وعبد العزيز القصاب (وزير الداخلية ورئيس مجلس النواب) ومحمد توفيق النائب (وزير الداخلية). واعتزل عزرا الوية الخدمة في كانون الثاني 1956م.

وقد سافر بعد ذلك إلى سويسرة واستقر في لوزان، وأدركه الحمام فيها في نحو سنة 1967م.

***

## سليم ترزي

ولد سليم بن هارون ترزي في بغداد في 21 شباط 1897م ودرس في مدارسها وتعلم اللغة الإنكليزية. ولما احتل الإنكليز عاصمة العراق وظف في دوائر حسابات الحكومة في تموز 1917م. وأصبح مميزاً لحسابات دائرة الري (1924م) فمدير الحاسابات مديرية البريد والبرق العامة في شباط 1925م، فمعاوناً للمدير العام بالإضافة إلى مديرية الحسابات في تشرين الأول 1937م، فمفتش البريد والبرق العام في تموز 1945، حتى أحيل على التقاعد سنة 1949م. وتولى منصب مدير البريد والبرق العام بالوكالة مراراً متعددة سنة 1934م و1944م وغيرهما.

وانصرف بعد ذلك إلى الأعمال الاقتصادية، ثم سافر إلى لندن واستقر بها حتى أدركه الحمام فيها في 27 كانون الأول 1975م.

كان سليم ترزي صديقاً حميماً لياسين الهاشمي رئيس الوزراء، فكان إذا خرج من الوزارة يزوره في مديرية البريد والبرق العامة كل يوم ويذهب في المساء إلى **نادي الزوراء** ليروح النفس بلعب (البريدج).

* * *

## عزرا حداد

المربي الكاتب الأديب عزرا حسقيل حداد ولد في بغداد سنة 1900م، ودرس في مدرسة التعاون، واشترك في دورة دراسية لإعداد المعلمين على أثر احتلال بغداد سنة 1917م، وحصل اللغات العربية والعبرية والانكليزية والفرنسية والتركية وشيئاً من الفارسية. وعين معلماً

سنة 1917م، فلما أُسست المدرسة الوطنية سنة 1923 اختير مديراً لها. ونقل معاون مدير مدرسة شماش الثانوية (1928م)، ثم أُعيد مديراً للمدرسة الوطنية (1933م) حتى مغادرته العراق سنة 1951م.

كتب مقالات وبحوثاً في جريدة المصباح والحاصد والبلاد وغيرهما، وترجم كتباً وفصولاً سياسية واجتماعية نشرت في الصحف تباعاً. واوفدته جريدة البلاد لصاحبها رفائيل بطي سنة 1934م إلى البلاد العربية بمهمة صحفية، فقابل مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد المصري وغيره من الزعماء، وكتب رسائل مقومة عن رحلته ومقابلاته. ونقل عن العبرية رحلة بنيامين التطيلي الأندلسي إلى العربية (1945م) صدرها بمقدمة وافية وكتب لها شروحاً وحواشي. وانتخب على أثر ذلك زميلاً في الجمعية الأسيوية الملكية في لندن. وأصدر أيضاً كتاب **«فصول من الكتاب المقدس»**[1] (1947م) لتدريسه في

---

(1) للاستاذ عزرا حداد فصول من الكتاب المقدس بأسلوب قصصي يحتوي على 270 صفحة صدر في بغداد عام 1947م. (عن شموئيل موريه ص150) وكذلك ترجم من الأدب الأوربي عدة روايات منها: الرجل الذي أضاع نفسه، صدر في بغداد، مطبعة المعارف، عام 1938م. وهي رواية تحتوي على 125 صفحة اشترك بتأليفها خمسة كتاب في أميركة، ورواية الحرب في أربعة أيام تأليف الكاتب الإنكليزي سدني فاولر رأيت، طبعت ترجمتها التي تحتوي على 125 صفحة في مطبعة المعارف ببغداد عام 1926م. وترجم كذلك للمؤلف نفسه رواية الحرب عام 1938م، في كتاب طبع هو الآخر في بغداد بمطبعة المعارف عام 1936م، وذلك بعد أن نشر تباعاً في مجلة الحاصد الاسبوعية اعتباراً من العدد 15 السنة 5، بتاريخ 15/ 8/ 1935م. وترجم أيضاً الصراع من أجل السلام، الذي طبع في المطبعة المذكورة عام 1936م، ونشر

المدارس اليهودية في العراق، كما وضع كتباً ورسائل عن تاريخ يهود العراق وقصصهم الشعبية الخ. وأصدر معجماً مختصراً عبرياً عربياً. وترجم جانباً من رباعيات عمر الخيام نظماً إلى اللغة العبرية، وقد نشر أحمد حامد الصراف نماذج منها في كتابه الشامل الفارسي الشهير.

غادر عزرا حداد العراق إلى إسرائيل سنة 1951م، وتوفي بها بعد حياة حافلة في 4 أيار 1972م، في تل أبيب.

كان عالماً فاضلاً دؤوباً على المطالعة والترجمة والتأليف، لا يضيع دقيقة واحدة من وقته، فضلاً عن ممارسته للتعليم نحواً من ثلث قرن وتخريجه آلاف الطلاب.

* * *

---

هذا الكتاب أيضاً الذي يحتوي على 186 صفحة في مجلة الحاصد الاسبوعية قبل صدوره. عن: شموئيل موريه ص62.

وترجم من اللغة العبرية كتاب رحلة بنيامين التطيلي النباري الأندلسي، (561 ـ 569هـ)، (1165 ـ 1173). ترجمها عن الأصل العبري وعلق حواشيها وكتب ملحقاتها عزرا حداد، مصدرة بمقدمة للمؤرخ العراقي عباس العزاوي.

صدرت هذه الترجمة التي تحتوي على 235 صفحة في بغداد، المطبعة الشرقية سنة 1364 هجرية، 1945 ميلادية.

عن: شموئيل موربه، ص80. وفي إسرائيل كان رئيس تحرير جريدة «الوطن» وهي جريدة سياسية جامعة، أصدرت في تل أبيب من قبل حزب مباي (1952م ـ 1953م) وتوقف صدورها بعد العدد 27. عن: شموئيل موريه، ص118. (تعليق: نسيم القزاز)

## أنور شاؤل

الحلة الفيحاء على عدوة الفرات الخالد كانت، ولم تزل، مهبط الشعر والإلهام من عهد الشاعر البابلي الذي نظم ملحمة كلكامش إلى صفي الدين وحيدر وجعفر كمال الدين ومحمد مهدي البصير، فلا عجب أن سكبت خمرة الشعر الإلهية في قلب فتى ولد بين رياضها وأرباضها.

ذلك الفتى الذي ولد في الحلة سنة 1904م هو الشاعر الأديب أنور بن شاؤل بن هارون بن يهودا بن يوسف بن ساسون، ينتمي إلى اسرة بغدادية قديمة تحدرت من الشيخ ساسون صالح داود يعقوب المعروف بأبي روبين، رئيس صيارفة ولاية بغداد على عهد الوالي سعيد باشا، وقد ذكره عباس العزاوي في الجزء السادس من «تاريخ العراق بين احتلالين».

نشأ أنور في الحلة وتلقى مبادئ دروسه فيها، ثم استقر مع أسرته في بغداد سنة 1916م. وقد ظل وفياً لمسقط رأسه، يحن إلى ربوعه ويرعى له العهد والذمة. فإذا زار الحلة وهو في عنفوان الشباب أنشد قائلاً (من قصيدته مسرح الصبا).

يا دياراً حبها تيمني، لك في قلبي غرام أبدي

وإذا ذكرها بعد أعوام عديدة، هزه الشوق إليها فقال (الحلة عروس الفرات):

تذكرت عهداً من حياتي مخضرا

فيا لك من عهد ويا لك من ذكرى...

تذكرت أياماً هي العمر كله
إذا الفكر يوماً راح يعتصر العمرا

فقلت: ألا، يا عمر، هل لك عودة
إلى الأمس كيما نلتقي مرة أُخرى؟

فقال صدى من عالم الغيب هاتف
بأعماق روحي: نلتقي مرة أُخرى!

أتم أنور شاؤل دراسته الثانوية سنة 1927م وانتمى إلى كلية الحقوق ببغداد فنال شهادتها سنة 1931م. وقد قام خلال عهد دراسته بالتعليم في المدارس الأهلية سنة 1924م و1925م، ثم أصدر مجلة **«الحاصد»** الاسبوعية الأدبية في 14 شباط 1929م. وقد أغلقت بعد صدور 16 عدداً، ثم استأنف إصدارها في 24 تموز 1930م، واستمرت على الظهور بانتظام إلى آخر آذار 1938م عدا فترة انقطاع أمدها سنتان.

وزاول المحاماة، وتخرج ضابط احتياط في الدورة العسكرية الثالثة (1939م). وأسس دار طباعة باسم **شركة التجارة والطباعة** المحدودة وتولى إدارتها (1945م ـ 1960م). وغادر العراق في أيلول 1971م فاستقر في إسرائيل. وتوفي في بلدة كيرون في 14 كانون الأول 1984م.

**مؤلفاته وأدبه:**

برع أنور شاؤل في الشعر والقصة على السواء، كما عرف محامياً وصحفياً ممتازاً. وله من المؤلفات: الحصاد الأول (1930م)، **عليا وعصام** (قصة سينمائية، 1948م)، **في زحام المدينة** (قصص، 1955م)

**همسات الزمن** (شعر)، 1956م. ومن مترجماته: **وليم تل** (مسرحية، 1932)، **أربع قصص صحية** (1935م)، **قصص من الغرب** (1937م)، **الطباعة العامة: فنونها وصناعاتها** (1967م) الخ. وقد نظم قسماً من **ملحمة كلكامش البابلية** شعراً[1]. وأصدر أيضاً كتاب «قصة حياتي في وادي الرافدين» (1980م).

إن أنور شاؤل من رواد القصة الحديثة في العراق، قال جعفر الخليلي في كتابه «القصة العراقية قديماً وحديثاً»:

«ويعتبر أنور شاؤل من أوائل ممارسي أدب القصة الحديثة، وعلى أنه كتب أول قصة سنة 1927م، ولكنه كان من المبشرين بأدب القصة ومن الداعين إلى قراءتها وتفهمها والمشجعين على كتابتها... وأصدر مجلة **الحاصد** فملأها أدباً، ومن طريق **الحاصد** عرف القراء الشيء الكثير من مزية القصة الحديثة وأهميتها في عالم الأدب...

وتم **للحاصد**، أو الصحيح تم لأنور شاؤل، أن يخدم أدب القصة بما ترجم وما وضع من قصص استوعبت الشروط الفنية للقصة

---

(1) وكذلك أشرف على طبع كتاب ليل الصب، (معارضات من نظم نعمان ماهر الكنعاني وكمال عثمان وعبد الرزاق محي الدين وأنور شاؤل نفسه. وقدم له روفائيل بطي، طبع في بغداد عام 1950م في مطبعة التجارة والطباعة. وهو يحتوي على 8 صفحات طبع منها 300 نسخة مرقمة أهديت إلى أصدقاء المطبعة من الأدباء والشعراء. عن شموئيل موريه ص56. وقبل إصداره مجلة الحاصد اشترك في تحرير مجلة المصباح ونشر كثيراً من شعره تحت اسم ابن السموءل. (حول مجلة المصباح راجع سلمان شينه).

وقام كذلك باعداد وشرح قاموس للمصطلحات المطبعية طبع في مطبعة دار الجمهورية. عن شموئيل موريه ص144. (تعليق: نسيم القزاز)

المقروءة. فإذا كانت كلاسيكيته قد اكتسبها من قصص الأغاني ومقامات الحريري وبديع الزمان وجرجي زيدان ومعروف الأرناؤوط، وذلك بحكم البيئة الكلاسيكية، فقد تأثر لحد كبير بقراءته لويلز وديكنز وزولا وموباسان وادكار الن بو وغوركي وتشيكوف، كما يقول هو، فكان للفن طابعه في قصص أنور منذ أول ظهورها. وحين أتيح له أن يتم دراسة الحقوق، أصاب سهماً آخر من الثقافة...».

وقال أحمد حسن الزيات في مجلة الرسالة المصرية أن أنور شاؤل ثاني اثنين مهدا لكتابة القصة الحديثة في العراق (أما الأول فكان محمود أحمد السيد).

**شعره:**

يضم ديوان «**همسات الزمن**» القسم الأوفر من شعر أنور شاؤل خلال ثلاثين سنة. وقد سار شاعرنا في موكب الحياة الإجتماعية خلال تلك الحقبة، فانعكست صورها على مرآة قريضة: فهو يشارك في تكريم عبد العزيز الثعالبي وزكي مبارك ورثاء سعد زغلول وعبد المحسن السعدون وجميل صدقي الزهاوي وإبراهيم هنانو. وهو يدافع عن الحرية والكرامة الإنسانية منذ عهد الحرب الحبشية. وقصيدته «مصرع السعدون» التي ألقاها في الحفل التأبيني المقام في الحضرة القادرية تمثل بوجه خاص نهجاً جديداً في شعر الرثاء، فهي من الشعر الدرامي الذي يصور الفاجعة ويجسمها حتى لكأنك ترى الرئيس اليائس وقد ساورته الأفكار السود وعصفت به الهواجس، فيخط وصيته التأريخية ويودع الحياة في سبيل وطنه وعزته أن مثل هذا الشعر يهز النفوس ويملك زمام العواطف، لأنه يختلف عن الرثاء التقليدي الجامد الذي

يتفجع بغير عاطفة مشبوبة ويرفع الفقيد إلى أسمى منازل الرفعة إن حقاً وإن باطلاً.

يمتاز أنور شاؤل الشاعر بحس مرهف، ولعل لوفاة والدته وفقدانه حنان الأمومة في طفولته أثراً في رقة شعوره. وقد خاطبها بأبيات، كانت من باكورة شعره، تفيض لوعة وحناناً، فقال:

أماه، عيني بك ما متعت ولم يحز منك فمي قبلة

وعيشتي بعدك ما أينعت والقلب، يا أم، شكا علة

فان جفوني من جوى ادمعت ليلا وروحي أطلقت أنة

فمن ترى، يا أم، لي يسمع؟..

وتغلب على شعره وأدبه عامة مسحة إنسانية رفيعة: فهو يأسى لبائعة الشوك التي يلذعها الزمهرير وينؤ ظهرها بحملها الثقيل ويدمي راحتيها الشوك تحمله لتدفئة المسعدين. وهو يحزن لمأساة الفلاح المنكوب الذي يذهب الفيضان بكده ومسكنه وقليل متاعه ويكاد يودي به وبأسرته، حتى إذا ما نهض في الغداة جائعاً، عارياً، صفر اليدين حتى من الأمل، سار بتبعه أطفاله ليطرق الأبواب المغلقة دونه وليسمع ردا على شكاته عبارات الصد والانتهار:

«أيها الساكن في القصر الحصين»

هتف الفلاح: «هل من موئل؟»

«ليس بيتي ملجأ للشاردين»

صرخ الساكن في القصر العلي

ودمعة الفقير، والشقاء الصامت، والكوخ المحترق التي ترجمها عن الشاعر الفرنسي الفرد دي موسيه، أمثله من الشعر الإنساني الذي

يزخر به ديوان «همسات الزمن». بل أن قصص «في زحام المدينة» حافلة هي أيضاً بالنزعة الإنسانية الصادقة: فهذا الحمال الصغير يقر بسرقة لم يقترفها ويكاد يلحقه الضر من عواقبها الوبيلة. وذاك الدكتور يسري يؤنبه ضميره مدى الحياة لتخلفه عن معالجة طفل مريض، فينذر نفسه لرعاية الأطفال والعناية بهم. وأبو فتحي الذي ثار وحنق على ولده لاقترانه بفتاة أجنبية دون رضاه؟ أن نظرة واحدة من حفيده الرضيع تمس أوتار قلبه فتبدد غضبه وهياجه وتغمر جنانه بالحب والحنان.

وفي همسات الزمن بعد ذلك شعر رائق يطرب ويعجب: فالباحثة عن الذهب فتاة عرفها الشاعر «كقطر الندى صفاءاً وطهراً كزهر الربى» ترد الخاطبين واحداً بعد واحد حتى تحظى بالغني الذي يهبها كل شيء إلا الحب. وقصيدة «بجوار الموقد» ترينا الشاعر يحرك رماد الذكريات القديمة كما يحرك جمرات النار المتبقية في الموقد:

لم يبق لي إلا القريض وموقدي

وهما تعلة قلبي المتوجد

يا شعلة الحب المهيض، توهجي

فلعل حيران الرؤى بك يهتدي

النار في صدري وصدرك جمرها

مهما يطل جنح الدجى تتوقد

خبت المشاعر في الضلوع وأورثت

للذكريات مجامراً لم تخمد...

إن هذا المطلع يذكرنا بولي الدين يكن، ويذكرنا بقصيدته «الشاعر والليل والطيف»: فكلا الشاعرين قد خلا إلى نفسه في الليل البهيم

تهتاجه الذكرى ويعصف به الحنين. أما ولي الدين فيتلهف ويتوجف ويتعطف:

الله في وجد وفي مأمل      من لي بعود الزمن الأول؟ . .

وأما أنور فيتذكر أيام الهوى والشباب ويقنع من الغنيمة بالاياب.

ولنتساءل: إلى أية مدرسة أدبية ينتمي شاعرنا؟ لقد سأل هو نفسه هذا السؤال وأجاب عليه في مقدمة ديوانه بأنه لا يؤمن أن للشعر مدارس. . أما نحن فنقول: أن أنور شاؤل ينتمي إلى «**المدرسة الانتقالية**» على ما نستحسن تسميتها، وهي المدرسة التي ازدهرت بين الحربين العالميتين وترددت بين التقليد والتجديد. كان الشعر العراقي يرسل أنواره الضئيلة في ظلام عصر الانحطاط حين لاحت تباشير النهضة الحديثة في فجر القرن العشرين، فنشأت عند ذلك المدرسة التقليدية التي تزعمها الزهاوي والرصافي والشبيبي والشرقي وأقرانهم ممن جددوا مواضيع القريض ومراميه، مع احتفاظهم بالصيغ والأساليب الكلاسكية. وكان آخر ممثل لهذه الطبقة في ربوع الرافدين محمد مهدي الجواهري.

وفي فترة ما بين الحربين نشأت «المدرسة الانتقالية» التي ينضوي إليها أنور شاؤل ولداته من الشباب الذي اطلع على الأداب الغربية اطلاعاً مباشراً وتأثر بأدب المهجر الأميركي إلى جانب تأثره بشعر مصر ولبنان والزهاوي والرصافي. ولعل شعر صاحب «همسات الزمن» يمثل أدب هذه المدرسة أصدق تمثيل: فهو يترجم قصائد لشعراء فرنسيين وانكليز، وهو يترسم بين آونة وأُخرى خطى إيليا أبي ماضي وميخائيل نعيمة وصحبهما، ثم هو يتشبث إلى جانب ذلك بأذيال شوقي وحافظ

ومطران والأخطل الصغير وشعراء المدرسة التقليدية العراقية الذين أدركهم وتتلمذ عليهم ولازم ندواتهم.

وما سمات شعر المدرسة الانتقالية؟ - أنها تجمع من ناحية الاسلوب الشعر العمودي ذا القافية الواحدة وأوزان الموشحات الخفيفة المتعددة القوافي. أما من ناحية الموضوع فهي توغل في الابتكار مع احتفاظها بالمواضيع القديمة من مدح وغزل ورثاء، ولكن في إطار من التجديد والتنويع. وأما من ناحية اللغة والمعاني فهي لا تعني الجزالة والتراكيب الفصيحة قدر عنايتها بمجاراة روح العصر ومباراة المعاني والصور الأدبية الغربية الحديثة.

**إن المدرسة الانتقالية قد مهدت للمدرسة المتجددة** التي نشأت في أعقاب الحرب العالمية الثانية - تلك المدرسة التي استهانت بالاساليب والمواضيع القديمة ونبذت الشعر العمودي جانباً وتهاونت في أمر اللغة وارتمت في أحضان الرمزية والوجودية وأشباههما، ولجأت إلى فنون من الشعر الحر والتفاعيل المتكررة تحاول - وكثيراً ما أخطأها التوفيق - أن تخلق صوراً جديدة وأحاسيس ونوازع فريدة لابناء الجيل الطالع.

توفي في كيرون في 14/ 1/ 1984م.

* * *

## منشي زعرور

## الجندي المجهول في عالم الصحافة العراقية

ولد ببغداد 1897م وتوفي في حولون 2/ 1/ 1972م كان في صباه منضّد حروف في المطابع. وممن ابتدأ حياته منضد حروف الصحفي

اللبناني جبران التويني (1890م ـ 1947م) ثم أصبح صحفياً مشهوراً أصدر جريدة الأحرار والنهار وكان وزيراً للمعارف ووزير لبنان المفوض في الأرجنتين.

وكان فرانز جوناس (1899م ـ 1974م) قد بدأ حياته أيضاً منضد حروف. وقد أصبح رئيساً لجمهورية النمسة 1965م.

في سنة 1933م أخذت أتردد على **جريدة العراق** وأنشر على صفحاتها شعراً ونثراً. وكان صاحبها رزوق غنام من أصدقاء خالي الياهو عزرا دنكور، وكانت إدارة صحيفته ندوة أدبية وسياسية ويحضرها عصر كل يوم الأدباء والشعراء ورجال الفضل وبعض الموظفين ورجال السياسة الذين يؤيدون خطتها المعتدلة المؤيدة للتفاهم مع الحليفة البريطانية، المسايرة لنوري السعيد والداعية إلى الوحدة العربية عن طريق العمل الجدي والنهضة وتأييد استقلال الاقطار العربية المجاورة.

كان رزوق غنام يتصدر الندوة ويتكلم بحماسة ولا يكاد يترك لجلسائه فرصة التعبير عن آرائهم. وكان يفكر وهو يتكلم، ويكتب افتتاحيات جريدته وهو يتكلم، ويرد على خصوم الرأي والوطنيين المتطرفين بالأدلة المنطقية والعملية، يؤاخذهم على سلبياتهم وخططهم المطنطنة وفقدان مناهجهم الواقعية لتقدم البلاد واستثمار مواردها وإصلاح شؤونها وزيادة الثروة العامة والرخاء.

لكن رزوق غنام كان يغيب عن ندوته أحياناً كثيرة، فيتصدر المجلس نائبه ومحرر جريدته منشي إبراهيم زعرور، وهو رجل قليل الكلام، دائب على العمل، يباشر شؤون جريدة «العراق» من ألفها إلى يائها: فهو المحرر وكاتب الافتتاحيات التي يستوحيها من آراء صاحبه،

وهو المشرف على الحسابات والإعلانات والتوزيع، وهو الباحث عن الأخبار المحلية والمدون لما يأتي به المخابرون والمراسلون، وهو الملاحظ للأخبار الخارجية، وهو المنسق لأبواب الجريدة والمشرف على طبعها والمصحح لمسوداتها. وهو يعمل منذ الفجر ويبقى في الإدارة إلى منتصف الليل بلا انقطاع، وقد يبيت إذا اقتضى الأمر على سرير يضعه في غرفة التحرير إلى جانب التلفون.

كان منشي زعرور الروح الحية **لجريدة العراق** - وهي آنذاك في مقدمة الصحف اليومية في بغداد - تجده دائماً مرابطاً في ساحتها، مصرفاً لأمورها، مدافعاً عن سياستها وخططها. وكان يجد الوقت لاستقبال أصدقائه الكثيرين والتحدث إليهم والاهتمام بأمورهم الشخصية لا يبخل عليهم بالنصح والإرشاد والمساعدة في قضاء حاجاتهم.

كان ذلك أول عهدي بمنشي زعرور الجندي المجهول في عالم الصحافة. كان رجلاً عصامياً شعبياً في السادسة والثلاثين من عمره، يكتب أكثر ما يكتب بدون توقيع أو بتوقيع «السميدع العربي». وكان مغالياً في عراقيته وعروبته وله منزلة غير منكورة في المحافل الوطنية والإسلامية. وقد علمت أنه نشأ في أُسرة متواضعة، وعمل منضد حروف في بعض المطابع وهو صبي يافع، كما فعل من قبله المفكر الإجتماعي الفرنسي بيير جوزيف برودون PROUDHON (1809م - 1865م) الذي بدأ حياته مرتب حروف، ثم أصبح مصححاً في المطبعة، فاستطاع أن يدرس بنفسه اللغات اليونانية واللاتينية والعبرية واللاهوت وسائر العلوم، وأصبح من المؤلفين المشهورين. وقد عرف بقوله «إن التملك هو السرقة».

لكن همة صاحبنا سمت به إلى مواصلة الدرس على نفسه وكثرة المطالعة ومعالجة الكتابة حتى استقامت له الألفاظ وطاوعه القلم. وأصبح محرراً ومخابراً **لجريدة العراق**، ثم غدا بمضي الأيام لولب حركتها حتى صرنا نسميه «المعمل الصحفي». فكان إذا وجد الأخبار المحلية قليلة أو شكا فراغاً في صفحات الجريدة الأربع، أسرع إلى الهاتف فكلم أصدقاءه في الدوائر والأسواق واستخلص منهم الآراء والأخبار أو استعان ببعض أصحابه لترجمة بحث أو تدبيج مقال يملأ الفراغ. ولم يكن ليترفع عن استعمال «المقص» لملء الصحيفة بكل طريف ومفيد. أما الشعر والأدب فكان يقدرهما حق قدرهما ويخصص لهما في جريدته مكاناً مرموقاً.

كان منشي زعرور شهما وفيا يتصف بصفات ابن الشعب البغدادي الأصيل الذي يحمل قلباً طيباً ولكنه يثور ويرعد ويزبد إذا أثير، ثم لا يلبث أن يهدأ ويعتذر ويجامل. وكان راتبه ضئيلاً لا يكاد يهيئ له ولأسرته الكفاف من العيش، بيد أنه لم يشكُ العسر يوماً ولا تخلف عن إعانة المحتاجين من أصدقائه مادياً ومعنوياً. وكان في أيام الصيف القائظة يلبس «دشداشته» الفضفاضة وقبقابه الخشبي ويتبرد في السرداب، فيأتيه أصدقاؤه لقضاء ساعات الظهر الحارة لديه. ويرسل بعض العمال إلى المطعم المجاور ليأتي بالمآكل الشعبية من كباب وخبز وطرشي أو غير ذلك، وينقلب مكتب التحرير إلى مائدة يستضيف فيها كل من مر وأتى.

وحلت سنة 1939م والحرب العالمية الهائلة، فأصبحت **جريدة العراق** معسكراً من معسكرات الحلفاء تطلع كل يوم مؤيدة لقضاياهم،

مشيدة بانتصاراتهم، مستهينة باندحاراتهم، داعية إلى مبادئهم الحرة، مؤمنة بأن مصلحة البلاد موائمة لمصالحهم. وقد جندت أقلام الموالين من الشعراء والكتاب تستعين بهم لشجب النازية والدفاع عن الحرية وشد أزر الانكليز وحلفائهم في جهادهم الأكبر. كان منشي زعرور يتدفق حماسة ملتهبة معدية يقترح المواضيع ويضع الخطط ويحث الشعراء على النظم والتغني بعظمة تشرشل وروزفلت ومجد ستالينغراد وثبات لندن ووقائع البر والجو والبحر. ولئن فاته أن يكون أديباً لم يفته أن يكون ناقداً ممحصاً وصاحب ذوق أصيل يتمخر رياح الأخبار ويشعر بشعور عامة الناس لأنه منهم وإليهم.

وكان إلى ذلك باراً بأصحابه يدافع عنهم ويتوسط لقضاء حاجاتهم. وقد بذل الجهد الجهيد لإطلاق سراح بعض الذين اتهموا بالنازية وأخذوا إلى المعاقل والسجون، حتى إذا ما نجح في اخلاء سبيلهم سعى لإعادتهم إلى وظائفهم وأعمالهم.

وانتهت الحرب وأغلقت **جريدة العراق** بعد جهاد دام ربع قرن، فأصبح منشي زعرور محرراً في **جريدة البلاد** لصحابها رفائل بطي، واستمر على إصدارها سنة أو أكثر من سنة في أثناء غياب صاحبها في مصر. وعمل بعد ذلك في جريدة العهد الناطقة بلسان حزب نوري السعيد، وكان يشرف عليها خليل كنة الذي ترك حزب الاستقلال المتطرف ليحظى بالنيابة والوزارة.

ثم جاءت سنة 1950م وصدر قانون اسقاط الجنسية عن اليهود العراقيين فغادر معظمهم العراق. وتبدلت صورة الصحافة العراقية، وظهرت طبقة جديدة من الصحف والصحفيين لا مكان لمنشي زعرور

وأمثاله في وسطها. وظل عاطلاً كئيباً، وقد رأى العالم الذي نشأ فيه يتداعى ويتحطم ورأى، وقد جاوز الخمسين من عمره، أن ماضيه كله ذهب هباءً وأن الجيل الجديد لا يعترف بمكانته ومواهبه ولا يسمح له بالعمل. أما أصدقاؤه الكثيرون الذين أخلص لهم وطالما خدمهم وعطف عليهم فانفضوا من حوله أو عجزوا عن الأخذ بيده. ألم يقل شكسبير:

اعصفي، أيه اعصفي، يا ريح الشتاء.
ليست أقسى من جفاء الإنسان،
ليست سنك حادة كسنه،
لأنك لا ترين ولو أن أنفسك قاسية...

نشب في نفسه صراع عنيف بعد أن فقد أحلامه وآماله، فحمل عصاه بيده وجرابه على كتفه وترك بلده الذي أحبه وخدمه سنين طويلة.

أقام منشي زعرور في إسرائيل يحرر في صحفها الصادرة باللغة العربية حتى وافته المنية في 2 كانون الثاني 1972م في حولون.

***

## سليمة مراد

رائدة الغناء العراقي وصاحبة الصوت الأغن الحنون سليمة مراد، ولدت لأسرة عرفت باسم «باشا» رأت نور الشمس في بغداد في نحو سنة 1905 ونشأت في كنف أسرتها الكادحة. واحترفت الغناء صبية فشنفت أسماع العراقيين أكثر من نصف قرن وسحرتهم بفنها البغدادي الأصيل. ومثلت دور البطلة في فلم «عليا وعصام» (1946م).

ظلت أمينة لفنها إلى أن أدركها الحمام فجأة في مسقط رأسها صباح اليوم الأول من كانون الثاني 1974م.

عرفت بخلقها الرضي ورزانتها الطبيعية وحدبها على الفنانين الناشئين والمغنين العاجزين، وكان لها محل طيب في نفوس العراقيين رجالاً ونساءاً. وقد قال فيها الشاعر عبد الكريم العلاف الذي نظم الكثير من أغانيها:

بين روض المنى وزهر الأماني  هتفت تبعث الشجى في الجنان

هي مثل الورقاء في أيكة الفن  تجيد التغريد في كل آن

وقال محمد مهدي الجواهري:

العبي، فالهوى لعب  وابعثي هزة الطرب

مثلي دورك الجميل  على شرعة الأدب

روحي هذه النفوس  فقد شفها التعب

اجذبيها إلى الرضا  ادفعيها عن الغضب

تنجلي الهموم إذ  تتجلين والكرب

وقال الجواهري أيضاً:

أسلمي لي، سلمى، وحسبي بقاك  أن فيه بقاء من يهواك

يستجد الحياة للمرء مرآك (م)  ويحيي ذكرى الشباب غناك

جذبتني عيناك، حتى إذا ما  ألهبتني تحركت شفتاك...

وقال الناقد عدنان الحميري أن سليمة نالت مكانتها في قلوب البغداديين لأنها غنت الشوق والحب والألم الذي يشعرون به بفن يكاد يكون ساذجاً وغريزياً.

وتسود أغانيها نغمة من الحزن وحتى التشاؤم، ولعل ذلك قد ساعد كثيراً في اجتذاب نفوس العراقيين الذين عرفوا بالتشاؤم منذ عهد البابليين والسومريين. . . وقد نالت الاعجاب بتعبيرها عن مطامح الناس البسطاء ومخاوفهم وهمومهم ورغباتهم التي لم تعقدها الحضارة. . . ولئن كانت الحانها راتبة تجري على وتيرة واحدة، لقد وجدت فيها المرأة التي خاصمها زوجها شيئاً من التسلية والعزاء، ووجد الفتى البغدادي الذي لم يلق تجاوباً من حبيبته صورة نفسية له في بطل الأغنية المنبوذ.

وأضاف الحميري قائلاً أن غناء سليمة مراد قد أغنى كثيراً فن بغداد الشعبي.

حدثني مصطفى علي أن أم كلثوم قدمت إلى بغداد في مستهل الثلاثينات وغنت في ملهى الهلال، فكان يذهب مع معروف الرصافي للاستماع إلى أغانيها. وكانت سليمة مراد تغني في الملهى أغنيتها المشهورة «قلبك صخر جلمود»، فتعلمتها أم كلثوم خلسة وغنتها في الليلة الثانية.

واستاءت سليمة وقالت: ألا تكفيها أغانيها فتسطو على متاعنا وتؤديه في عقر دارنا؟ فقال لها الرصافي: لا تغضبي، يا أم داود، أنت تقدمين لنا لحم ثور دسماً سميناً، وقد أخذته المطربة المصرية فجعلت منه لحم غزال رقيقاً لذيذاً، فلكل منكما طريقته وسحره.

وقد كان عهدها فقيراً بالمغنيات والراقصات، فقال أحد رواد الملاهي: أن العراق الذي أنجب مئات الوزراء لم يستطع إنجاب فنانة واحدة!

كتبت عن سليمة السيدة دورين انغرامس في كتابه «الناهضات: نساء في العراق» الصادر في بيروت سنة 1983م، Mrs. Doreen Ingrams: «the Awakened Women in IRAQ» فقالت:

«إن سليمة مراد قد سيطرت على صالات الغناء خلال سنوات الثلاثين والأربعين استطاعت بحرمة نفسها وحصافتها ودماثة خلقها أن تعيد إلى المغنية الإحترام القديم والمنزلة المرموقة للعهد العباسي . . . ولدى أمة محبة للأدب كالعرب تكون الأغنية في معظم الأحيان شائعة لا بسبب نغمها ولكن نظراً إلى كلماتها. وقد كانت مزية سليمة مراد أن تحسن اختيار ناظمي أغانيها. والكثير من مقاطعها: «گلبك (قلبك) صخر جلمود» ماحن علي»، «عيب حبي الوحيد عادته أن يحملق فيّ»، أصبحت امثلة تردد في العربية العراقية. ومثل أم كلثوم المصرية التي لا تنسى غنت (سليمة) الحب غير المكافأ وخيبة آمال الشباب وعذاب النساء في صدورهن وكبحهن. وهي، خلافاً لمسعودة وزهور حسين، سيدة بغدادية حقيقية، وقد غنت أغانيها بنبرات البغداديين الصحيحة . . .».

وقالت السيدة أنغرامس أن تسجيلات سليمة مراد أصبحت أغاني «كلاسكية» محبوبة من الشباب والشيوخ على السواء.

# رجال التجارة والاقتصاد

## اليعازر سيلاس خضوري SIR ELLY SILAS KADOURIE

المحسن الكبير السر ايلي (اليعازر) سيلاس (صالح) خضوري ولد ببغداد في 13 حزيران 1867م وكان أبوه صالح خضوري من التجار المعروفين، توفي وولده في التاسعة من عمره. ودرس الصبي في مدرسة الاليانس، فلما بلغ الثالثة عشرة أرسل إلى الهند حيث تعهده أقارب أمه من آل داود ساسون، الأسرة العراقية الأصل التي هاجرت من بغداد، ثم اشتهر أبناؤها في ميادين التجارة والإحسان والسياسة والأدب في بريطانيا وعرفوا بروتشيلد الشرق.

أتم اليعازر دراسته في بمبي، ثم سافر إلى لندن وشنغهاي وهونغ كونغ وافتتح محلات تجارية مع أخيه الياس (السر اليس) الذي توفي في هونغ كونغ سنة 1922 (ولد ببغداد سنة 1865م).

جمع اليعازر خضوري ثروة عظيمة أرصد جزءاً منها لمشاريع الخير والثقافة. وشيد بناية كبيرة لمدرسة الاليانس للبنات في بغداد افتتحها الوالي أحمد جمال بك (1911م). ثم ابتنى في نفس المدينة بعد ذلك معهداً لتعليم الخياطة ومستشفى للعيون (افتتحه الملك غازي

سنة 1936م) ودار مؤاساة العميان ونادياً اجتماعياً كان في طليعة الأندية النسائية في بلد الرشيد. وشيد مدارس ومعاهد في البصرة والموصل وكركوك.

أما في خارج العراق فبنى مدارس وملاجئ ومشاريع خيرية في الشام وطهران وهمدان وأصفهان وكرمنشاه وبمبي واستانبول ولندن وباريس وكانتون وهونغ كونغ وشنغهاي ومدينة بورتو في البرتغال. وحفر آباراً ارتوازية في الهند باسم الشاعر رابندرانات طاغور. وبنى سنة 1921 في فلسطين مدرستين زراعيتين إحداهما لليهود والأخرى للعرب في طولكرم.

كان صديقاً حميماً للملك فيصل الأول ملك العراق وجعفر العسكري وغيرهما من رجالات العراق، فكانوا كلما زاروا لندن يقيمون في داره الكائنة في بعض أحيائها الأرستقراطية، ويضع تحت تصرفهم سياراته وسواقه وخدمه. ولما طرد الايطاليون هيلا سيلاسي امبراطور الحبشة سنة 1936م استضافه في لندن.

وقد منحته الحكومة البريطانية وسام الأمبراطورية مع لقب «سر» (1926م). والحكومة الفرنسية وسام فرقة الشرف برتبة قائد. ونال أوسمة أخرى من حكومة الصين وغيرها، كما حاز على الوسام الذهبي للاكاديمية الفرنسية تقديراً لخدماته للتعليم والثقافة. وزار بغداد سنة 1925م بعد غياب 45 سنة فقوبل بحفاوة كبيرة في المحافل الرسمية والأهلية.

وأقام في أعوامه الأخيرة في مدينة شنغهاي بالصين. وقد احتلها اليابانيون، فلما دخلوا الحرب ضد الولايات المتحدة وانكلترة، فرضوا

عليه الإقامة الجبرية في داره. وقد أدركه الحمام فيها في 8 شباط 1944م.

### ولده: لورنس خضوري LAWRENCE LORD KADOORIE

ولد في هونغ كونغ في 2 حزيران 1899م وتوفي في هونكونغ في 25 آب 1993م درس في شنغهاي وكلية كليفتن في برستول من أعمال انكلترة، ثم تخرج محامياً في لنكولنز اين في لندن. وقد تولى رئاسة شركات ومشاريع تجارية عديدة، وقام مع أخيه هوراس بأعمال خيرية كثيرة وهو يقيم في مدينة هونغ كونغ.

وقد منحته ملكة انكلترة لقب فارس (سر) سنة 1974م ورفعته إلى مصاف اللوردات سنة 1981م. وجاء إلى لندن وأخذ محله في مجلس اللوردات البريطاني. منح هوراس لقب «سر» في حزيران 1989م.

### شاؤل حسقيل

شاؤل حسقيل شلومو داود من كبار التجار، وهو أخو ساسون حسقيل وزير المالية. ولد ببغداد سنة 1858م، ومارس التجارة منذ نعومة أظفاره، وافتتح محلاً تجارياً مع اخوته في منشستر من أعمال انكلترة. ولما أسست غرفة تجارة بغداد على العهد الثعماني سنة 1910م انتخب نائباً لرئيسها.

سافر في أواخر أيامه إلى باريس وتوفي بها في 27 حزيران 1934م.

### يعقوب صالح حسقيل

من رجال المال المعروفين في هونغ كونغ ولندن، ولد يعقوب صالح حسقيل الذي عرف باسم جاكوب سيلاس هاسكيل في بغداد سنة

1857م، سافر إلى بمبي بالهند في الثالثة عشرة من عمره. وانتقل بعد سنوات قلائل إلى هونغ كونغ والتحق بشركة أ. د. ساسون، فلم يلبث أن أصبح من المساهمين فيها، وتولى إدارتها إلى سنة 1920م. وبعد إقامة عشرين سنة في هونغ كونغ غادرها إلى لندن (1895م) واتخذها مقاماً له.

كان له القدح المعلى في تأسيس المصرف الشرقي (ايسترن بنك) في لندن سنة 1909م ليزاول المعاملات مع العراق والهند بصورة خاصة، وتولى رئاسة مجلس ادارته حتى وفاته. وافتتح فرع للمصرف في بغداد سنة 1912م، كما افتتحت فروع أُخرى في سائر المدن العراقية والخليج الخ.

وساهم المترجم عدا ذلك في مشاريع تجارية وصيرفية متعددة، وكان عضواً في الهيئة اللندنية لإدارة «**المصرف البلجيكي للخارج**» الخ. وأنعم عليه بأوسمة مختلفة منها وسام ليوبولد البلجيكي من طبقة ضابط. وخدم بضع سنوات عضواً في **لجنة العملة العراقية في لندن**، وهي الهيئة التي كانت تدير شؤون العملة قبل تأسيس البنك المركزي العراقي.

وترأس اجتماع المصرف الشرقي العام الأخير قبل وفاته، فأشار في خطابه بابتهاج إلى التقدم الذي أحرزه العراق في الميدان الاقتصادي.

يعرف باسم جاكوب سيلاس هاسكيل من اسرة تعرف باسم هارون موشي.

أدركه الحمام في لندن في 26 كانون الثاني 1939م.

*** 

## يهودا زلوف

التاجر الوجيه يهودا بن صالح بن حسقيل بن ساسون زلوف ولد ببغداد سنة 1858م ودرس في مدرسة الاليانس وتعلم اللغات الفرنسية والتركية والانكليزية والفارسية والعبرية علاوة على لغته العربية.

زاول التجارة وقام بسياحات إلى أنحاء أوروبة والبلاد العربية وإيران والهند. وكان عضواً في محكمة التجارة ومجلس إدارة الولاية، وانتخب مستشاراً لغرفة تجارة بغداد عند تأسيسها سنة 1910م. وعمل في جمعيات البر والإحسان **كجمعية الهلال الأحمر وجمعية الطيران** وغيرهما.

وقد كان أحد المندوبين الذين استدعتهم السلطات البريطانية[1] مع وجهاء بغداد من الملل المختلفة للاستئناس بآرائهم حول شكل الحكم في العراق في سنة 1920م، فاتفق مع سائر المندوبين على المطالبة بالاستقلال.

وانتخب عضواً في مجلس إدارة بغداد (1923م)، ثم كان نائباً عن هذا اللواء في مجلس النواب سنة 1933م ـ 1934م.

---

(1) كان ذلك في العشرين من شهر تموز 1920م حيث عقد الحاكم الملكي العام في العراق السر أرنولد ويلسون اجتماعاًحضره خمسة وثلاثون شخصية من وجوه بغداد والكاظمية. وكان بين المدعوين ثلاثة من زعماء يهود العراق ووجهائهم وهم ساسون حسقيل، عزرا مناحيم دانيال ويهودا زلوف.
تفاصيل هذا الاجتماع انظر كتاب: فريق المزهر ال فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة 1920م ونتائجها، بغداد (1371هـ ـ 1952م) ص4 ـ 123. (تعليق: نسيم القزاز)

وتوفي ببغداد في 18 تشرين الأول 1944م.

*** 

## إبراهيم حييم معلم اسحق

ولد في بغداد سنة 1859م وعرف باسم إبراهيم حييم عقيرب. وكان أبوه الحاخام اسحق من رجال الدين الموسوي، لكنه توفي وولده غض العود، فرعته أمه وأدخلته مدرسة الاليانس التي انشئت آنذاك وتعلم فيها الفرنسية والتركية وشيئاً من الانكليزية فضلاً عن اللغتين العربية والعبرية. وترك الدراسة وعمره 15 سنة فعمل محاسباً لدى بعض التجار. ثم انصرف إلى ممارسة التجارة وأصاب فيها حظاً وافراً من النجاح.

وقد سافر إلى أوروبة سنة 1900م وشاهد معرض باريس الدولي الكبير. ولما أسست غرفة تجارة بغداد على العهد التركي سنة 1910م اختير عضواً في لجنة إدارتها. وانتخب لنفس العضوية عند إعادة تأسيس الغرفة في العهد الوطني وتولى نيابة رئاستها في 1935م إلى 1948م.

وعندما جنح نجم الحكم التركي في العراق إلى الأفول خلال الحرب العظمى الأولى، قرر إبعاده إلى الأناضول سنة 1916م مع جماعة كبيرة من التجار والإشراف. فلما بلغ المبعدون الموصل عفي عنهم وسمح لهم بالعودة إلى بغداد.

وظل يمارس أعماله التجارية حتى أربى على التسعين. وسافر إلى كندة سنة 1955م فأدركه الحمام بعد سنتين في مونتريال (1957م)، وقد بلغ الثامنة والتسعين من عمره. وقد كانت زوجته راحيل من النساء

الفواضل، انشأت معهد العميان في بغداد سنة 1927 وبذلت جهودها لتعليم المحرومين من البصر وتحسين حالتهم، وظلت ترعاهم إلى وفاتها في سنة 1944م في بغداد اشتهر بالجد في أعماله والاستقامة في معاملاته.

وقد رأيته وقد أربي على التسعين، يسير كل صباح من داره إلى محل عمله على الأقدام. والمسافة بينهما لا تقل عن الكيلو مترين، ولا يركب سيارته، ثم يعود في العصر سيراً أيضاً. واستمر يواصل أعماله التجارية حتى غادر العراق. كلمته في ذلك قال «إن السير رياضتي الوحيدة والعمل قوام حياتي». ولما سافر إلى مونتريال وانصرف إلى الدعة والراحة لم يلبث أن فارق الحياة. وقد توفيت زوجته المحسنة راحيل في بغداد عام 1944م.

❋ ❋ ❋

## ساسون مراد

من رجال التجارة الذين اشتهروا بالعمل في الحقل الاجتماعي، ولد ساسون حييم شلومو مراد في بغداد في سنة 1870م، وهو ينتمي إلى أُسرة تعرف بآل أبي قلباق ويقال أن أصلها من هولندة، وقد شيد جده خان مراد في مرقد الكفل لإقامة الزوار.

درس في مدرسة الإليانس ومارس التجارة. لكنه مال منذ شبابه إلى الإصلاح الاجتماعي، فصرف جهوده لتحسين أحوال طائفته الموسوية وإقامة الحفلات والمحاضرات ومجالس تأبين رجال العلم والدين والفضل، فكان يلقي الخطب البليغة مشيداً بأعمال الراحلين وداعياً إلى نبذ التقاليد البالية والأخذ بلباب الحضارة الحديثة ونشر

الثقافة والتعليم، حتى دعي «**خطيب الطائفة الإسرائيلية**». وابتنى كنيساً عصرياً في الطابق الأرضي من مدرسة الإليانس للاولاد أصبح مجمعاً لرجال الطائفة ونسائها، فكان ينتهز الفرصة في المواسم والأعياد للتحدث وبث آرائه الإصلاحية. وقد عاضد مشاريع الخير والإحسان وشد أزر المدارس ومعاهد التربية. وواصل جهوده خلال أكثر من ربع قرن، صارفاً أعمال تجارته إلى المرتبة الثانية.

ويمكن القول أن ساسون مراد كان وجهاً مشرقاً من وجوه الطائفة الموسوية في بغداد إلى وفاته في مسقط رأسه سنة 1945م في 12 كانون الثاني.

***

## حسقيل داود شمطوب

ينتمي حسقيل داود بن حسقيل بن مراد شمطوب إلى أسرة قديمة تنتسب إلى يهود الاندلس الذين أبعدوا عن اسبانية سنة 1492م أثر تقلص الحكم العربي عن ربوعها. وعرف من أبناء الأسرة في العهد الأخير مراد شمطوب كبير صيارفة والي بغداد إلى وفاته سنة 1851م.

وكان عم المترجم إبراهيم شمطوب من صيارفة البلاط السلطاني في استانبول على عهد عبد الحميد الثاني، وعمه الأخر يوسف حسقيل مراد شمطوب المتوفى سنة 1917م عضواً بمجلس إدارة ولاية بغداد (1889م) وحاملاً لوسام عثماني رفيع.

ولد حسقيل شمطوب في بغداد سنة 1880م ودرس في مدرسة الإليانس، ثم سافر لإكمال تعليمه في استانبول وسويسرة. وعاد إلى

مسقط رأسه يمارس التجارة، لكنه قام برحلات متعددة إلى أوروبة. وارتبط بصداقة وثيقة مع عبد المحسن السعدون وتوفيق السويدي.

واختير قنصلاً فخرياً للجمهورية التشيكوسلوفاكية في بغداد سنة 1935م فقام بمهام منصبه إلى نشوب الحرب العالمية. وكان عضواً في لجنة إدارة غرفة تجارة بغداد أعواماً طويلة وانتخب نائباً لرئيسها سنة 1948م. وفي تشرين الأول 1949م انتخب رئيساً للمجلس الجسماني الإسرائيلي ورئيساً للطائفة، واستمر في منصبه إلى تشرين الأول 1953م. وصدر في عهد رئاسته قانون اسقاط الجنسية عن اليهود العراقيين (1950م)، فغادر العراق أكثر من 110 آلاف يهودي وجمدت أموالهم.

وأصابه المرض فمضى إلى لبنان للاستشفاء، وتوفي في بيروت في 30 حزيران 1954م.

*** 

## خضوري عبودي زلخة

من أصحاب المصارف العالمية، ولد خضوري عبودي زلخة في بغداد سنة 1886م لاسرة تجارية. ودرس في مدرسة الإليانس، ثم رحل إلى استانبول سنة 1900م وتدرب لدى خاله الصيرفي يوسف شاشا.

وعاد إلى بغداد بعد سنتين وباشر العمل في الصيرفة، واتسع محله شيئاً فشيئاً حتى أصبح مصرفاً. ونزح إلى بيروت (1926م) وأسس «بنك زلخة» وجعل له فروعاً في بغداد ودمشق والقاهرة والاسكندرية

وجنيف. واتسع نطاق أعماله بعد انتقاله إلى نيويورك سنة 1942م، وكبر أولاده فاستعان بهم لإدارة بنوكه التي امتدت إلى الولايات المتحدة وباريس والشرق الأقصى.

توفي في نيويورك في 29 حزيران 1956م. وأنشأ ابنه عزرا صندوقاً مالياً باسمه في جامعة برنستن لدراسة الحضارة اليهودية في أقطار الشرق الأوسط الإسلامية.

*** 

## عزرا الياهو عاني

من تجار بغداد المعروفين، ولد بها في 6 كانون الثاني 1881م وتلقى دراسته في مدرسة الإليانس. وقد انصرف إلى ممارسة التجارة، وانتخب سكرتيراً لغرفة تجارة بغداد في تشرين الأول 1939م إلى تشرين الثاني 1942م.

انتخب نائباً عن لواء بغداد في كانون الأول 1937م إلى حل المجلس سنة 1939م.

وقد هاجر إلى نيويورك سنة 1946م وتوفي بها في 18 حزيران 1966م.

*** 

## خضوري مراد شكر

ولد خضوري مراد شكر ببغداد سنة 1890م، ودرس في مدارسها، وزاول التجارة والأعمال. وعمل في حقول البر والإحسان والاقتصاد، فكان عضواً في مجلس إدارة غرفة تجارة بغداد ومجلس

إدارة اللواء كما كان عضواً في الجمعيات الخيرية والاندية الإجتماعية واللجان المالية والاقتصادية.

انتخب نائباً عن لواء بغداد (شباط 1937م)، ثم كان عضواً في الوفد العراقي إلى مؤتمر التجارة الدولي المعقود في راي من أعمال نيويورك سنة 1944م.

أدركته الوفاة في مسقط رأسه في 11 أيلول 1946م.

كان ذا شخصية ساحرة جذابة وهمة بعيدة تستهين بالصعاب، لا يني جهداً في سبيل أعمال الخير. وقد قلت في تأبينه:

«لقد شارف على السادسة والخمسين من عمره، لكنه بقي من نشاطه ومرحه في شباب دائم.

«إن سر هذا الشباب الذي لم تبل جدته قد كمن في إيمان الفقيد الكريم بالحياة. أجل، لقد آمن فقيدنا بالحياة، فابتسم لها في إقبالها، وإدبارها، وقابل جدها وعبثها بعزم ثابت وروح فكاهة ساخرة لذيذة. وأنها لفلسفة عملية قويمة أن نرضى بهذه الحياة على علاتها ما دمنا لا نملك لنهجها تغييراً، وأن يكون رضاؤنا بها خالصاً غير معتمل ولا متكلف. فلولا العسر والشدة لم نعرف قيمة اليسر والرخاء، ولولا الهم والأسى لم ندرك لذة البهجة والسرور. والحياة مهما قست وعبثت وشطت جديرة بأن يفرغ كأسها حتى الثمالة وأن توقد شمعتها حتى الذبالة. وقد كانت تلك فلسفة الراحل، لم يضق بالحياة ذرعاً ولم يطو يوماً عنها كشحا».

❋ ❋ ❋

## الياهو عزرا دنكور

التاجر المعروف الياهو بن الحاخام عزرا روبين دنكور، ولد في بغداد في 3 حزيران 1883، ورافق والده وهو صبي في رحلته إلى رانغون والهند. ودرس في مدارس بلدته، ثم أنصرف إلى التجارة والأعمال. واهتم بالمطبعة التي أنشأها أبوه فوسعها وطورها. ونشر بعد الحرب العظمى الأولى مئات الكتب العربية ولاسيما كتب وزارة المعارف والكتب المدرسية للمدارس الإبتدائية والثانوية والعليا. وكان في مقدمة مستوردي الورق وآلات الطباعة والحروف المطبعية، واشترك في تأسيس بعض المعامل الصناعية.

وأصدر سنة 1929م جريدة «**الدليل**» التجارية الإسبوعية، ثم أخرج سنة 1936م «**الدليل العراقي الرسمي**» في مجلدين ضخمين باللغتين العربية والانكليزية وعهد بالتحرير إلى محمود فهمي درويش ومير بصري وصالح بصري.

وقد غادر العراق إلى لندن في تشرين الأول 1973م وأدركه الحمام فيها في 26 تشرين الأول 1976م.

❋ ❋ ❋

## الياهو عزرا خلاصجي

من رجال الزراعة الحديثة في العراق ينتسب إلى أسرة اقامت في بلد الكفل، مرقد النبي حزقيال الذي يتمتع باحترام عظيم لدى مختلف الطوائف العراقية. وقد انتقل عزرا داود خلاصجي سنة 1875م إلى الشامية البلدة النامية على الفرات الأوسط التي أصبحت مركزاً لتجارة

الحبوب وسوقاً للعشائر المجاورة، فتولى أعمال التزام الرسوم الحكومية وأنشأ مطحناً للارز. واتسعت أشغاله فشيد الدور والحوانيت وغرس الأشجار والنخيل - كما قال عزت ساسون معلم في كتابه «على ضفاف الفرات». واشترك مع بعض الشيوخ والملاكين في تأسيس المشاريع الزراعية وتسويق الحبوب، وأصبح من ذوي الوجاهة والنفوذ في منطقة الديوانية. وطال به العمر حتى توفي في بغداد سنة 1938م شيخا هرما.

ولد ابنه الياهو عزرا خلاصجي في الشامية سنة 1883م، ودرس في بغداد، وعاد إلى بلدته ليساعد أباه في أعماله الزراعية والتجارية. ولما احتل الانكليز الشامية في خلال الحرب العظمي الأولى قام عزرا خلاصجي وأولاده بخدمات جمة للأهلين. ثم نشبت الثورة العراقية الكبرى سنة 1920م، فقام شيوخ العشائر بابعاد الكابتن مان الحاكم السياسي الإنكليزي وسيطروا على البلدة. وقد قصفت الطائرات المنطقة المتمردة وقتل وجرح العشرات من الناس، فقرر الثوار إيفاد منشي أصغر ابناء عزرا خلاصجي مع الشيخ سلمان العبطان لمواجهة السلطات العسكرية البريطانية في الكوفة. ونجح منشي في إنهاء القصف الجوي وترتيب تسليم البلدة.

أقام الياهو خلاصجي مشاريع زراعية متعددة وجلب مضخات الري والمكائن الحديثة بالاشتراك مع الشيخ شعلان السلمان الظاهر رئيس الخزاعل والشيخ صالح المرسول رئيس الأكرع والشيخ رايح العطية وأخيه عبد الكاظم رئيسي الحميدات وغيرهم.

وانتقل إلى بغداد فأقام فيها وجعلها مركزاً لنشاطه الزراعي

والتجاري. وزار سويسرة والاقطار الأوروبية الأخرى مراراً. وانتخب عضواً في اللجنة الإدارية لليهود العراقيين سنة 1958م وأصبح نائباً لرئيسها (1964م ـ 1966م).

توفي في بغداد في 28 حزيران 1969م.

## كرجي شالوم لاوي

ينتمي كرجي لاوي إلى أسرة بغدادية إيرانية الاروم‌ة استوطنت العراق في منتصف القرن التاسع عشر. وكان أبوه شالوم آغا العازار لاوي رجلاً فذا بعيد الهمة وضع أصول مسك الدفاتر التي انتشرت في المحافل التجارية العراقية، وأنشأ بعد صدور الدستور العثماني سنة 1908م واطلاق الحريات العامة نادياً عرف بأسمه وظل أعواماً طويلة يجمع شمل أبناء الطائفة الإسرائيلية ويتخذ محلاً للحفلات والاجتماعات.

ولد كرجي لاوي في بغداد في 31 آذار 1894م، ودرس في مدرسة الاليانس، والتحق بالمصرف العثماني في حزيران 1911، فأصبح سكرتيراً له (1928م: فمعاون المدير (تشرين الثاني 1931م)، واستمر في خدمته إلى وفاته.

انتخب عضواً في لجنة إدارة غرفة تجارة بغداد سنة 1939م، وكان حريصاً على المشاريع الإنسانية والاجتماعية يهب الجمعيات والهيئات العامة الكثير من وقته ويجمع لها الأموال والتبرعات. وقد ذهب إلى القدس مستشفياً فتوفي بها في 4 نيسان 1944م.

*** 

## فرنك عيني

من رجال التجارة والإحسان، ينتمي فرنك عيني إلى أسرة بغدادية عانية الأصل، وكان أبوه يعقوب يوسف عيني من التجار المعروفين انتخب عضواً في لجنة إدارة غرفة تجارة بغداد سنة 1944م/ 1945م.

ولد فرنك في بغداد سنة 1894م ودرس في مدرسة الاليانس. سافر إلى الهند وعمره لا يتجاوز السادسة عشرة ومارس التجارة. وانتقل بعد ذلك إلى ألمانية، ثم قصد بروكسيل سنة 1922م وأنشأ فيها معامل نسيج. وعاد إلى بغداد في كانون الأول 1939م على أثر نشوب الحرب العالمية فأقام فيها إلى سنة 1948م حين مضى إلى نيويورك وأسس شركة مالية وتجارية. وقد أدركه الحمام فيها في 6 حزيران 1976م.

أسس مدرسة في بغداد عرفت بأسمه وشيد لها بناية على أحدث طراز ضمت صفوفاً ابتدائية ومتوسطة وأعدادية بالإضافة إلى روضة أطفال وقاعة محاضرات وحدائق واسعة وسائر المرافق. أكملت البناية سنة 1949م وبقيت المدرسة، حتى إغلاقها سنة 1973م بعد مغادرة معظم أبناء الطائفة اليهودية، من خيرة المعاهد التعليمية الخاصة خرجت الآلاف من الشبان والشابات وثقفتهم وهيأتهم للحياة العملية الفاضلة، وذلك بجهود مديرها الاستاذ عبد الله عوبديا.

وتبرع فرنك عيني عدا ذلك بمبالغ طائلة للجامعة العبرية ومستشفى «هداسا» في أورشليم القدس، وأنشأ مبرة لمساعدة الطلاب العراقيي الأصل على إكمال دراستهم العالية.

❊ ❊ ❊

## نعيم صالح شماش

ولد في بغداد سنة 1917م لاسرة تجارية معروفة ودرس في مدارسها، ومارس التجارة والأعمال.

وقد انتخب نائباً عن بغداد في حزيران 1948م إلى تشرين الأول 1952م. وأدركته الوفاة في مسقط رأسه في أواخر كانون الأول 1956م.

❋ ❋ ❋

## نعيم روبين مصري

نعيم روبين نسيم الياهو مصري ينتمي إلى أسرة تجارية معروفة، وقد ولد في بغداد سنة 1905م ودرس في مدارسها. زاول التجارة والصيرفة، وانتخب نائباً عن بغداد في مجلس النواب في حزيران 1948م إلى تشرين الأول 1952م. واختير بعد ذلك نائباً لرئيس اللجنة الإدارية لليهود العراقيين (1963م) فرئيساً لها (1964 ـ 1966م).

غادر العراق في آخر سنة 1966م إلى كندة وأقام في مدينة مونتريال.

❋ ❋ ❋

# رجال التجارة والفكر والأدب

## يهودا زلوف

التاجر الوجيه يهودا بن صالح بن حسقيل بن ساسون زلوف ولد ببغداد سنة 1858م ودرس في مدرسة الاليانس وتعلم اللغات الفرنسية والتركية والانكليزية والفارسية والعبرية علاوة على لغته العربية.

زاول التجارة وقام بسياحات إلى انحاء أوروبة والبلاد العربية وإيران والهند. وكان عضواً في محكمة التجارة ومجلس إدارة الولاية. وانتخب مستشاراً لغرفة تجارة بغداد عند تأسيسها سنة 1910م. وعمل في جمعيات البر والإحسان كجمعية الهلال الأحمر وجمعية الطيران وغيرهما.

وقد كان أحد المندوبين الذين استدعتهم السلطات البريطانية[1]

---

(1) كان ذلك في العشرين من شهر تموز 1920م حيث عقد الحاكم الملكي العام في العراق السر ارنولد ويلسون اجتماعاً حضره خمسة وثلاثون شخصية من وجوه بغداد والكاظمية. وكان بين المدعويين ثلاثة من زعماء يهود العراق ووجهائهم وهم ساسون حسقيل، عزرا مناحيم دانيال ويهودا زلوف.
تفاصيل هذا الاجتماع انظر كتاب: فريق المزهر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة 1920م ونتائجها، بغداد (1371هـ ـ 1952م) ص4 ـ 123. (تعليق: نسيم قزاز)

مع وجهاء بغداد من الملل المختلفة للاستئناس بآرائهم حول شكل الحكم في العراق في سنة 1920م، فاتفق مع سائر المندوبين على المطالبة بالاستقلال.

وانتخب عضواً في مجلس إدارة بغداد (1923م)، ثم كان نائباً عن هذا اللواء في مجلس النواب سنة 1933 ـ 1934م. وتوفي ببغداد في 18 تشرين الأول 1944م.

حدثني روبين زلوف عن أبيه يهودا أن صالح أبا يهودا وعمه سلمان كانا يتعاطيان التجارة في خان لهما بالسوق. وقد درس يهودا في «الكتاب» فتعلم التوراة وشيئاً من القراءة والحساب. وكان يذهب إلى محل تجارة أبيه فيري بالات الاقمشة والبضائع الأخرى مكدسة في الساحة، وهي تباع على التجار، لكن التسليم يجري يوم الجمعة دون سواه من الأيام. ذلك أن الوزن وصفة السلعة مكتوبان على البالة بأرقام وحروف افرنجية لا يستطيع التجار قراءتها. وفي صباح الجمعة يأتي إلى الخان رجل أرمني يقرأ تلك الحروف والأرقام الافرنجية فتسلم البالات إلى المشترين حسب أنواعها.

ولذلك اعتزم الفتى يهودا أن ينتمي إلى مدرسة الإليانس التي أسست حديثاً في بغداد ليتعلم اللغة الأجنبية فيستطيع تفريق البالات والاستغناء عن خدمات القارئ الأرمني. وعارض أبوه وعمه دخوله إلى المدرسة بحجة أنها تعلم «الكفر»، لكن أمه أخذت بيده صباح الأحد وسجلته في عداد الطلاب، وكان عددهم قليلاً.

قال يهودا أن المدرسين الفرنسيين كانوا يعلمون، فيما يعلمونه، دروس الفيزياء والظواهر الطبيعية كالغيوم والمطر والرعد والبرق. فكان

عمه خصوصاً يعترض على تلك الدروس ويقول أنها ملفقة ولا صلة لها بالحقيقة. ويزعم أن الرعد مثلاً ناشئ عن ضرب الملائكة للغيوم بسياطهم فينشأ عن ذلك بريق وهزيم.

وقد لعب يهودا زلوف دوراً كبيراً في حادث دفن الحاخام عبد الله سوميخ سنة 1889م، فكان يرسل البرقيات باللغة التركية إلى مقر الصدارة العظمى في استانبول ويختمها بختم الحاخام باشي اليشاع دنكور يشكو فيها الوالي مصطفى عاصم باشا. وكان المشير توفيق باشا آمر «الأوردو» يؤيد شكوى اليهود ضد الوالي الذي أمر بسجن الحاخامين في المدرسة الدينية «بيت زلخة».

وحدثني روبين زلوف أن أباه كان رئيساً للمجلس الجسماني في العهد التركي. وقد حصل خلاف له مع بعض رجال الطائفة، فبينما كان خارجاً من الكنيس في مساء أحد أيام السبت، كمن له قصاب يهودي وطعنه بمدية في رقبته وكاد يودي بحياته. وقد بقي يهودا زلوف طول عمره لا يستطيع أن يلوي رقبته من أثر تلك الطعنة.

قبض على الجاني وحكم عليه بالسجن. غير أن والدة يهودا زلوف العجوز الحّت عليه بالعفو عنه والسعي لاطلاق سراحه. ولم يسع الرجل إلا أن يذهب إلى الوالي ويلتمسه أن يخلي سبيل المجرم.

وافق الوالي على الطلب وأمر مدير شرطته بإخراج الجاني من سجنه.

وفي اليوم التالي جاء إلى يهودا زلوف قصاب يهودي آخر كان سجيناً لجريمة اقترفها وقبّل يده شاكراً إياه على إطلاق سراحه.

عجب يهودا زلوف للالتباس الخاص، فذهب إلى الوالي وقال له أن السجين الذي أُخلي سبيله لم يكن المعتدي عليه، بل هو رجل آخر. فقال الوالي: لا بأس، نعيد القبض على الرجل الطليق ثم نخرج السجين المعفو عنه.

لكن يهودا زلوف قال له: إنك تطلق سراح المعتدي علي، لكن الله حملك على إخراج المجرم الآخر خطأ، فكيف تنقض ما أبرمته الإرادة الإلهية؟

ضحك الوالي لهذا المنطق وأمر بتسريح الرجلين كليهما.

وجدير بالذكر أن يهودا زلوف كان رئيس المجلس الجسماني في بغداد في العهد التركي، وتولى رئاسة المجلس أيضاً سنة 1933م/ 1941م.

## يوسف الكبير

يوسف صالح الكبير، أخو إبراهيم وسلمان، ولد في بغداد سنة 1898م وتخرج في مدرسة الحقوق سنة 1923م، وقد التحق بخدمة حكومة الاحتلال في كانون الأول 1917م وأصبح مديراً لقلم مشاور الحكومة في وزارة العدلية (حزيران 1922م). ثم استقال في السنة التالية ومارس المحاماة، وعهد إليه بالتدريس في كلية الحقوق أعواماً طويلة. وانتخب نائباً عن بغداد في آب 1935م، فنائباً عن الموصل في شباط 1937م، لكنه لم يلبث أن استقال من النيابة في حزيران من تلك السنة.

ودعي في أيلول 1936م إلى زيارة مقر عصبة الأمم في جنيف

والاطلاع على أعمالها. وكان لمكتبه القانوني شأن مرموق، وقد عهد إليه بتمثيل عدد كبير من المصارف والشركات العراقية والأجنبية. لكنه ترك المحاماة في عهده الأخير وأكبّ على دراسة التصوف الهندي (اليوغا)، ورحل إلى الهند مراراً لذلك الغرض، ثم اختار الإقامة في باريس وبعد ذلك في جنيف.

ويوسف الكبير من علماء القانون النابهين، وضع دراسات وبحوثاً حقوقية بالعربية والانكليزية والفرنسية[1]. وهو صلب في رأيه جريء في صراحته، لا تأخذه في الحق لومة لائم ولا يعقل لسانه الخوف أو الاشفاق. كان له مواقف جريئة في مجلس النواب، ولا سيما في عهد انقلاب الفريق بكر صدقي الذي حكم العراق بيد من حديد، حتى اضطر على التخلي عن النيابة.

اتصلت المراسلات بيني وبين يوسف الكبير بعد مغادرتنا للعراق نتبادل فيها الرأي عن الأحوال العالمية العامة وتقدم الحضارة وأثرها السلبي في السلوك والأخلاق... وقد أرسلت إليه في تشرين الأول 1975م القصيدة التالية إلى «صومعته في باريس»:

| | |
|---|---|
| إنني أعجبت بالعلم الغزير، | بمزايا الخلق والنفس الأبية |
| في زمان مرهق، قاس عسير | لم يدع للفضل والخير مزية |
| قد جرى الناس جميعاً في سباق | ومضوا يحدوهم وخز المطامع |
| أي مرء في مضامير الشقاق | طلب العزلة، ضحى بالمنافع؟ |

---

(1) وله في العربية شرح للقانون الخاص وكتاب القوانين، وهذان الكتابان يشملان محاضراته التي ألقاها على طلاب الصف المنتهي في كلية الحقوق العراقية التي تولى التدريس فيها مدة من الزمن، عن الدروبي ص2 ـ 241. (تعليق نسيم قزاز)

صان نفساً ولساناً ويدا — عن طموح وهراء وصراع
هام بالفكر، اصطفاه معبدا — لصلاة الروح إذ تخشى الضياع؟
إنما التفكير فيض ورياضة — وتسام عن أضاليل الوجود
ثورة النفس وعزم وانتفاضة — من أسير ضاق ذرعاً بالقيود
بيد أن الفكر محدود النطاق، — كيف يرجو حل ألغاز الدهور؟
ضيق الآفاق هل يرجو اللحاق — بتجلي النفس في حال الشعور؟
فإلى الزاهد في المجد العريض — أرسل الأشواق تترى والتحية:
نحن نحيا في ذرى عصر مريض، — ننشد السلوان في النفس الصفية

كتب إلي من باريس في 25 اكتوبر 1975م (باللغة الإنكليزية) يقول أنه كان في زمان مضى يحب الشعر وقد طالع العدد الوفير من الأشعار الكلاسيكية بالفرنسية والانكليزية والعربية. ثم اضطر بعد ذلك إلى إهمال الشعر لسببين: أولهما الضرورة المسلكية لضبط أفكاره بالعبارات القانونية العربية، وهو ما يسميه باللغة الفقهية: عبارات قصيرة، واضحة، مكثفة، خصوصاً عند الكلام مع شيوخ القضاء أمثال داود سمرة وعارف السويدي الذين لا يصبرون على الهراء اللغوي. وكان الواجب التحدث معهم حسب هواهم وإلا عدوا الشخص المتحدث رجلاً لا مادة له.

ثم قال أن القانون أصبح لديه ليس أداة مهنية فحسب ولكن في الوقت نفسه باباً ينفتح على آفاق رحبة من الفلسفة كالحجر الأساسي للمجتمعات والمنشآت الاجتماعية والتاريخية والتأسيسية. ومع أن هذا لم يكن مفهوماً جيداً في العراق فإنه أصبح الأمر لديه لا يتفق مع الآداب على اختلاف فروعها.

وهو يعلل ذلك بأن موضوع القانون يحتاج إلى التركيز والتمسك بـ«المفاهيم الأرضية» وعدم الانسياق إلى الخيال. فالخيال يتنافى مع الدقة والموضوعية والتوكيد على الفائدة الاجتماعية للفكر لا على راحته ومتعته، ولو أن ذلك يجعل الفكر جافاً ومغلقاً للأساليب البيانية الواسعة. ويقول يوسف الكبير أنه، بالرغم من كل ذلك، لم يتوقف عن الإحتفاظ بنظرته إلى الكتابة الفصيحة والموهبة الأدبية الصحيحة.

وكتب إلي من معتكفه في سويسرة في أيلول 1985، وقد بلغ السابعة والثمانين من عمره، يتحدث عن الشيخوخة. قال إنها محنة ولكن ليست فوق الطاقة، وتدبيرها صعب لكنه مقبول بل مشكور. ثم قال:

«الشيوخ على الأكثر يئنون ويشكون. الشيخوخة لا ينبغي لها أن تسلب الإنسان حسن ذوقه ففي الإمكان تدبيرها بشيء من الفطنة من يوم إلى يوم. لها هيبة كظاهرة من ظواهر الحياة ـ مجردة غير شخصية ـ يجب أن تقدر وتشكر. الشيخوخة كخاتمة طبيعية محنة. المحنة من الامتحان، والحياة كلها سلسلة امتحانات من أولها إلى آخرها: شرطها الأساسي أن يكون الإنسان قد «مات نفسياً» وطوعاً قبل موته جسمياً، أي «شال عينه من النخالة» (زهد في الأطماع) وذاق تحرراً لم يعرفه من قبل. التحرر من كل هدف، كل طمع مادي ومعنوي، أي إنسان حقيقي متحرر بدون ضغط داخلي مستمر يدفعه، إنسان غير: «مْلَهْوَجْ» (ملهوف) ماسكه عطش أبدي راكض ليل نهار وراء خياله. .».

ويمكن القول أن «فشهود» أول حزيران 1941م أثر كثيراً في يوسف الكبير وأصابه بردّ فعل نّسي عنيف، فقرر اعتزال عمله في المحاماة والانصراف إلى التأمل والتفكير وبذل جهوداً كبيرة في اللجنة التي ألفت لجمع التبرعات لإسعاف المنكوبين والمصابين وعوائل ضحايا القتل والنهب.

وهكذا نرى يوسف الكبير الذي درس التصوف الهندي قد بلغ مرحلة المتجرد من أطماع النفس وطموحاتها، فعاش شيخوخته زاهداً في ملاذ الحياة غير عابئ بمصائبها وأحداثها.

كتب لي في 1/ 5/ 1987م يقول أنه، حين يذكر أقاربه أو أصدقاءه بأنه رجل على شفا الموت، لا يقصد أنه محتضر قعيد الفراش بل أنه رجل أصبح لا ينتمي إلى العالم الخارج وطبائعه وعاداته وأنه يرغب بالاحتفاظ بأيامه الأخيرة لعالمه الداخلي: عالم السكون والوحدة، وهو بذلك ميت لمجتمع الأحياء. يضاف إلى ذلك أنه مهما يجازف ويظهر من الجرأة فحقيقة الأمر أنه شيخ عاجز ضعيف قد يتسنى له العيش خمس سنوات أخرى أو يمضي سريعاً خلال خمس دقائق. وكلا الاحتمالين متساو في حسبانه.

ومع ذلك جاء إلى لندن في السنة التالية وقد بلغ التسعين من عمره. فلما عاد إلى معتكفه في كلاران كتب يقول أن السفرة كان جرأة ومجازفة تردد كثيراً قبل الاعتماد عليها، لكنها مرت بسلام.

وجدير بالذكر أن يوسف الكبير ولد في بغداد في 5 كانون الثاني 1898م. درس في مدرسة الاليانس فتخرج فيها سنة 1913م. وتخرج من مدرسة الحقوق (1923م) وغادر بغداد نهائياً سنة 1966م وأقام في

باريس، ثم تركها إلى كلاران من ضواحي مونترو في سويسرة سنة 1982م.

زارنا في لندن للمرة الأخيرة في أيلول 1988م. وعاد إلى كلاران فتوفي بها في 11 أيار 1990م، وحرق جثمانه حسب وصيته.

أُعجب يوسف الكبير وصديقه عبد الرزاق الشيخلي بتصوف الفيلسوف الهندي جيدو كريشنامرتي Jiddu Krishnamurti 1895م - 1986م وسافرا إلى الهند وسويسرة مراراً لسماع محاضراته ومناقشة آرائه. وكريشنامرتي كان في بادئ امره تلميذاً ومريداً لرائدة الثيو صوفية الانكليزية آني بيزانت Annie Besant (1847م - 1933م) التي اعتنقت مبادئ التصوف الهندي وتولّت رئاسة الجمعية الثيوصوفية الداعية إلى وحدة الوجود والتفكير الحر. لكن صاحبنا سرعان ما خرج على تعاليم استاذته وأنشأ طريقة صوفية جديدة تنادي بتحرير الفكر البشري من كل سلطة روحانية والزهد في الحياة الدنيوية ومكافحة العنف بمعارضة الوطنية والعرقية والدين. وقد تنقل في أنحاء العالم مبشراً بمبادئه وعاش أيامه الأخيرة في كاليفورنية حيث أدركه الحمام وقد أربى على التسعين. وقد قال أن الحقيقة أرض لا مسلك فيها.

وكثيراً ما ناقشتُ عبد الرزاق الشيخلي في آراء كريشنامرتي التصوفية فقلت له أن الإنسان لا يستطيع التجرد من كل مبادئ الثقافة الحديثة والتحرر من سلطان الفكر الذي تأصل في نفوسنا منذ عشرات الألاف، بل مئات الآلاف من السنين. وأن عيش البشر في رهبنة صوفية حسب فلسفة كريشنامرتي أمر غير عملي ويؤدي إلى اضمحلال العمران.

وجدير بالذكر أن حركة ثيوصوفية قامت في البصرة سنة 1934م تبناها فريق من الشباب اليهود الذين اعتنقوا مابدئ أني بيزانت وتزعمتها السيدة روزا داود شوحيط (زوجة خضوري عيني) وكانت الاجتماعات تعقد في دارها لمناقشة المبادئ الثيوصوفية والقيام بمراسيمها. وقد أدت تلك الحركة إلى حدوث نزاع في الطائفة الإسرائيلية في البصرة التي انشطرت إلى فريقين: فريق يؤيد الحركة الجديدة وآخر يعارضها أشد المعارضة ويعتبرها إلحاداً وخروجاً على الدين الموسوي[1]. وتفاقم أمر الشقاق فانبرى تحسين علي متصرف اللواء لاصلاح ذات البين وإخماد النزعة الثيوصوفية. وسافر الحاخام ساسون خضوري رئيس الطائفة في بغداد مع جمع من رجال الدين إلى البصرة وأحكموا وثاق التفاهم بين الحاخامين واتباعهم من المحافظين والشباب المتحرر فعادت الأمور إلى مجاريها.

## يوسف الكبير واسرائيل

كان يوسف الكبير، كسواه من رجالات الطائفة ومسؤوليها، لا يؤمن بالصهيونية ويرى الحفاظ على الطائفة اليهودية في العراق ـ تلك الطائفة القديمة التي احتلت مكانة مرموقة في المجتمع والتجارة

---

(1) راجع كراس عزرا صيون: الدين الجديد في البصرة والرد عليه بقلم عزرا صيون «الملقب» باسحاق سعيد ناتان، «مدرس اللغة الانكليزية في «العمارة» العمارة، مطبعة الهدى، 1931م.
10، (1) ص. راجع شموئيل موريه، فهرس المطبوعات العربية التي ألفها أو نشرها الأدباء والعلماء اليهود 1863م ـ 1972م، اورشليم ـ القدس، 1973م، ص139 ـ 140، رقم 667.

ومناصب الدولة. وقد كتب رسالة إلى جريدة «عراق تايمس» الإنكليزية الصادرة في بغداد نشرتها الجريدة في 5 تشرين الثاني 1938م قال فيها أن اليهود الشرقيين لا صلة لهم بالحركة الصهيونية، وهم يعتبرونها قضية أُوروبية محضة.

وكانت هذه الرسالة والتصريح الوارد فيها موضع اهتمام في دوائر الخارجية في لندن وواشنطن.

لكن يوسف الكبير، بعد أن شاهد اضطهاد اليهود العراقيين عند تأسيس دولة إسرائيل وتقييد أعمالهم التجارية وإخراج الموظفين من الوزارات والدوائر واعتقال عدد كبير منهم بحجج واهية أعاد النظر في آرائه وانقلب مؤيداً للدولة الجديدة. ولما غادر العراق نهائياً وأقام في باريس وضع ثلاث مؤلفات بالانكليزية طبعها بنفسه على الآلة الكاتبة في عدد قليل من النسخ وقدمها إلى حكومة إسرائيل، وتفضل بعد مجيئنا إلى لندن فأرسل إلي نسخة منها. ونظراً إلى أهمية هذه المؤلفات التي سماها «رسائل» تواضعاً منه فإنني أذكرها هنا:

1 ـ «النزاع العربي الإسرائيل» في 81 صفحة من القطع الكبير، كتبها في تشرين الأول 1974م. أشار في المقدمة إلى وجود احتمالين في الشرق الأوسط: استئناف المفاوضات أو عودة المعارك الحربية، والخيار في يد العرب لا غيرهم، حسبما يقدرون الوضع سواء من ناحية استعدادهم العسكري أو حدود قوتهم الجديدة بعد حصولهم على الثروة النفطية ومحاولة اتخاذها عنصراً سياسياً في الميدان الدولي. ويختتم يوسف كباي (كما سمّى نفسه في «رسائله» هذه) دراسته مرتئياً أن الشرق الأوسط في مفترق الطرق ويجب أن يصرف النظر عن كل أفكاره

السابقة ـ سياسياً ومالياً ـ ويتخذ رؤية جديدة شجاعة للمستقبل مقرونة بالتحرر من الانعكاسات الماضية وبروح جديدة وطرق جديدة بعيدة عن الطرق السابقة التي ظهر إفلاسها للعيان. ويجب أن تتخذ أقطار الشرق الأوسط جميعها مثلاً شخصياً حيّاً يحققه رجال ذوو أخلاق سامية ورؤى بناءة للقضاء على تأريخ ربع القرن الأخير المتسم بالدماء النازفة والانجازات القاحلة.

2 ـ «المفاوضات» في 98 صفحة من القطع الكبير، وقد شرح باسهاب رأيه في المفاوضات بين العرب وإسرائيل استناداً إلى خبرته كأستاذ القانون الدولي ومعلوماته الشخصية عن حقيقة العراق والعرب الذي عاش بينهم طوال عمره. وهو يبحث في موضوع الأرض والسكان ومعالجتهما وحقوق العرب وشرعية إسرائيل وتحليل الموارد والهجرة، وقضية يهود الأقطار العربية الذي أرغموا على ترك بلادهم والتخلي عن جنسيتهم وممتلكاتهم، ووضع الأردن الذي كان جزءاً لا يتجزأ من فلسطين، ووجوب الاستعانة بسلطات قانونية محايدة حرة من الإنحياز السياسي الخ.

3 ـ «عملية الحقيقة» في 51 صفحة من القطع الكبير كتبت في شهر شباط 1975م. وفي هذه «الرسالة» يناقش يوسف الكبير (أو يوسف كباي كما حلا له أن يتخذ الاسم القديم لاسرته) الآراء المختلفة حول قضية إسرائيل ووجودها الشرعي في المحافل الدولية. ويناقش «إعلان الإستقلال» الذي صرح بـ«الحق الطبيعي للشعب اليهودي في انتهاج حياة مستقلة، كالشعوب الأخرى في دولة ذات سيادة» والشرعية التي تسبغها عضوية هيئة الأمم المتحدة واعتراف الدول القانوني.

اهتمت الحكومة الإسرائيلية ببحوث يوسف الكبير فكتبت إليه وزارة الخارجية تدعوه للمجيء إلى أورشليم القدس للمباحثة حول أرائه. وقد لبى الدعوة في نيسان 1974م فألفت لجنة من الوزارات الإسرائيلية المختصة للاجتماع به. لكنه وجد اللجنة ترغب في بحث المطالبات الخاصة فقط، فكتب مذكرة بالموضوع. وصادف آنذاك قدوم الدكتور هنري كيسنجر إلى إسرائيل فانشغل كبار الموظفين في المباحثة معه. وعلى أثر ذلك عاد إلى فرنسة بعد أن قدم للجنة مذكرة عن مطالبات الطوائف اليهودية التي خرجت من البلاد العربية.

وفي حزيران 1975م كتب رسالة مسهبة إلى حييم هرزوغ سفير إسرائيل في الأمم المتحدة (ورئيس الدولة بعد ذلك) يشرح فيها موضوع التعويضات عن الممتلكات التي تركها يهود البلاد العربية الذين اضطروا على مغادرة بلادهم. وناقش في الوقت نفسه حقوق إسرائيل الدولية وضرورة تفهم نشوء الدولة كتطور طبيعي في تاريخ الشرق الأوسط وليس اختراعاً غربياً، والحقوق الاقليمية لليهود من الأصل العربي ووجودهم غير المنقطع في المنطقة. وذلك كله ينافي إدعاء العرب بأن اسرائيل اختراع أجنبي غريب ونتيجة احتلال خارجي استعماري.

وقد كتب إلي يقول أنه وضع «رسائله» بالانكليزية بلغة موجزة صريحة لا لبس فيها تختلف عن اللغة العربية «الوردية» المتأنقة. ويذكر أنه تسلم قبل نحو خمسين سنة رسالة من سيد نجفي وقد عنونها إليه بخط جميل وثلاثة سطور كاملة من الألقاب ونعوت التعظيم والتشريف جاء في آخرها «اسمي، فعلمت أن هذا الرجل العظيم لم يكن سواي».

وقد احتفظ يوسف الكبير بالرسالة كتحفة نادرة، ثم رمى بها بعد سنوات شاعراً أنها تمثل فكراً متحجراً لا بد أن يضمحلّ ويزول.

كان يوسف الكبير مفكراً قانونياً واجتماعياً عظيماً، ومن دواعي الأسف أنه لم يكتب كثيراً، وإن كانت عشرات الرسائل التي كتبها إلي خلال السنوات 1974م ـ 1989م بالانكليزية والعربية مليئة بالآراء والحجج والمناقشات مما يكون ثروة فكرية جليلة القدر.

# نوري يعقوب ناحوم

من الشخصيات الطريفة قبيل الاحتلال الانكليزي وبعده نوري يعقوب الذي عرف باسم (نوري أفندي الكاتب العدل)، ينتمي إلى اسرة كركوكية الأصل، وقد رأى نور الشمس في بغداد سنة 1868م. اتقن اللغة التركية وأساليب الدواوين والتحق في صباه في خدمة الولاية. واتصل بشوكت باشا الذي كان رئيس ديوان الولاية وقائم مقاماً في أقضية مختلفة فلازمه وكان كاتبه الخاص في قضاء الكوت وغيره.

وأسست غرفة تجارة بغداد في العهد التركي سنة 1910م فعين رئيساً لكتابها ثم احتل الإنكليز بغداد سنة 1917م، فاختاروه كاتباً عدلاً وقضى في هذه الوظيفة أعواماً طويلة حتى نقل معاون مدير كمرك ومكوس (1929م). واحيل على التقاعد في السنة التالية، وقد توفي في مسقط رأسه سنة 1942م.

كان نوري ناحوم مثال الموظف التركي القديم المعتز بنفسه، المحافظ على التقاليد المحترمة لرؤسائه والشديد على مرؤوسيه. وقد بقي، بالرغم من زوال الحكم التركي وتجدد أساليب الدوائر ومناهج الحياة، يفكر ويعمل ويلبس ويتصرف في شؤونه بذهنية موظفي الولاية الوقورين في مطلع القرن.

عرفته بعد أن اعتزل الخدمة، وكان كثيراً ما يزورني في ديوان وزارة الخارجية فيأنس بلقاء بعض الفراشين القدماء من (أنقاض) العهد السالف، يحتسي القهوة «الديوانية» التي يعدونها له ويتحدث معهم في التركية مستعيداً ذكريات الأيام الحلوة التي لن تعود.

كانت أسرة جده التي نزحت من كركوك تتكلم التركية في دارها. وكان نوري، وهو طفل صغير، يذهب إلى جده في الأعياد ويقرأ له نشيد تهنئته ثم يفتح يده ويقول: هات الحلوان فلا ينفحه بشيء.

وامتعضت جدته لهذه المعاملة فعلمته سراً عبارات تركية كلها سب وشتم وقالت له: إذا جئت لتهنئة جدك في صباح العيد فاقرأ له هذا الدعاء.

وحل يوم العيد فوقف الطفل أمام جده وأعاد على مسامعه العبارات التي تعلمها وهو لا يفقه معناها. غضب الجد فقالت له زوجته: لا يحق لك الغضب. كان هذا الطفل يهنئك ويقرأ نشيد التبريك فلا تجود عليه بهدية العيد ولو بارة واحدة، فأنت لا تستحق إلا هذه التهنئة المعكوسة.

وكان لنوري أفندي دالة على شوكت باشا وغيره من رجال الدولة التركية في العراق، وبعد ذلك على ابن الباشا الموما إليه محمد ناجي شوكت الذي أصبح فيما بعد وزيراً للداخلية ورئيساً للوزراء. فكان إذا سأله أمراً ما ولم يلبّ طلبه قال له:

حملتك طفلاً بيديّ هاتين، فكيف ترفض الإستجابة لسؤالي؟

كان طربوش نوري أفندي عزيزاً عليه لأنه يمثل شعار الدولة التركية التي نشأ في ظلها.

واضطر في آخر الأمر أن يعتمر السدارة التي عم انتشارها في العراق الوطني، فسئل: كيف تجدك بالسدارة؟ فقال بدون روية: فحم ورماد! ثم استدرك قائلاً خشية أن يحمل كلامه على ذم عمرة الرأس الوطنية: اقصد أنني فحم ورماد سواء اعتمرت الطربوش أو السدارة.

وأُعيد فتح مدرسة الحقوق في بغداد بعد الحرب العالمية الأولى وانتمى ابنه إليها فقيل له: كيف تجد إعادة فتح مدرسة الحقوق؟ قال: سوف تخرج لكم عقارب وأفاعي وتجارا يتاجرون بالوطنية.

أقول: لعله لم يسمع بما قاله الأديب الإنكليزي الكبير صموئيل جونسون في القرن الثامن عشر: الوطنية ملاذ الأوغاد الأخير!

وقال معروف الرصافي:

احبولة الدين ركت من تقادمها      فاعتاض عنها الورى احبولة الوطن

كان لنوري ناحوم خادم كردي لا يعرف من العربية إلا قليلا، فكان إذا طرق الباب يصيح «جاك» أي أنا آت لفتح الباب. فقال له نوري افندي: «ليس هذا من الأدب في شيء. فإذا طرق الباب فقل: سمعت وها أنا فاتح! وافتح الباب بسرعة».

وفي مساء يوم قائظ من أيام الصيف عاد نوري أفندي إلى داره وطرق الباب، وكان الخادم على السطح يهيئ الفراش فصاح: «جاك» على عادته. ولما فتح الباب قال له نوري أفندي: «ألم أعلمك أن تقول: سمعت وها أنا فاتح؟ فأغلق الباب وأصعد إلى السطح ثانية، فإذا طرقته قل بأدب: سمعت وها أنا افتح! وكرر الأمر مرتين أو ثلاث مرات والخادم لم يتعلم أن يقول ما علمه به، فضاق ذرعاً الصعود

والنزول، وقال لنوري أفندي: «سمعت وها أنا ذاهب!» وأخذ ملابسه وجرى إلى الشارع.

وكان نوري أفندي عصبياً سريع الغضب. وكان ابنه داود يأتي متأخراً في بعض الليالي فينزع ملابسه ويرمي حذائه بشدة فيقلق راحة أبيه النائم. وطالما أوصاه أبوه بخلع ملابسه وحذائه بهدوء لكي لا يقلق النائمين، فلم يجد ذلك معه.

وفي ليلة من ليالي الشتاء البارد عاد داود فنزع فردة حذائه ورماها بشدة أيقظت الأب من نومه. وتعوذ نوري أفندي من الشيطان وانتظر أن يرمي ولده بفردة الحذاء الثانية ليعود إلى النوم. لكن مرت عدة دقائق ولا حركة في الغرفة المجاورة فصاح نوري أفندي:

ارم فردة حذائك الأخرى ودعني أنام. ولكن لا جواب، إذ كان داود يغط في نومه. فإنه بعد أن رمى فردة الحذاء الأولى ذكر وصية والده فوضع الفردة الثانية على الأرض بهدوء وصعد إلى سريره.

وجدير بالذكر أن نوري أفندي كان رئيس كتاب عرفة تجارة بغداد على العهد التركي من 1910م إلى 1917م.

# سليم اسحق

من رجال الفكر والقانون سليم اسحق نسيم من اسرة تعرف بآل الأعرج، ولد ببغداد في 8 آذار 1877م، ودرس في المدارس الأهلية والرسمية، وتعلم اللغات الإنكليزية والفرنسية والالمانية والعبرية والتركية والفارسية إضافة إلى لغته العربية.

عمل مدرساً فمترجماً في القنصلية الألمانية في بغداد. ولما أعلن الدستور العثماني سنة 1908م وضع كتاباً بالعربية بحروف عبرية يتناول شؤون الإنقلاب والأنظمة التركية وتأريخ سلاطين آل عثمان الخ، بعنوان «حوادث الزمان» (1910م).

وانتمى إلى مدرسة الحقوق. فلما نشبت الحرب العالمية سنة 1914م جند ضابطاً احتياطياً وخدم في الجيش التركي. ونفاه الانكليز إلى الهند بعد احتلال بغداد سنة 1917م، فامضى في الأسر في سمربور نحوا من سنتين.

وعاد إلى بغداد فأتم دراسة الحقوق ونال إجازتها سنة 1921م. وعمل مستشاراً لرئيس الحاخامين، ثم أُعيد فتح القنصلية الألمانية (1927م) فاستأنف وظيفة الترجمة فيها. واستمر في عمله بعد أن

رفعت درجتها إلى مفوضية (1932م) حتى نشوب الحرب العالمية سنة 1939م وقطع العلاقات مع المانية. وزاول المحاماة في الوقت نفسه، وكان مديراً مسؤولاً لجريدة الدليل الأسبوعية التي صدرت في أيار 1929م.

أدركته الوفاة في بغداد في 10 كانون الأول 1948م.

كان مفكراً كثير المطالعة باللغات التي يحسنها، ينظم الشعر باللغة العبرية. وقد كتب بحوثاً ومحاضرات اجتماعية وفلسفية بالعربية نشر معظمها في الصحف العراقية. وكتب فصلاً عن الديانة الموسوية لكتاب «تاريخ الأديان» من تأليف طه الهاشمي، ووضع كتابين أخلاقيين بالعبرية طبعا في آذار سنة 1912م و1938م. قال فيه أحمد حامد الصراف في كتابه عمر الخيام (الطبعة الثالثة، 1961م): «وقد نقلت رباعيات عمر الخيام إلى اللغة العربية.. ثم اعقبه صديقنا المأسوف عليه العالم الفاضل المحامي سليم اسحق فنقل الرباعيات إلى العبرية. وقد توفي عام 1949م (كذا)، وكانت له يد بيضاء علينا. وقد أسفنا أشد الأسف لوفاته. ولا يفوتني أن أذكر بأنني لا أعرف رجلاً في العراق أعلم منه باللغات الأوروبية والشرقية والفلسفة والتاريخ والتشريع والتصوف، رحمة الله وشمله بعفوه وكرمه».

كانت مشكلة اللغة تعوق سليم اسحق عن الكتابة والتأليف: فقد كان تدريس العربية في عهده ضعيفاً. وهو قد تعلم لغات كثيرة، لكنه لم يكن يستطيع التعبير بأية منها تعبيراً أدبياً سليماً ولاسيما في المواضيع الدقيقة كالفلسفة والتصوف، ولذلك جاءت كتاباته قليلة لا تتناسب مع علمه الغزير. حدثني عباس العزاوي قال: كان سليم اسحق زميلنا في

دراسة الحقوق، فكنا نسأله عن مواضيع التجارة والقانون التجاري فنستفيد من شروحه فائدة جمة، ومع ذلك كنا نتفوق عليه في الامتحان لامتلاكنا اداة التعبير خيراً منه!.

كان سليم اسحق عصامياً دخل المدرسة وعمره يتجاوز الثانية عشرة، فقد عمل بائعاً جوالاً في صباه، فلما رأى هوان مهنته واتعابها، قرر التعلم مهما كلفه الأمر، فتفوق على الذين سبقوه إلى المدرسة صغاراً.

وقد حدثني سليم اسحق أنه عين ترجماناً للقنصلية الالمانية في بغداد بعد إعلان الدستور العثماني، وكان من واجبه مراجعة دوائر الولاية في شؤون القنصلية والرعايا الألمان. وأعدّ له حصان يركبه عند ذهابه إلى السراي ويسير أمامه قواس يفسح له الطريق.

كان طريقه يمر بالسوق المزدحم بالغادين والرائحين، والقواس يفض جموعهم يميناً ويساراً، فينظرون إلى الفارس القلق على صهوة جواده ويتساءلون عن امره.

فقال عند عودته للقنصل: انني لست مرتاحاً على ظهر الحصان، والناس تنظر إلي بينما القواس يفرق جموعهم، فأنا من اسرة متواضعة ولم أتعود على هذه الأبهة.

أجابه القنصل: لكن هيبة الأمبراطورية الألمانية تقتضي ذلك!

وبعد لأي وافق القنصل أن يركب الترجمان دابة عند ذهابه في مهامه الرسمية.

أصدر سنة 1910م كتابه «حوادث الزمان» بالعربية العامية اليهودية

المشربة بالفصحىٰ بحروف عبرية، وكان الغاية منه، كما قال في المقدمة تقديم معلومات عن إعلان الدستور وتركية وسلاطينها وولاية بغداد الخ. وذكر فيه أن نفوس الولاية 1300,000 وسكان مدينة بغداد (مع الأجانب والعجم) 200,000، ومساحتها 135,000 كيلو متر مربع. وينقسم الأهلون إلى المدنيين الساكنين في البلد، والعرب الساكنين في البيوت، والبدو الرحالة.

وذكر أنه حسب التخمينات التي جرت قبل بضع سنوات يوجد في بغداد 20 مركز شرطة و30,000 دار، و5,000 دكان، و200 خان، و235 مقهى، و330 بستاناً، و5 مطابع، و20 حماما، و10 صيدليات، عدا المطاحن والمعامل البدائية للنسيج وصبغ القماش والخزف والحلويات والدبس ودهن السمسم والثلج، يضاف إلى ذلك عشر سفن نهرية وأربعة مستشفيات.

وفي بغداد قنصليات عامة لبريطانية وإيران وروسية وقنصليات المانية وفرنسية ونمسوية واميركية وبلجيكية وإيطالية وأسبانية وسويدية نرويجية.

ثم يشرح سليم اسحق أُصول القانون وحقوق الشعب والحرية استناداً إلى التوراة، ويذكر حكم الإعدام عند الملل، والمساواة حسب الديانة الموسوية. ويقول: «يجب علينا أن نعتبر المملكة التي نعيش فيها وطننا الصحيح وأن نتقبل جميع تكاليف الوطن. ومع الأسف أن بعض الناس يحاولون التملص من التكاليف الوطنية ورسوم الحكومة. . . كأن ذلك حلال والحال أن هذه أكبر السرقات وخيانة الملة والوطن وخيانة لنفسنا أيضاً.

فتكاليف الدولة موضوعة لخير العموم. وهناك أسباب كثيرة تدعونا إلى حب العثمانيين والوطن العثماني: أولاً أن سلاطين آل عثمان لهم فضل على اليهود، ثانياً أن أرض اسرائيل والقسم الأعظم من مقابر الأنبياء ومقابر بني اسرائيل القدماء موجودة في الوطن العثماني... ثالثاً أن أكثر التبعة في المملكة العثمانية من أصل عربي، ومعلوم أن العرب واليهود من الساميين، فهناك بينهم تقارب جنسي. رابعاً أن القانون الأساسي قد ساوى بين جميع أبناء الوطن في الحقوق، فيلزم أن يكونوا متحابين... ويذكر بعد ذلك نصائح ترمي إلى المودة بين الشعوب ويقول أننا إذا راجعنا كتبنا الدينية نجد أن الذي يسرق مقدار فلس أحمر من أي واحد دون تفريق بين الملل والأديان يعد سارقاً ومخالفاً لأحكام الدين. ويستند في ذلك إلى أقوال موسى بن ميمون وسائر الأحبار. وينقل رأي التوراة التي تقول: عليك أن لا تبغض المصري لأنك كنت غريباً نازلاً في أرضه. فكيف بسائر الشعوب والأقوام.

ويختم سليم اسحق كتابه ببحوث مختصرة عن اصلاحات الوالي مدحت باشا في بغداد ونواب اليهود في مجلس المبعوثين وعن الراب موسى بن ميمون وموسى مندلسون ومونتفيوري والبارون هيرش وجمعية الاليانس في باريس والحركة الصهيونية، ثم بعض التواريخ العالمية وأسماء الدول وعواصمها الخ.

ولا ريب أن هذا الكتاب كان مصدر ثقافة لعامة اليهود في أواخر عهد الدولة التركية في العراق.

مرض سليم اسحق ذات يوم ولازم الفراش في داره، ولم أعلم

بمرضه لأعوده. ولما أبلّ جاءني زائراً وقال: لقد اضيفت اليوم وصية جديدة إلى الأوامر والنواهي الـ613 التي أقرها الدين الموسوي، وهي أن يزور المريض صديقه الصحيح ليطمئن على سلامته! وقديماً قال الشاعر الكوفي المؤمّل بن أمَيْل المتوفى نحو سنة 805م:

إذا مرضنا أتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتيكم فنعتذر!

## صالح فرج حييم

ينتمي إلى اسرة قديمة تعرف بآل عبد الله يوسف. وقد عرف من أبنائها عمه شاؤل عبد الله يوسف التاجر والمؤلف (1849م ـ 1906م) الذي ولد في بغداد وهجرها إلى الهند وعمره 18 سنة. ومضى بعد ذلك إلى الصين واستقر في هونكونغ حيث راسل الجرائد العبرية وكتب بحوثاً عن يهود الصين الخ.

كان عالماً بالتوراة واللغة العبرية والأدب العربي، وقد ترجم إلى العبرية قصائد الشعراء الأندلسيين وقصيدة السموأل الشهيرة:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

وحقق مؤلفات قديمة مختلفة. وقد نشرت آثاره باللغة العبرية بعد وفاته.

ولد صالح فرج حييم في بغداد سنة 1876م ودرس في مدرسة الاليانس ومارس التجارة والأعمال. وقد عين رئيساً للطائفة الإسرائيلية في شباط 1932م، لكنه لم يلبث أن استقال من منصبه في شهر حزيران من نفس السنة. وكان بعد ذلك وكيلا لاوقاف الإليانس.

سافر إلى إسرائيل سنة 1955م وتوفي بها في السنة التالية (1956م).

كان رجلاً طيباً مؤثراً للعزلة والهدوء بعيداً عن التظاهر والشموخ.

## الياهو حييم توفيق

ولد في بغداد سنة 1883م. ولما بلغ الرابعة عشرة من عمره أرسله أبوه إلى أقارب له في هونكونغ للدراسة. عاد إلى بغداد سنة 1906م وعمل في تجارة الاستيراد، ثم سافر إلى سنغافورة سنة 1909م. والتحق به أبوه فعملا في التجارة. وعاد إلى بغداد مع الاسرة سنة 1922م فافتتح محلاً للصيرفة.

انتخب رئيساً للمجلس الجسماني (1941م - تشرين الأول 1949م). وتوفي في مسقط رأسه سنة 1950م.

## خضوري عزرا

خضوري عزرا ايليا شاؤل ولد في بغداد لاسرة معروفة سنة 1897م ودرس في مدرسة الإليانس. وظف في وزارة المالية في كانون الأول 1921م وتدرج في الوظائف حتى أصبح مديراً للميزانية في حزيران 1942م.

احيل على التقاعد سنة 1950م. ومضى بعد ذلك إلى إيران ومنها إلى الولايات المتحدة. لا يزال يعيش في نيويوك (1989م).

## خضوري وعزرا مير لاوي

من كبار التجار العراقيين أصابت شركتهما شهرة واسعة خلال أعمالها التي دامت أكثر من أربعين سنة وعرفت بحسن معاملتها ورعايتها لموظفيها الذين بلغ عددهم المئات.

ولد الأخوان خضوري وعزرا لاوي في بغداد، الأول سنة 1891م والثاني سنة 1894م. ولم يلبث والدهما مير حسقيل لاوي أن ذهب بأسرته إلى البصرة سنة 1904م فأسس مشروعاً لنقل الركاب بين مدينة البصرة وضاحية العشار بالعربات التي تجرها الخيول.

درس خضوري وعزرا في مدارس بغداد والبصرة وزاولا الأعمال التجارية في شبابهما ولم تكد الحرب العظمى تضع أوزارها وتزدهر الأشغال بعد الإحتلال البريطاني حتى حصلا على وكالة شركة «جنرال موتورز» الأميركية صانعة سيارات شفروليت وبيوك الخ، للعراق وإيران (1921م). ولما اتسعت أعمالهما نقلا مركز الشركة إلى بغداد سنة 1927م وأسّسا فروعاً ووكالات في البصرة والموصل وكركوك والكوت وسائر أنحاء العراق. وبقي خضوري يدير أعمال الشركة في بغداد وكان عضواً في لجنة إدارة غرفة التجارة أعواماً طويلة، أما أخوه عزرا فمضى إلى طهران لإدارة الأعمال فيها.

حصلت الشركة بعد ذلك على وكالات متعددة لشركات كبرى ومعامل اميركية وانكليزية وغيرها وكانت في مقدمة مستوردي سيارات الركوب والحمل والإطارات والثلاجات والدهون والأدوات الاحتياطية الخ. وشارك خضوري لاوي سنة 1944م في تأسيس أول مشروع لنقل الركاب في بغداد، فوضع خبرته تحت تصرف أمانة العاصمة التي أنشأت المشروع وجلب لها الباصات من انكلترة.

وجعل شركتهما بعد ذلك شركة محدودة وقاما بمشاريع مختلفة منها شراء الأراضي والبساتين وتخطيط الأحياء السكنية في ضواحي بغداد كحي المسبح الأنيق في جنوب العاصمة. وأسسا بعد الحرب

العالمية الثانية شركة هندسية لاستيراد الحاصدات والمكائن والآلات الزراعية من الولايات المتحدة. وفي أواخر سنة 1952م أبدلا الشركة باخرى جديدة باسم «شركة شفروليت المتحدة» اشترك فيها ناجي الخضيري ومحمد كامل الخضيري. واستمرت الشركة في أعمالها إلى سنة 1964م حين أممت الحكومة العراقية تجارة الاستيراد والتصدير وحصرت الوكالات الأجنبية بالقطاع العام، فتقلصت أعمال الشركة واضمحلت شيئاً فشيئاً.

وقد سافر خضوري وعزرا إلى نيويورك سنة 1948م وعهدا بإدارة الشركة إلى ساسون صيون عابد (1897م - 1990م) الذي كان قبل ذلك مدير فرع البصرة ثم انتقل إلى مونتريال في كندا (1955م) وقاما بمشاريع تجارية يتعلق أكثرها بتخطيط الأحياء السكنية وبناء الدور، كما تبرعا بمبالغ كبيرة للأعمال الخيرية والثقافية.

أدركتهما الوفاة في مونتريال بعد عمر حافل، فتوفي خضوري سنة 1968م ولحق به عزرا في 2 شباط 1982م.

## ساسون عابد

ولد ساسون صيون عابد في بغداد سنة 1897م ودرس في مدارسها، ووظف في سكة الحديد الالمانية في سامراء. ولما انتهت الحرب العظمى مضى إلى البصرة وعمل في بعض الشركات. وأسس السادة خضوري وعزرا مير لاوي شركتهما المستوردة للسيارات الخ. فكان ساسون عابد مدير فرع البصرة أعواماً طويلة. وتولى في الوقت نفسه رئاسة الطائفة الإسرائيلية في بلدته.

وجاء إلى بغداد في نهاية الحرب العالمية فتولى إدارة شركة لاوي بعد سفر مؤسسيها إلى الولايات المتحدة. واتسعت الشركة في عهده، وقامت بإنشاء حي سكني جديد في المسبح شمالي العاصمة. وأصبحت شركة محدودة بعنوان شركة شفروليت المتحدة سنة1952م، وكان المترجم مديرها العام مع محمد كامل الخضيري إلى حين اعتزاله الخدمة وسفره إلى كندة قبل أمد قصير من قيام ثورة 14 تموز 1958م.

قام بخدمات للطائفة الموسوية في بغداد فكان رئيساً للجنة المستشفيات (1946م) ورئيساً للجنة التسفير الخاصة سنة 1950 ـ 1951م.

عمل في كندة بتجارة الأملاك والأراضي، وتبرع بمبالغ كبيرة للجامعة العبرية في أورشليم ولمشاريع ثقافية وخيرية أخرى. وقد توفي في مونتريال في 24 شباط 1990م.

## الدكتور جاك عبودي شابي

الطبيب الاختصاصي العالم الدكتور جاك عبودي شابي ولد في البصرة سنة 1908م. أتم دراسته الثانوية في بغداد فعين معلماً (تشرين الأول 1926م) وفي السنة التالية أسست الكلية الطبية الملكية فكان من أول المنتمين إليها وتخرج فيها سنة 1932م.

وأوفد إلى لندن للاختصاص بالطب العصبي، فعاد إلى بغداد وعين طبيباً في المستشفى الملكي (آب 1933م) وعهدت إليه إدارة مستشفى الأمراض العقلية.

ثم عين استاذاً مساعداً في الكلية الطبية (تموز 1939م) ومديراً لمستشفى الأمراض العصبية والعقلية (تشرين الأول 1948م).

أنشأ عيادة طبية ومستشفى خاصاً، فترك خدمة الحكومة بعد سنة 1950م وتفرغ لهما.

وكان قد قدم إلى بغداد خلال الحرب العالمية الثانية البروفسور النمسوي الدكتور هانس هوف Prof. Dr Hans Hoff استاذ الأمراض العصبية فلازمه وتتلمذ عليه. ووضع الدكتور شابي دراسات وبحوثاً في موضوع اختصاصه باللغتين العربية والانكليزية نشرت في مجلة الجمعية الطبية وغيرها.

غادر العراق إلى لندن سنة 1971م وعمل طبيباً في مصلحة السجون. وتوفي في العاصمة البريطانية في 18 تموز 1980م.

## يعقوب حسقيل بطاط

يعقوب بن حسقيل بن الياهو بن عزرا بطاط، وأصل اسرة بطاط من عانة على الفرات انتقل جدها معتوق إلى بغداد في القرن السابع عشر.

ولد في بغداد سنة 1914م ودرس في كلية الصيدلة ومارس مهنته في بغداد والبصرة. وانتخب نائباً عن البصرة في آذار 1947م وأُعيد انتخابه في حزيران 1948م. وهاجر إلى اسرائيل سنة 1951م، ثم غادرها إلى الولايات المتحدة واتخذ مقامه في شيكاغو.

## الدكتور مراد ميخائيل

الشاعر المربي مراد رحمين ميخائيل ولد في بغداد سنة 1906م ودرس في مدرسة التعاون ومدرسة الاليانس وعين لأول مرة موظفاً في محطة السكة الحديدية في الشرقاط (1923م - 1924م) ثم عاد إلى بغداد وأصبح معلماً، ثم عين سنة 1925م مديراً لمدرسة الإليانس في

العمارة. وعاد إلى بغداد في السنة التالية فكان معلماً في المدرسة الوطنية، ونقل مدرساً للعربية في مدرسة شماش الثانوية (1928م ـ 1940م).

ودرس في الوقت نفسه في كلية الحقوق فنال إجازتها سنة 1938م. وعين سنة 1941 مديراً لمدرسة شماش فنهض بإدارتها ست سنوات. ودعي إلى طهران سنة 1947م لإدارة المدرسة التي أنشأها العراقيون في العاصمة الإيرانية.

وقد سافر إلى باريس سنة 1949م وانتقل منها إلى اسرائيل.

وعمل محرراً في جريدة اليوم الصادرة في حيفا وساهم في إذاعة برامج أدبية في الإذاعة العربية. وحصل على درجة الماجستير من الجامعة العبرية في موضوع اللغة العربية وآدابها والحضارة الإسلامية. ثم نال الدكتوراه من تلك الجامعة في موضوع الجنيزة القاهرية سنة 1965م. وكان منذ 1950م مدرساً في دار المعلمين العربية في يافا فمفتشا للغة العربية بوزارة المعارف (1954م ـ 1969م) فمحاضراً للأدب العربي القديم في جامعة تل أبيب (1969م ـ 1975م).

مال إلى الأدب منذ الصبا وأخذ ينشر مقالاته وشعره المنظوم والمنثور وقصصه في الصحف، ولاسيما جريدة المصباح ومجلة الحرية. وكان يوقع كتاباته في مبدأ الأمر «نزيل الشرقاط» وقد قرظ أدبه شاعر العراق معروف الرصافي في مجلة الحرية لصاحبها رفائيل بطي سنة 1926م.

ومراد ميخائيل شاعر وجداني يغلب على شعره ونثره طابع الحزن

والأسى، لكنه يملك روح فكاهة عميقة وسخرية لطيفة يبدأها بنفسه. وقد تأثر بجبران خليل جبران وشعراء المهجر فكتب على طريقتهم شعراً منثوراً جميلاً. نشر في بغداد مجموعتين: المروج والصحاري (1931م) ودموع الأسى (1933م). ووضع أيضاً: نصوص مختارة، في جزئين (1965م ـ 1967م) تأريخ الأدب العربي (3 أجزاء، 1965م ـ 1969م) النصوص الأدبية (1964م) كتاب الحضارة الإسلامية (1967م) الخ.

توفي في بلدة كيرون شرقي تل أبيب في 13 شباط 1986م. وطبع ديوانه بعد وفاته سنة 1988م تحت عنوان: «الأعمال الشعرية الكاملة للدكتور مراد ميخائيل»، تحقيق وإشراف عبد الرحيم الشيخ يوسف. وتقديم ساسون سوميخ، جامعة تل أبيب، تل أبيب، 1988م، طبع على نفقة زوجة الشاعر السيدة شولميت ميخائيل.

## مراد ميخائيل وادبه

الشاعر الرقيق الملهم مراد ميخائيل نبع الشعر من ذات نفس وتفتح ذهنه للأدب وهو لا يزال صبياً يافعاً.

كان العراق في نهاية الحرب العظمى الأولى في فوران اجتماعي وأدبي وسياسي. تنسم أنسام الحرية لأول مرة بعد الاحتلال البريطاني، وزاد اتصاله بالحضارة الغربية في مادتها وفكرها. نما الإحساس الوطني في قلوب الشباب خاصة بعد إعلان استقلال البلاد ودعوة الأمير فيصل إلى تسلم عرشها وتأليف حكومة عربية جديدة على أنقاض الاستعمار التركي الذي دام قروناً طويلة مصحوباً بالاستبداد

والانحطاط. وكان طبيعياً أن يمس كل ذلك وتراً حساساً في نفس الفتى الذي لا يتجاوز السادسة عشرة من عمره، فتكون أُولى نتاج قريحته منظومته «يا وطني» التي يقول فيها:

يا وطني، يا وطني، حبك قد تيّمني
حبك أقصى مأربي فأنت أمي وأبي
بل مطلبي، بل مكسبي ومقصدي في الزمن

عبّر في هذا النشيد الجميل عن حبه لوطنه ورجائه في رفعته واستعداده لفدائه بالروح والبدن. ثم طالع أدب النهضة الجديدة بنهم، ولاسيما شعر المهجر الذي رفع لواءه جبران ونعيمة والريحاني وأبو ماضي وأندادهم، فاستلهم من قريضهم المنظوم والمنثور ونفحات الحنين وحب الحرية والكآبة الملازمة للنفوس الرقيقة المرهفة الحس والتطلع إلى الآفاق الخفية الرحيبة حيث السعادة الروحية والصفاء.

اجتذب فؤاده الحنين فقال:

يحن فؤادي كلما أومض البرق ويشتاقكم قلبي إذا غنّت الورق
وكم ناحت الورقاء في دولة الدجى كأني واذيال الظلام لها طوق
يجاوبها شعري، وشعري محجل، بقافية الأحزان إذ صابه عشق..

عرفت مراد ميخائيل حاضر النكتة، هازئاً بالمجتمع بادئاً بنفسه. لكنه كان يحمل في قرارته حساً خفياً بالحزن تظهر اماراته في شعره، فيقول:

وليل به الأقمار تزهو وتسطع وبرق من الآمال يخبو ويلمع
وما مضمضت عيني بنوم لحرقة بقلبي ونار الشوق في القلب تلذع
شربت كؤوس الصاب رغم إرادتي وجُرِعْتُ ما فيها فحزن وأدمع

فلا خير في هذي الحياة فإنها مصاب وأهوال وموت مفجّع

وبالرغم من ذلك نراه يتشبث بأذيال الأمل والتفاؤل، فيقول:

لقد نادتنا الحياة فهيا بنا،

إن في سلتها ورود الأمل...

ويقول:

موكب الأيام يمشي قدماً ليس يثنيه عسير أو بعيد
هوذا الفجر أنار الظلما ونفى عنا خمولاً وجمود
نحن للآتي نثير الهمما ولنا الماضي طريفاً وتليد
للمساواة رفعنا العلما وجعلنا الحق عنوان الوجود

إن الشاعر هزته مشاهد البؤس فرثى للبائسين. ونراه في قصة «البائس» التي نشرها سنة 1928 يتحدث عن فقر مدقع يطرق الأبواب طلباً للصدقة يقيم بها أود عائلته، وقد لف الليل المدينة بظلامه وخلت الطرق من السابلة. أعياه السير فجلس تحت نافذة دار تموج خزائن أصحابها بالذهب وهو أسير اليأس والخيبة. وسمع صدىء الأفراح ورنين الأقداح، فخاطب شبح ولده يعتذر إذ لم يستطع أن يجيئه بلقمة خبز يسد بها رمقه. وفي تلك الساعة خرجت خادمة من الدار ورمت بقايا طعام العشاء في زاوية من الطريق فنهض وحمل الطعام المتروك للكلاب وجرى نحو كوخه.

تلك صورة حزينة رسمها قلم الشاب مراد ميخائيل. وقد قال في احدى قصائده على لسان بائس:

يحمّلني دهري بما لا أُطيقه وتقعدني الأحداث والقلب مألم

ولم يبق من كأس الحياة صبابة لأشربها والكأس صاب وعلقم
تجرعته والموت لاح صباحه على الرغم مني والردى يتقدم

رسم الشاعر في هذه القصيدة صورة مريعة للبؤس، فالفؤاد يضطرم بالنار والدموع تنسكب دماً والآمال تخيب فتغور أنجمها، والصبر ينفد. يشكو معاداة الزمان الذي سدد نحو البائس المسكين سيوف الخطوب، فلم يبق له إلا أن يناشد الطير أن يغرد فوق قبره! ولم يخل شعر مراد ميخائيل من الحب والغزل، فهو يقول:

ليس تحلو الحياة من دون حب استمد الخفوق منه لقلبي...

وهو يرى الحب نجماً بين الغيوم وزهرة في القتاد، وبسمة بين القطوب وجمرة بين الرماد، يرنو إليه البدر من عليائه وتلثم الشمس خده الوردي... وهو يقول:

لو كنتِ نجماً أبدي الضياء وفي سما محبتي تسبحين
لكنتِ رمزاً للهوى والبقاء وكنتُ رمزاً لمحبّ أمين...

ورأى أشواقه كالخمرة التي لا كأس لها تنتعش الأرواح في رشفها، أو كزهرة في القفر الموحش لا تقطفها الأنمل، أو شمعة مضيئة في حجرة خالية، أو نغمة علوية لا يعبر عنها ناي الشاعر. ولا شك أن ذلك خيال يرفرف في الآفاق البعيدة فيخلق التشبيهات والاستعارات الرائعة. وهو خيال تصبو إليه النفس ويتطلع إليه القلب، ولكن قلما يحظى به الشاعر اللاهف.

قرن الحب بالجمال، فقال في قصيدته «نحن عشاق الجمال»:

هذه الأزهار لا تنشقها فخدود الغيد لا تدري الذبول
هذه الأنجم لا ترمقها فنجوم الحسن لا تدري الأفول

هذه الأطيار لا تسمعها فحديث الحب أنغام السماء
هذه الصهباء لا تشربها فخمور الوجد تنسينا الشقاء

ومن الحب إلى الحب الصوفي خطوة قصيرة خطاها شاعرنا فقال:

يا إله الهوى، جلالك سفر رصعته كواكب الجوزاء
ومصلاك في الطبيعة سحر قدسته عواطف الشعراء

أنت فجر تصبو له الأزهار
نحن زهر تشدو لنا الأطيار
أنت بحر تشتاقه الأنهار
نحن نهر له البحار قرار

ورفع عينيه إلى العلاء فنسي بؤسه وآوصابه إذ تجلت له آفاق الكون السرمدية، فقال:

فرأيت النجوم تبدو وتخفى ورأيت السماء مثل كتاب
فقرأت السطور والأفق صاح فعلمت الأكوان رهن انقلاب
سار نحوي الزمان وهو رقيق كالنسيم العليل بين الروابي
فروى لي عجائب الكون طرّاً بقصارى الكلام والاسهاب
ورأيت الحياة نور وميض يتراءى ويختفي في التراب
أو سماءً قد وُشّحتْ بسحاب وعليها السحاب مثل نقاب
بددته أيدي المنون بريح ساخط هبّ من وراء الشعاب...

قضى مراد ميخائيل، وهو في ميعة شبابه أو سنتين موظفاً في محطة قطار الشرقاط. والشرقاط قرية صغيرة تكاد تخلو مما عدا سكة الحديد التي تمر بها إلى الموصل وبعض الدور والأكواخ الحقيرة. عاش ثم في

عزلة منصرفاً إلى عمله ولا أنيس له سوى المطالعة والكتابة والسير على قدميه في الأرض الخالية مستسلماً إلى التأمل والتفكير. وقد قال في وادي الشرقاط:

«إلى هنا جرفني التيار.

هنا وضعتني السكينة لأقاسي صنوف الآلام...

هنا خمدت نار قلبي المشتعلة على موقد الحب.

هنا غارت كواكبي ثم قُدّت بدورا ساطعة..

في هذا الوادي ترقص أشباح الظلام،

وفي هذا الوادي تمر خيالات السنين ومواكب العصور،

هنا المقبرة القائمة بين الفناء والخلود...».

وتقمص في وادي العزلة ثوب الدرويش، فقال: «بين ظلال الحياة ووحشة السنين، بين الذين يرتوون بالسراب ويستحمون بالشعاع، بين الذين يخرّون ساجدين للعناصر القوية ويميلون كالأغصان مع الرياح الساخطة، بين الذين ينوحون ويئنون ويتباكون.... وقف بين مقابر الأحياء وعلى هامته أكاليل من النور، وفوق جبينه آيات الكآبة المجسمة في صحاري فؤاده وقف ذارفاً أدمعه على الأموات، هارقاً روحه على الأحياء... وقف على رابية من الأموات وقال:

أنا شبح هائل منتصب بين الليل والصباح،

أنا حلم مرعب بين اليقظة والمنام...»

ان درويش مراد ميخائيل أقرب إلى «نبي» جبران خليل جبران

و«تائهه» منه إلى درويش الشاعر المهجري رشيد أيوب الذي يقول:

«تحت الشجرة رقد المسافر فلا توقظوه، فقد أنهك قواه السفر.

ما أرقّ هذا النسيم المار على وجهه الذي لوّحته الشمس...

آه ما ألذّ الراحة بعد التعب والنوم بعد اليقظة.

آه ما أحلى البكاء مقروناً بآمال تومض إيماضا.

آه ما أجمل التذكار لمن تقاذفت به فلوات.

انظروا إلى قلبه الخافق كأن حلماً يروعه..».

إن درويش مراد ميخائيل كئيب واقف بين الأموات، أما درويش رشيد أيوب فقد بلغ ميناء النجاة ورقد مرتاحاً من أوصابه، ثم نهض متطلعاً إلى جمال الكون، مخاطباً آلاء الحياة، تلك التي تتمثل في ابتسامة الطفل واخلاص الصديق وأنفاس الحرية، وتلك التي تتلخص في الحق والتضحية والأمومة. أن درويش مراد ميخائيل بائس حزين عاش في الصحراء بين المقابر والطلول، أمّا درويش رشيد أيوب فقد نفض عن نفسه وعثاء السفر وجاء إلى الروضة يستمتع بالنسيم البليل ويعلن حبه للحياة.

وللشاعر مراد ميخائيل «صلاة» روحية فيها قبس إلهي يصبو إلى ذاته السامية. فلنستمع إليه يقول:

«إن ذاتي الخفية لترتعش هيبة منك.

إن روحي المقتبسة من نورك الأزلي لتخرّ صاغرة ذليلة أمام عظمتك!

إن قلبي لتسحره مشاهد الملأ الأعلى، وتسكره أنغام سكينة

الدهور لتجتذبه إلى ينبوعك الروحي بأجنحة من نور ونار. .

ففي سكون معابدك غذاء المتصوفين،

بين جمال طبيعتك مسرح المتخيّلين.

بين طيات ليلك وحي الأنبياء،

في جيوب صباحك آمال الفقراء،

في غيوم مسائك دموع المتشردين،

في فضائل سلّم النشوء والارتقاء،

في أكوانك سلاسل الحياة التي تبتدئ من اللحد وتنتهي بك! . . .»

إن في «صلاة الشاعر» قبس من أنفاس طاغور شاعر الهند الخالد في «قرابين الأغاني»، قبس من نفس الأنسيّ الواهن التوّاق إلى الذات الإلّهية السامية والخائف المرتجف بين يديها. هي الذلة والعبودية التي تنحني أمام العظمة وتشرئب بعنقها إلى الملأ الأعلى. ونرى شاعرنا يصلي إلى الله في سبيل شعب خائر القوى، في سبيل أمّة مزقتها عناصر الاستيلاء، براها الضنى وانحلها الشوق، وقد تطهرت بالدموع وتخضبت بالدماء. أما طاغور فيصلي لنفسه، يصلي لقلبه الواهن الذي ينبسط مبتهجاً بمسّ اليد الخالدة ويفضح عن أناشيد علوية الجمال، يصلي لأجل الإنسانية، حيث يكون الفكر غير هياب ولا وجل والرأس مرفوعاً إلى العلاء، وحيث تكون المعرفة حرة، وحيث يكون العالم واحداً لم تجزئه الجدران المحلية الضيقة أجزاءاً، وحيث تنبثق الكلمات من أعماق الحقيقة. . يصلي طاغور إلى الله أن يكتب اليقظة لبلاده في تلك السماء، سماء الحرية.

يتألف معظم أدب مراد ميخائيل من الشعر المنثور. وإذا كان هذا

الشعر قد افتقد القافية وأوزان الخليل فإنه لم يفقد العاطفة الحرّى والبيان الناصع والإنسجام الذي يضفي عليه سلسالاً رائقاً كماء الجدول الصافي في خريره. وقد أعجب شاعر العراق معروف الرصافي بهذا الشعر المنثور وعدّه بما فيه من المعاني الشعرية من أرقى ما جادت به القرائح. وكتب إلى محرر جريدة «المصباح» سنة 1924م يعبر عن استحسانه لما حواه من دقة التعبير ودقة التصوير وبداعة الخيال ممّا يمتلك السمع ويستفزّ النفس ويختلب القلب ويدل على شعور راق وأمل كبير بمستقبل صاحبه الشعري.

لا ريب أن شاعرنا قد تأثر كثيراً بشعراء المهجر ولاسيما جبران وإيليا أبو ماضي. يقول مراد في قصيدته «المساء»:

«دقّت نواقيس المساء وخيّم الصمت العميق

تنعى جمود الكادحين وتندب العيش الطليق.

لا صادح في أيكة، لا نائح فوق الغصون،

جو كئيب، وحشة خرساء تذكيها الشجون...»

ويقول أبو ماضي في «مسائه»:

«السحب تركض في الفضاء الرحب ركض الخائفين،

والشمس تبدو خلفها صفراء عاصبة الجبين،

والبحر ساج صامت فيه خشوع الزاهدين

لكنما عيناك باهتتان في الأفق البعيد.

سلمى، بماذا تفكرين؟

سلمى، بماذا تحلمين؟

ويقول جبران: «لكم لغتكم ولي لغتي» فيحمل على الجثث

المحنطة الجامدة من الألفاظ ويحمد اللغة الحية التي تنتعش فيها الروح. ويقول مراد: «لكم أحلامكم ولنا أحلامنا»، فيتغنى بأحلام الفلاسفة لعالم يشع منه النور، وأحلام المصلحين لإقامة عالم أفضل. ويقول مراد «لكم مصيبتكم ولي مصيبتي»:

«لكم مصيبتكم وما تمطره من وبال وشرور،
ولي مصيبتي وما تحدثه من تسخير القوى الكامنة.
لكم مصيبتكم وما تسمّم الفضاء بأنفاسها،
ولي مصيبتي وما تخضب الأرض بدمعها ودمائها...
مصيبتكم عبيد تموت كالأحرار،
ومصيبتي أحرار تموت كالعبيد..
مصيبتكم لعنة في فم الحياة،
ومصيبتي بركة بين شفاه الموت...».

وماذا عن «شيطان» مراد ميخائيل؟ لقد كان الشيطان دائماً يوحي بالشعر والقصص والأمثال. وقد خلق لنا الشاعر الفرنسي الفرد دي فنيي، في قصيدته الجميلة «ايلوى» أو «علواء»، شيطاناً رجيماً اغوى بتظاهره بالمسكنة ملاكاً ظاهراً من فتيات الملائكة فاجتذبها إلى الجحيم. وروى عباس محمود العقاد في قصيدته «ترجمة شيطان» قصة شيطان ناشئ سئم حياة أمثاله وتاب، فقبل الله منه توبته وأدخله الجنة وحفّه فيها بالحور والعين والملائكة المقربين. غير أنه ما عتم أن سئم عيشة النعيم وملّ العبادة والتسبيح وتطلع إلى مقام الالوهية، فجهر بالعصيان ومسخه الله حجراً، فإذا به كما قال العقاد، لا يزال يفتن الناس بجمال التماثيل وآيات الفنون:

ولـقـد قـال أنـاس شـهـدوا مصرع الشيطان: هل طبع يزول؟
نـاره تـخـبـو فـلا تـتّـقـد وهو في الصخرة يستهوي العقول
فـإذا أبـصـرت مـن صـخـرتـه دمـيـة سـاحـرة أو صـنـمـا
فـابـتـعـد مـنـه ومـن رقـيـتـه واتّـق الله وحـوقـل نـدمـاً

أما «شيطان» مراد فقد قال فيه معروف الرصافي:

«كتاب كريم من شيطان غير رجيم، من رجيم غير شيطان، من إنسان في صورة رحمان، من رحمان في مسلاخ انسان، من إنسان هو شيطان، من شيطان أنس ليس من الجان. يفتش صور اليقين في ألواح الشك، ويزج في مهاوي الشكوك بألواح اليقين. تراه ساخطاً على الدين وهو به راض، ومحتقراً للعقل وهو به قاض، يريد أن يجمع سلسلة النور الممتدة من ظلمتي الأزل والأبد ليجعلها قلادة في عنق الإنسانية...» ثم قال: «شعر لشاعر يقول ما يشعر ويشعر بما يقول، يريد أن يصوغ من شعوره الحيّ تاجاً لجمجمة الحق البالية... وهيهات ثم هيهات لما يريد...».

إن «شيطان» مراد كان في قديم الزمان روحاً هائمة على وجه الغمر، ثم تقمص أشكالاً متباينة مختلفة، حتى أصبح مجنوناً، وفي جنونه لذة لا تدركها إلا الجبابرة، وفي لذّته تجري دماء المطامع ودموع الأمال. وكان بعد ذلك متسوّلاً، ثم تائهاً طاف في كل أنحاء الوجود وعرض نفسه على كل مخلوق، فتّش عن معبد نفسه وعن طريق عبادتها فعاد خائباً مقهوراً. وقد أصبح غريباً حتى عن نفسه لا يدري بما تخزنه من عوالم. سار في صحرائها تاركاً فوقها آثار قديمة، فإذا بالريح تطمس تلك الآثار. وهذا، يا إلهي، كما يقول، منتهى التعاسة والشقاء.

والكلمة الأخيرة في مراد ميخائيل أنه كان شاعراً أديباً، لكن حُقّ له في الوقت نفسه أن يفخر بعمله في التعليم مدرّساً ومديراً واستاذاً في بغداد وطهران وإسرائيل، وبمؤلفاته في تأريخ الأدب العربي والحضارة الإسلامية والنصوص الأدبية الخ. وقد تخرج عليه آلاف الطلاب خلال نصف قرن، فكانوا رواداً للعلوم والآداب[1]. وقد قيل في بعض معلمي الإغريق القدماء: أن تلامذته خير آثاره. وليس من ريب أن هذا القول يصحّ في شاعرنا الرقيق ذي العواطف الفياضة والروح الحائرة الحالمة المتطلعة إلى المثل الأعلى.

---

(1) ظل الدكتور مراد ميخائيل وفياً لأصدقائه وطلابه. وقد جهز الكثير من الطلاب الذين درسوا في مدرسة شماش بشهادات خطية تثبت دراستهم فيها أو نيلهم شهاداتها ليتمكنوا من مواصلة دراستهم في إسرائيل لأن الكثيرين ممن هاجر إلى إسرائيل لم يستطع لسبب أو لآخر أخذ شهادته الدراسية معه. وهكذا وفر للكثيرين فرصة الالتحاق بالجامعات في إسرائيل. وقد احترمت الجامعات شهاداته الخطية.

وفي حفل إقامة الاستاذ اسحاق بار - موشيه في بيته في 18/ 4/ 1975م ألقى الدكتور مراد ميخائيل قصيدة تكريماً لترقية الدكتور شموئيل موريه إلى درجة بروفسور في الأدب العربي الحديث مطلعها:

سامي علوت إلى المقام السامي     حققت ما تصبو من الأحلام

ومنها:

رقت اغاريدي وراقت خمرتي     وإليك زُفت رائع الأنغام

تعليق ش. م.

## أشخاص قدماء من الطائفة اليهودية العراقية

كتب إليَّ يوسف الكبير سنة 1983م من معتكفه في سويسرة، على أثر إطلاعه على كتابي «أعلام اليهود في العراق الحديث»، يقول أنه عرف في صباه وصدر شبابه رجالاً ونساء من أبناء الطائفة يستحقون الذكر، منهم:

**السيدة حنّة عبد الله يوسف**، يذكرها في نحو سنة 1903م أو 1904م، وكان عمرها يقارب الثمانين طويلة القامة نحيفة، ذات شخصية هادئة كريمة. كانت تعيش معتزلة في حجرة من دار آلها الكبيرة، منصرفة إلى الصلاة واحضار العلاج للعيون. وكان يراجعها كل يوم نحو 30 ـ 40 رجلاً وامرأة أكثرهم من المسلمين فتقوم بمداواة عيونهم مجاناً.

**يهودا اغا داود**، من نفس السن تقريباً، تعلم الطب القديم من حميه آغا العازار، وكان يمارسه في بغداد في أوائل القرن ويطبب الناس مجانا.

**مرزا يعقوب**، طبيب مشهور من ممارسي الطب القديم وكان أكثر مراجعيه من الشيعة وأبناء الكاظمية.

**هارون اغا العازار**، ابن طبيب القرن التاسع عشر الشهير. درس الطب القديم على أبيه ثم انتمى إلى مدرسة الطب في طهران في سنوات الخمسين (من القرن التاسع عشر) وكان يعمل أيضاً طبيب أسنان، وله معمل حديد صغير يصنع فيه الأقفال وما ماثلها. توفي سنة 1918م عن 78 عاماً.

**شالوم اغا العازار لاوي** ولد في بغداد سنة 1846م وتوفي بها في كانون الأول 1943م. جاء أبوه أغا العازار من إيران، وكان يمارس الطب القديم. وهو أخو هارون المتقدم ذكره. وضع أُصول البلانجو (مسك الدفاتر) وأصبحت هذه الطريقة تضبط حسابات التجار العراقيين. وكان يشترك في عمل الأقفال وسائر المصنوعات الحديدية. وأسس بعد الاحتلال البريطاني أول ناد للسمر وشرب القهوة والشاي في بعض أزقة حارة اليهود ببغداد.

## اليهود العراقيون في الخارج

شد يهود العراق الرحال منذ القديم إلى الأقطار المختلفة لأغراض التجارة والعمل. وكانت الهند في مقدمة البلدان التي نزحوا إليها. ولعل يعقوب صيمح نسيم من أقدم المسافرين إلى سورات وبمبي في نحو سنة 1775م، وقد أصاب ثروة طيبة وعاد إلى بغداد مسقط رأسه وأقام فيها كنيساً ومدرسة لتعليم التوراة.

وسافر بعده الكثيرون إلى الهند، وأشهرهم بلا ريب داود ساسون السابق ذكره، وقد أنشأ مع ابنائه دولة تجارية امتدت فروعها إلى الصين وبريطانية. وأصبح أحفاده أصدقاء الأمراء والملوك، ونبغ منها رجال سياسة وأدب، كالسر فيليب ساسون (1888م - 1939م) وكيل وزارة الطيران ووزير الأشغال العامة في انكلترة وسيغفريد ساسون (1886م - 1967م) الشاعر الذي عد أشد انكليزية من الإنكليز.

ومن الذين هاجروا بعد ذلك وحصلوا على ثروات ضخمة ومكانة مرموقة آل عزرا بحر في الهند ويوسف سموحة في مصر وحييم حاخام حسقيل وعزرا ساسون اسحيق وآل سلطون في منشستر وسيلاس (صالح) حردون في الصين والسر ايليس (الياس) والسر ايلي (اليعازر) خضوري في شنغهاي وهونغ كونغ ولندن.

وأسس اليهود العراقيون محلات تجارية ومعامل في منشستر، وعرف من أبنائهم أدورد شلدون (شماش) الذي أصبح وزيراً في حكومة العمال سنة 1974م، كما اشتهر السر ديريك عزرا، من أحفاد آل بحر، رئيس مجلس الفحم البريطاني، وديفيد مارشل (داود مشعل) المحامي الشهير في سنغافورة وأول رئيس لوزرائها عند استقلالها سنة 1954م، وهلم جراً، واشترك يعقوب صالح حسقيل (هاسكيل) في تأسيس البنك الشرقي في لندن وأصبح رئيساً لمجلس إدارته. وأما خضوري زلخة فغادر بغداد سنة 1925م قاصداً بيروت وأنشأ مع أبنائه مصارف امتدت فروعها إلى بغداد ومصر وجنيف ونيويورك وباريس ولندن.

ومن الأقطار الأخرى التي هاجر إليها يهود العراق منذ أواخر القرن التاسع عشر تركية وبرمة والشرق الأقصى والولايات المتحدة الأميركية واسترالية. أما الآن فهم منتشرون في أنحاء العالم من انكلترة وفرنسة وإيطالية وسويسرة واسبانية إلى كندة والولايات المتحدة والبرازيل واسترالية واليابان.

# اليعازر سيلاس خضوري

المحسن الكبير السر ايلي (اليعازر) سيلاس (صالح) خضوري ولد ببغداد في 13 حزيران 1867م، وكان أبوه صالح خضوري من التجار المعروفين، توفي وولده في التاسعة من عمره. ودرس الصبي في مدرسة الاليانس، فلما بلغ الثالثة عشرة أرسل إلى الهند حيث تعهده أقارب أمّه من آل داود ساسون، الأسرة العراقية الأصل التي هاجرت من بغداد، ثم اشتهر أبناؤها في ميادين التجارة والإحسان والسياسة والأدب في بريطانية وعرفوا بروتشيلد الشرق.

أتم اليعازر دراسته في بمبي، ثم سافر إلى لندن وشنغهاي وهونغ كونغ وافتتح محلات تجارية مع أخيه الياس (السر اليس) الذي توفي في هونغ كونغ سنة 1922م (ولد ببغداد سنة 1865م).

جمع اليعازر خضوري ثروة عظيمة أرصد جزءاً منها لمشاريع الخير والثقافة. وشيد بناية كبيرة لمدرسة الإليانس للبنات في بغداد افتتحها الوالي أحمد جمال بك (1911م). ثم ابتنى في نفس المدينة بعد ذلك معهداً لتعليم الخياطة ومستشفى للعيون (افتتحه الملك غازي سنة 1936م) ودار مؤاساة العميان ونادياً اجتماعياً كان في طليعة

الأندية النسائية في بلد الرشيد. وشيد مدارس ومعاهد في البصرة والموصل وكركوك.

أما في خارج العراق فبنى مدارس وملاجئ ومشاريع خيرية في الشام وطهران وهمدان وأصفهان وكرمنشاه وبمبي واستانبول ولندن وباريس وكانتون وهونغ كونغ وشنغهاي ومدينة بورتو في البرتغال. وحفر آباراً ارتوازية في الهند باسم الشاعر رابندرانات طاغور. وبنى سنة 1921م في فلسطين مدرستين زراعيتين إحداهما لليهود والأخرى للعرب في طولكرم.

## صلة السر اليعازر خضوري بالملك فيصل الأول ووزرائه

كانت صلة السر اليعازر خضوري بالملك فيصل الأول ملك العراق وثيقة جداً، فكان يضع داره الأنيقة في أحد أحياء لندن الارستقراطية تحت تصرف الملك كلما جاء إلى العاصمة البريطانية مع خدمه وسيارته والسائق ويتحمل جميع نفقات إقامته. وكانت الدار وخدمها تحت تصرف الوزير المفوض جعفر باشا العسكري أيضاً وسائر رجالات العراق الذين يكونون في لندن، ومنهم ولي العهد الأمير غازي.

ولما جاء السر اليعازر إلى بغداد مع ولديه سنة 1925م كان موضع حفاوة الملك ووزرائه. واهتم أحمد مختار بابان رئيس الديوان الملكي بحفلة تأبين المحسن الكبير سنة 1944م.

وقد حدثني المقدم الطيار ناجي إبراهيم أن أرملة نوري السعيد التي كانت في لندن عند مقتل زوجها سنة 1958م رفضت كل

المساعدات المالية التي قدمت لها ولم تقبل سوى صك بعشرة آلاف باون قدمه هدية لها لورنس خضوري. قالت: كيف استطيع أن أرفض هذه الهدية من صديق العراق المخلص؟

لكن... أخبرني الدكتور محمود الأمين أنه كان في حاشية الأمير عبد الإله ولي العهد في زيارته لهونكونغ سنة 1957م بدعوة من حاكمها، وكان يرافق الأمير أحمد مختار بابان رئيس الديوان الملكي. قال الدكتور الأمين: أقام الحاكم مأدبة عشاء رسمية للأمير، لكن أحمد مختار لم يستطع حضورها لتوعك طارئ في مزاجه.

وفي أثناء الحفلة قدم الحاكم لورنس وهوراس خضوري إلى الأمير وقال له إنهما أصلاً من العراق، فقابلهما الأمير ببرود ولم يلتفت إليهما كما يجب.

ولما عاد الأمير إلى الفندق وسمع أحمد مختار بما حدث قال له: كيف لم تلتفت إلى هذين العراقيين الأصيلين ولم تحتفل بهما؟ وحدثه بعلاقتهما وعلاقة أبيهما بالملك فيصل الأول، فأسف الأمير أسفاً شديداً وقال: لو علمت ذلك لكان موقفي منهما غير ما كان.

ولما طرد الإيطاليون هيلا سيلاسي امبراطور الحبشة سنة 1936م استضافه في لندن.

وقد منحته الحكومة البريطانية وسام الأمبراطورية مع لقب «سر» (1926م) والحكومة الفرنسية وسام فرقة الشرف برتبة قائد. ونال أوسمة أخرى من حكومة الصين وغيرها، كما حاز على الوسام الذهبي للأكاديمية الفرنسية تقديراً لخدماته للتعليم والثقافة. وزار بغداد سنة

1925م بعد غياب 45 سنة فقوبل بحفاوة كبيرة في المحافل الرسمية والأهلية.

وأقام في أعوامه الأخيرة في مدينة شنغهاي بالصين. وقد احتلها اليابانيون، فلما دخلوا الحرب ضد الولايات المتحدة وانكلترة، فرضوا عليه الإقامة الجبرية في داره. وقد أدركه الحمام فيها في 8 شباط 1944م.

كتب السر هاري سندرسن باشا، طبيب الملك فيصل الأول الخاص الذي رافقه في سفره إلى لندن في صيف 1925م، في كتابه «عشرة آلاف ليلة وليلة»، أن الملك انتقل من الفندق الذي حلّ فيه إلى دار السر اليعازر خضوري في Princes Gate. وقد بقي عنوانه سراً حتى أن وزارة المستعمرات ادّعت أنها لا تعرفه! قال الدكتور سندرسن: «ولم يكن إلا قبل أيام قليلة أن محله علم في مسكنه الخاص الجديد - دار أنيقة في «برنسز غيت» وضعت تحت تصرفه من جانب المسيو اليعيزر صالح كدوري، صديق عربي ثري هو الآن في بغداد».

وقد أسهبت جريدة «ديلي اكسبريس» الذي قابل مندوبها الملك - وكانت غير ودية عموماً في معالجتها لزيارة الملك فيصل لإنكلترة - في وصف أناقة المنزل وبذاخة غرفه وموقعه في قلب لندن الارستقراطي.

### ولده: لورنس خضوري LAWRENCE LORD KADOORIE

ولد في هونغ كونغ في 2 حزيران 1899م ودرس في شنغهاي وكلية كليفتن في برستول من أعمال انكلترة، ثم تخرج محامياً في لنكولنز اين في لندن. وقد تولى رئاسة شركات ومشاريع تجارية عديدة،

وقام مع أخيه هوراس بأعمال خيرية كثيرة.

وهو يقيم في مدينة هونغ كونغ. توفي في أغسطس 1993م أثناء انعقاد مؤتمر المستشرقين العالمي في هونج كونج، والذي حضره البروفسور شموئيل موريه. وقد القيت في هذا المؤتمر محاضرات عديدة عن الأسر اليهودية العراقية في الشرق الأقصى ومساهمتها في التطور الإقتصادي والثقافي والاجتماعي في هذه الأقطار وخاصة عن أسرة خضوري وساسون وحردون.

وقد منحته ملكة انكلترة لقب فارس (سر) سنة 1974م ورفعته إلى مصاف اللوردات سنة 1981م. وجاء إلى لندن وأخذ محله في مجلس اللوردات البريطاني.

## هوراس خضوري (كدوري)

وهو ثاني أبناء السر اليعازر خضوري، منحته ملكة انكلترة وسام الفروسية مع لقب «سر» في حزيران 1989م. وقد ولد في لندن سنة 1902م وشارك أخاه لورد كدوري في أعماله التجارية والخيرية.

## يوسف سموحة

باني «مدينة سموحة» في ثغر الاسكندرية، وهو يوسف بن حسقيل بن يعقوب سموحة ينتمي إلى اسرة بغدادية معروفة اشتهر منها الحاخام الأكبر ساسون سموحة في أواخر القرن التاسع عشر.

ولد يوسف سموحة في بغداد سنة 1871م ودرس في مدرسة الإليانس. وقد وظف في البنك العثماني عند أول تأسيس فرعه في

العراق، لكنه لم يلبث أن استقال وهاجر إلى منشستر سنة 1892م وعمل في تجارة البضائع القطنية، فأصاب نجاحاً باهراً. وتجنس بالجنسية البريطانية سنة 1904م.

ولما نشبت الحرب العامة سنة 1914م انصرف عن أعماله التجارية وأصبح مشاوراً مالياً للحكومة. ثم أرسل بهذه الصفة إلى دار الاعتماد البريطاني في القاهرة، والتحقت به اسرته سنة 1919م للإقامة في مصر.

وجد مساحة من الأرض على ساحل البحر المتوسط في ثغر الإسكندرية بجوار سيدي جابر وكانت تغمرها المستنقعات، فاشتراها من الحكومة المصرية وتولى تجفيفها وابتنى عليها مدينة سياحية عرفت باسم «مدينة سموحة» (سموحة سيتي) وأقام عليها مختلف الأبنية والمرافق من دور وشقق واكشاك سباحة وساحة سباق ومعابد ونواد وملاعب ومركز شرطة الخ.

وقد أمم جمال عبد الناصر المدينة في أثناء حرب قناة السويس سنة 1956م فيما أممه من أملاك الانكليز والفرنسيين في مصر. وغادرت اسرة سموحة القطر المصري آنذاك.

وتوفي يوسف سموحة سنة 1961م.

واشتهر من أبنائه قائد الجناح ادورد رالف سموحة Wing Commander Edward Ralph Smouha ولد في منشستر في 17 دسمبر 1908م ودرس في كلية مجدلين بجامعة كمبريدج ونال شهادة المحاماة. التحق بأبيه في الاسكندرية سنة 1929م واشترك معه ومع أخيه الليس في إدارة مدينة سموحة.

ولما نشبت الحرب دعي إلى الخدمة العسكرية في أيلول 1939م والتحق بقوة الطيران الملكية وبلغ رتبة قائد جناح. واعتزل الخدمة سنة 1946م، لكنه دعي ثانية بعد عشر سنين خلال أزمة قناة السويس وألحق بمقر الطيران في قبرص. وقد ترك مصر بعد تأميم المدينة في تلك الأثناء وانتقل للعيش في جنيف، حيث أدركته الوفاة في أول نيسان 1992م.

## ديفد سول مارشال David Saul Marshall

وهو داود شاؤل نسيم مشعل، ولد سنة 1908م في سنغافورة التي هاجر إليها والده من بغداد. درس الحقوق في لندن ومارس المحاماة، وتطوع في حرب الشرق الأقصى فوقع في أسر اليابانيين (1942م - 1945م). وكان رئيس لوزراء سنغافورة المستقلة سنة 1955م - 1956م وعضو الجمعية التشريعية. ثم عين سفيراً لبلاده في باريس سنة 1978م - 1991م.

سافر إلى لندن عند تقلده رئاسة الوزراء فأقامت له الحكومة البريطانية حفلة تكريم كبرى دعي إلى حضورها عمه الدلال إبراهام مشعل في بغداد، لكنه لم يستطع السفر لكبر سنه.

## روبرت ادورد شلدن Robert Edward Sheldon

هاجر والده من بغداد إلى منشستر واسمه مئير شماش واسم عائلته شماش، فولد روبرت ادورد شلدن في تلك المدينة سنة 1923م، ودرس الهندسة في جامعة لندن. انتخب نائباً في مجلس العموم البريطاني سنة 1964م على مبادئ حزب العمال، وأصبح سنة 1974م وزير دولة لشؤون الخزينة فسكرتيراً مالياً لوزارة الخزينة

(1975م ـ 1979م). واختير سنة 1983م رئيساً للجنة الحسابات العامة في مجلس العموم، وهي من أهم اللجان تحاسب الحكومة على نفقاتها وأعمالها.

**إبراهام داود سوفير** Abraham David Sofaer

هاجرت اسرته من بغداد إلى الهند، وولد إبراهام في بومبي سنة 1938م. درس الحقوق في نيويورك وأصبح استاذاً في جامعة كولومبية فقاضياً في محاكم نيويورك. وكان مشاوراً حقوقياً لسكرتيرية الدولة الأميركية في واشنطن العاصمة (1985م ـ 1991م).

وضع عدة مؤلفات قانونية وكان من بين المحكمين الذين حكموا في عودة طابا إلى المصريين.

ويعمل اليوم مستشاراً قانونياً للقذافي في ليبيا.

**شاؤل ابراهام بصري** Saul Abraham Basri

عالم الفيزياء الدكتور شاؤل بصري. كان أبوه إبراهيم شاؤل بصري حاكماً للصلح في عانة سنة 1919م ثم مارس المحاماة في بغداد والبصرة. ولد شاؤل في بغداد سنة 1926م، وهاجر إلى الولايات المتحدة سنة 1945م. درس علم الفيزياء في معهد ماساشوستز التكنولوجي، ونال الدكتوراه من جامعة كولومبية سنة 1953م. ثم كان استاذاً للفيزياء في الجامعات الأميركية، كما انتدب للتدريس في جامعة رانغون (برمة) وكولومبو (سري لانكا) واسرائيل. وضع بحوثاً ومؤلفات منها كتاب «نظرية الفضاء والزمن».

## موشي مردخاي شمعون كباي Moses Mordecai Simeon Gubbay

ينتمي إلى أُسرة يهودية بغدادية قديمة عرف منها الأخوان حسقيل ابن راحيل الصيرفي في استانبول واخوه عزرا رئيس صيارفة والي بغداد سعيد باشا سنة 1816م. ذكرهما مؤرخ العراق عباس العزاوي في «تأريخ العراق بين احتلالين»، وهما ولدا يوسف نسيم مناحيم كباي.

أما موزس مردخاي شمعون حسقيل كباي فهاجرت اسرته إلى الهند، ثم اتخذت مقامها في بلدة شنغهاي الصينية حيث ولد سنة 1876م. ومضى في صباه إلى انكلترة فدرس في كلية كليفتن وكلية كايوس بجامعة كبريدج. والتحق بسلك الخدمة المدينة الهندية، فعين نائب السكرتير بدائرة التجارة لحكومة الهند (1906) فمدير كمارك بومبي (1910م) فرئيس دائرة القمح (1915م) فمراقب العملة الهندية (1916م).

وفي سنة 1920م عين سكرتيراً مالياً للحكومة الهندية وعضواً بهذه الصفة في مجلس نائب الملك. لكنه لم يلبث أن اعتزل منصبه وعاش في لندن. وتوفي في 14 أيار 1947م.

## إيليا شحمون

رجل الأعمال المحسن إيليا رحمين شحمون ولد في بغداد سنة 1868م ومارس التجارة. غادر أبناؤه العراق سنة 1916م إلى الهند ومنها إلى شنغهاي في الصين حيث أصابوا نجاحاً كبيراً في أعمالهم، فلحق بهم الأب في شنغهاي سنة 1922م. وتبرع بمبلغ كبير لبناء مدرسة

التعاون الابتدائية وتوسيعها في بغداد، فأطلق عليها اسم ابنته راحيل شحمون المتوفاة في يوم زفافها.

سافر بعد ذلك مع أبنائه إلى فرنسة، وانتقل منها سنة 1941م إلى نيويورك عن طريق اسبانية والبرازيل. وتوفي في نيويورك في 23 تشرين الأول 1954م.

التقيت به في نيويورك سنة 1944م/ 1945م فحدثني عن المساعدة العظيمة التي لقيها في اسبانية هو وسائر اليهود السفاراديين من لدن الدكتاتور الأسباني الجنرال فرنسسكو فرانكو. وقد استطاع بذلك هو واسرته العبور من فرنسة المحتلة إلى اسبانية والحصول على تسهيلات السفر للذهاب بالباخرة إلى البرازيل.

**إبراهام شالوم يهودا**

الاستاذ إبراهام شالوم يهودا ولد في القدس في 18 حزيران 1877م لاسرة بغدادية معروفة. وقد علمه أخوه اسحق حسقيل يهودا، وكان يكبره 13 سنة، وهو مؤلف كتاب «أمثال العرب» بالعبرية سنة 1932م. درس إبراهام شالوم اللغات السامية في جامعتي هيدلبرغ وستراسبورغ، وكان تلميذ المستشرق الشهير تيودور نولدكه Noldeke (1836م ـ 1930م) استاذ اللغات السامية الألماني.

عين محاضراً في مدرسة الدراسات العالية في برلين (1904) وانتقل استاذاً في جامعة مدريد (1914م ـ 1922م).

وتسنى له جمع كتب ومخطوطات ثمينة في سفرات متعددة، واشترت مكتبته بعد ذلك جامعة برنستن الأميركية ومكتبة الجامعة العبرية.

ألقى في سنة 1920م محاضرة في القدس بدعوة من رئيس البلدية راغب بك النشاشيبي بحضور المندوب السامي السر هربرت صموئيل أشاد فيها بمدنية العرب في الشرق والغرب. ولما أتمها نهض السر هربرت وألقى خطاباً ابتهج له الحاضرون.

وكان شاعر العراق معروف الرصافي، وهو استاذ في دار المعلمين المقدسية، حاضراً فهزته المحاضرة ونظم قصيدته:

خطاب يهودا قد دعانا إلى الفكر     وذكّرنا ما نحن فيه على ذكر
لدى محفل في القدس بالقوم حافل     تبوأه هربر صموئيل في الصدر...

وأصبح سنة 1942م استاذاً في المدرسة الجديدة للبحث الإجتماعي في نيويورك. وكانت وفاته في 13 آب 1951م في بلدة نيوهيفن بولاية كونكتيكت - وضع مؤلفات عديدة، منها: واجبات القلب (1912م) وهو النص العربي لبحيا بن پقودا مع مقدمة حصل بها على الدكتوراه سنة 1904م.

ووضع مجموعة شعر عبرية «صوت عربي في البادية» (1903م) وألف بالألمانية «اللهجة البغدادية» (1906م)، وبالانكليزية «لغة التوراة في علاقتها باللغة المصرية (1933م) دقة التوراة (1934م) الرمزية وعبادة الحية (1939م) عبادة أوزيريس (1945م) الخ.

كان عضوا مراسلاً للأكادمية الإسبانية للتاريخ في مدريد وجمعيات علمية أُخرى.

### اسحق يهودا

اسحق بن بنيامين شلومو حسقيل يهودا (وهو الأخ الأكبر لابراهام شالوم يهودا) ولد في القدس في 22 أيلول 1863 ودرس في المدارس

الدينية. وقد اختص في الآداب العبرية الغربية وتعمق في دراسة اللغة العربية على محمد جار الله المدرس في مدرسة الأليانس. ثم قام بالتدريس في هذه المدرسة وغيرها منذ سنة 1886م. ورحل إلى أوروبة سنة 1904م فمكث فيها ثلاث سنوات، ثم مضى إلى مصر وأنشأ في القاهرة مكتبة لبيع الكتب العبرية والعربية والتركية والفارسية، وعاد إلى القدس سنة 1920م فتوفي بها في 22 شباط 1941م.

اشتهر كتابه «أمثال العرب» (باللغة العبرية) الذين جمع فيه الفي مثل عربي تداولت على السنة العرب ويهود الشرق، وقد شرح شرحاً وافياً وعلق عليه تعليقات وفوائد تأريخية ولغوية. وله عدا ذلك مقالات كثيرة وبحوث مترجمة عن التركية والعربية، كما نشر مخطوطات قديمة منها مختارات من الشعر العربي لعز الدين عبد الوهاب الزنجاني المتوفى سنة 1257م... الخ.

## خان صاحب عزرا حردون

عرفت في سنة 1932م لأول مرة جارنا الوقور عزرا عبد الله حردون، وقد جاء يزورني ويطلب المساعدة من وزارة الخارجية التي كنت موظفاً فيها للحصول على حقوق اسرته في بغداد من تركة ابن عمه صالح هارون حردون الذي توفي في شنغهاي في السنة السابقة وخلف ثروة عظيمة قدرت بعشرات الملايين من الدولارات.

كان عزرا حردون يمتلك فيما مضى قافلة مؤلفة من آلاف الأباعر التي تنقل البضائع بين العراق وإيران عن طريق بشتكوه وكرمنشاه. وقد توثقت صلاته بحسين قولي خان أمير بشتكوه (لورستان) فنال لديه حظوة كبيرة واصبح مستشاراً مؤتمنا له. ولما نشبت الحرب العامة في خريف سنة 1914م وتقدم الانكليز فاحتلت قواتهم جنوبي العراق

اتصلوا بعزرا حردون وكلفوه أن يقنع حسين قولي خان بمساعدتهم ومناوءة القوات العسكرية التركية. وقد نجح عزرا حردون في مساعيه وأصبح أمير بشتكوه، مع بقائه على الحياد، مسانداً للجبهة البريطانية على حدود إيران الجنوبية الشرقية.

ولما وضعت الحرب أوزارها منح البريطانيون عزرا حردون لقب «خان صاحب» وهو لقب هندي رفيع، عرضوا عليه مبلغاً من المال قدره مائة ألف روبية تعويضاً عن خدماته، لكنه رفض المبلغ مستقلاً إياه باباء وشمم لم يتناسب مع أحواله المالية السيئة.

أما الثري صالح حردون المعروف بسيلاس فقد ولد في بغداد سنة 1847م واصطحبه أبوه هارون إلى بومبي وهو فتى يافع لأجل الدراسة والعمل. واتصل بأسرة داود ساسون الشهيرة التي أوفدته إلى هونكونغ للعمل في محلها التجاري ثم نقلته إلى شنغهاي. واستقل بعد ذلك في عمله واشتغل في تجارة الأراضي التي درّت عليه ثروة باذخة. وكانت صلته برجال السلطة الصينية بعد ثورة 1911م وثيقة. تبرع بأموال عظيمة للمشاريع الثقافية والخيرية الصينية، ومنح وساماً رفيعاً، ودعته السلطات إلى زيارة العاصمة بكين حيث لقي حفاوة كبيرة. ولم يقتصر إحسانه على بلاد الصين التي أوته وأغدقت عليه الثروة، بل تناول المشاريع المختلفة اليهودية والعالمية، وكان موضع تقدير وزارة الخارجية البريطانية وقناصل الدول في شنغهاي.

وقد اقترن سيلاس حردون بفتاة صينية بوذية اسمها ليزة وتبنّى أطفالاً صينيين وأوروبيين ورباهم تربية يهودية، مع بقاء زوجته على مذهبها البوذي. وتوفي في 19 حزيران 1931م مخلفاً ثروته العظيمة لزوجته.

على أثر مراجعة عزرا حردون توسطت وزارة الخارجية العراقية

للحصول على جانب من ثروة سيلاس حردون لأقاربه في بغداد. لكن الإتصال بالحكومة الصينية كان عسيراً وطويل الأمد: فوزارة الخارجية كتبت إلى دار الإعتماد (وبعد ذلك إلى السفارة البريطانية) في بغداد، وهذه اتصلت بدورها بوزارة الخارجية في لندن التي خابرت سفارتها في بكين للاتصال بحكومة الصين. وكانت المراسلات تطول أشهراً دون نتيجة. فأقنع عزرا حردون المحامي ظافر الزهاوي للسفر معه إلى شنغهاي والمطالبة بحقوقه.

قدّمت الشكوى إلى المحاكم الصينية طعناً بوصية سيلاس فلم تنجح الدعوى. وعرضت الزوجة مبلغاً من المال قيل أنه يبلغ مئات الآلاف من الباونات الإسترليني على عزرا ليقبله صلحاً فرفضه. وتوفيت السيدة بعد سنوات قليلة، فعاد ظافر الزهاوي إلى بغداد. أما عزرا حردون فتوفي في الصين سنة 1938م دون أن يحصل على شيء من الثروة التي حلم بها وسعى في سبيلها.

## اليهود في انكلترة

حدثني التاجر المعروف خضوري شاشا قال: «هاجرت من بغداد إلى منشستر سنة 1912م، وكنت في مطلع الشباب. وكان في تلك المدينة جالية من يهود العراق وحلب وسائر الأقطار التركية، وكلهم يعملون في التجارة والصناعة وعلى حالة طيبة من الثروة والرخاء. ولم تمض سنتان حتى نشبت الحرب العظمى ودخلت تركية التي كنا من رعاياها الحرب إلى جانب المانية. وقد اعتبر الرعايا العثمانيون من الأعداء فقبض علينا ونقلنا إلى معتقل خاص.

قلت لرفاقي: نحن يهود من بغداد ولا علاقة لنا بالسياسة التركية

أو العاصمة استانبول. فلنقدم عريضة إلى السلطات نخبرها بأمرنا لعلها ترأف بحالنا. فسخر الجماعة مني وقالوا إنك شاب جاهل ولا تعلم أمور السياسة والأمن العام. فكتبت أنا وحدي عريضة إلى آمر المعتقل أخبرته بظروفي، ولم تمض أيام حتى استدعاني إليه وقال: لقد رأيت عريضتك، وسيقدم إلى المعتقل قريباً اللورد هدلي Lord Headley رئيس الجمعية الإسلامية البريطانية، (وهو اللورد المسلم الوحيد في انكلترة) ليتفقد المعتقل وينظر في أُمور المعتقلين، وسوف نعرض أمرك عليه.

ولما قصصت ذلك على أصحابي ضحكوا وسخروا مني وقالوا: اللورد المسلم سوف يطلق سراح اليهودي البغدادي.

وجاء اللورد بعد أسابيع قليلة واستدعاني فقصصت عليه أمري وتأكد أنني لا شأن لي بالسياسة التركية، فأمر بإخراجي من المعتقل. وعدت إلى أعمالي فأصبت النجاح فيها خلال أيام الحرب وكوّنت ثروة طيبة. أما رفاقي الذين هزأوا بي فلبثوا معتقلين إلى عقد الهدنة بعد أربع سنوات، وخرجوا يشكون العسر والضيق ويلمّون ما اختل من شعث حياتهم.

توفي خضوري شاشا في نيس سنة 1988م عن نحو 100 سنة.

**الجنرال جاك جيكب** Lieutenant - General Jack Jacob

الجنرال جاك جيكب القائد الهندي المعروف، ينتمي إلى أُسرة عراقية الأصل، واسمه يعقوب فرج رفائيل. ولد في كلكتة سنة 1927م وانتمى إلى الجيش الهندي البريطاني وحارب في صفوفه خلال الحرب العالمية الثانية. ثم أصبح ضابطاً نظامياً وأتم دروسه العسكرية في بريطانية والولايات المتحدة. وتقدم في مراتب الجيش حتى نال رتبة الفريق.

كان قائد الجيش في منطقة الهند الشرقية سنة 1970م، وتولى في السنة التالية نيابة القيادة العامة في حرب الباكستان الشرقية. وقد قام بدباباته بحركة التفاف في ظل القوة الجوية ودمر الجيش الباكستاني. وفي 16 كانون الأول 1971م أعلن انفصال شرقي الباكستان وتأسيس دولة بنغلاديش. وكلف بمهمة تحديد الحدود بين الهند والصين.

عرضت عليه بعد ذلك حاكمية ولاية اسام، لكنه رفضها وآثر الانصراف إلى العمل في الحقل التجاري.

**السر ديفد عزرا Sir David Ezra**

داود بن الياس داود يوسف عزرا من آل بحر، كان جد أبيه يوسف رأس اسرة عزمرا في كلكتة. ولد ديفد في هذه المدينة في 14 حزيران 1871م، وأُمه موزيل بنت السر البرت داود ساسون. وقد اقترن سنة 1912م في لندن براشيل بنت سلمان داود ساسون، وكان هو وزوجته من كبار أصحاب الأملاك وأهل الإحسان.

زار بغداد سنة 1910م، ثم زارها مع قرينته مرة ثانية سنة 1925م. وكان عنده في كلكتة حديقة حيوان تضم اندر الحيوان والطير، وكان وكيله في بغداد قريبه شوع بحر يشتري الطيور والحيوانات النادرة ويرسلها إليه.

درس ديفد في كلية دوفتن في كلكتة وأصبح رئيساً لبلديتها سنة 1925م ـ 1926م، ومنح سنة 1927م وسام الفروسية البريطانية مع لقب سر. وكان مديراً لبنك احتياط الهند ولعدد من الشركات للچوت والفحم والفولاذ والبواخر. وتوفي في مسقط رأسه في 23 آب 1947م عرفت زوجته راشيل (الليدي ريشل) بثقافتها وإحسانها. وولدت في

بومبي سنة 1877م وتوفيت في لندن سنة 1952م. وأمها السيدة فلورا داود ساسون.

واشتهر من اسرته لورد عزرا، وهو ديريك بن ديفد عزرا (وأبوه غير السر ديفد المذكور أعلاه). ولد سنة 1919م وتقلد مناصب عديدة آخرها رئاسة مجلس الفحم الوطني البريطاني. ثم منح لقب النبلاء وأصبح عضواً بمجلس اللوردات (1983م).

## سيغفريد لورين ساسون Siegfeied Loraine Sassoon

الشاعر الإنكليزي سيغفريد سليل اسرة داود ساسون الشهيرة التي غادرت العراق إلى الهند وبعد ذلك إلى انكلترة واشتهرت في مجال التجارة والإحسان. لكن الحقيقة أن صلة شاعرنا بأسرته البغدادية كانت ضئيلة وإن لم تكن معدومة أصلاً.

ولد في مقاطعة «كنت» في لندن في 8 أيلول 1886م، وهو ابن ألفرد عزرا ساسون، وأمه من أُسرة ثورنيكروفت الإنكليزية الأصيلة التي عرف أفرادها بالنحت والعمارة البحرية. ولم يبلغ الفتى السابعة من عمره حتى هجر أبوه العائلة وتوفي بعد سنتين (1895م)، فنشأ سيغفريد في كنف أمه وأخواله في بيئة انكليزية محافظة. درس في جامعة كمبريدج وعاش عيشة السادة الانكليز الريفيين، منصرفاً إلى الرياضة والقنص وجمع الكتب ونظم الشعر، وقد عد شاعراً أشد انكليزية من الإنكليز.

ولما نشبت الحرب العظمى سنة 1914م تطوع في الجيش فمنح رتبة ضابط وأرسل للحرب في الجبهة الفرنسية. شهد حرب الخنادق المزرية وعرف بشجاعته التي بلغت أحياناً حدّ التهور. وجرح في المعارك سنة 1917م فأعيد إلى انكلترة للاستشفاء، لكنه أخذ يكتب

منددًا بالإدارة العسكرية وينظم القصائد التي تصف معاناة الجنود ومآسي القتال.

وعاد إلى ساحة الحرب في السنة التالية فمضى إلى فلسطين ثم عاد إلى الجبهة الفرنسية وأصيب ثانية بجرح. ولما وضعت الحرب أوزارها عاد إلى حياته الراتبة يكتب وينظم الشعر ويواصل حياته المنعزلة السالفة. ومال إلى الكثلكة في شيخوخته فاعتنقها سنة 1957م وأدركته الوفاة في بلدة هيتسبري في أول أيلول 1967م.

نشر عدة مجاميع شعرية وألف مذكراته، ومذكرات صياد ثعالب، ومذكرات ضابط مشاة الخ.

**شعره**

عبّر ساسون في شعره عن شعور الوحدة والفصام الذي عاناه في طفولته لغياب أبيه ووفاته ثم وفاة أمه أيضاً. لكنه سرعان ما تغلب على هذا الشعور واندمج ببيئته الإنكليزية. وطلب من الشاعر أن يتحرر وأن يزرع الجمال ليرى الناس الحرية ترفع علمها.

قال في قصيدته «شعار»:

«أيها الشاعر، ازرع شجرتك على رأس الطريق، غارا شذيا،
ليرى الناس جمالاً أخضر ينمو هناك في صحو وعاصفة.

ويرون خلال الأغصان الإلَهية الحرية تزهر بشجاعة.

وفي شعره الحربي لم يعبر شاعر مثله عن قلق الجنود في ساحة الحرب وخوفهم من عواصف الموت وتمسكهم بأهداب الحياة وتطلعهم إلى الراحة والسلام. قال في قصيدته «الجنود»:

«ظلمة لا شكل لها تنجلي باهتة شيئاً فشيئاً، ترتجف لتسفر عن فجر بليل يرفع الستار عن أناس منفطري القلوب.

يدقون الأرض بأحذيتهم المتبلّدة.

ويرفعون وجوهاً غبية غائرة نحو السماء، مهزولة ويائسة.

هؤلاء الذين تغلبوا على يأس الليل المبتذل، يجب عليهم الآن تجديد أساهم في هدنة السحر وقتل الساعات الشاحبة التي تتوق إلى السلام...».

## مدام فرانسواز جيرو Mme.Francoise Giroud

السيدة فرانسواز جيرو الصحفية والسياسية من رائدات النهضة النسائية في فرنسة. كان أبوها صالح كرجي البغدادي مدير الوكالة التلغرافية العثمانية، وقد مضى إلى جنيف في سويسرة حيث ولدت ابنته فرانسواز في 31 أيلول 1916م. انتقلت إلى فرنسة ودرست في ليسيه موليير في باريس وكلية غرولية. عملت محررة لمجلة «ايل» Elle سنة 1945م/ 1952م، وفي سنة 1953م أسست المجلة الاسبوعية الشهيرة «اكسبريس» L'Express مع جان جاك سرفان ـ شريبر Jean - Jacqnes Servan - Schreiber الذي أصبح بعد ذلك صحفياً ووزيراً معروفاً، وتولت تحريرها إلى سنة 1971م. وعينت في تموز 1974م سكرتيرة الدولة للشؤون النسائية في الوزارة الفرنسية، ونقلت في آب 1976م إلى الشؤون الثقافية حتى آذار 1977م، وكانت نائبة رئيسة الحزب الراديكالي (1975م ـ 1976م) فالاتحاد للدمقراطية الفرنسية (1978م) ـ وتولت إدارة مجلة الوقت الحر (1979م).

وضعت مؤلفات عديدة منها: كل باريس (1952م) صور جديدة (1953م) الموجة الجديدة (1958م) حفنة ماء (1973م) مهزلة القوة (1977م) «أعطيكم كلمتي»، وهي مذكراتها (1972م) امرأة محترمة (1981م). واهتمت بالمسرح والسينما، فوضعت أفلاماً منها: انطوان وانطوانيت (1947م) الجميلة هذه (1950م) السرور الطيب (1983م).

واتجهت إلى مجال الإحسان فترأست جمعية العمل الدولي ضد الجوع (1984م ـ 1988م). وضعت مدام جيرو سنة 1993م كتاباً عنوانه «الرجال والنساء» في موضوع فلسفة الحب بالإشتراك مع الفيلسوف الفرنسي برنارد هنري ليفي (ولد في الجزائر سنة 1948م).

ناقش المؤلفان الموضوع وراج كتابهما رواجاً عظيماً.

راية: الحبّ لا يمكن أن يكون أفلاطونياً.

رأيها: الحب يمكن أن يكون أفلاطونياً، والصداقة الخالصة ممكنة بين الرجل والمرأة.

## إيلي كدوري Elie Kedourie C. B. E

الأستاذ البحاثة المحقق إيلي كدوري، وهو الياهو بن عبد الله خضوري ولد في بغداد في 25 كانون الثاني 1926م لأسرة معروفة، ووالدته لها صلة بعائلتي دنكور والحاخام حسقيل. درس في مدرستي الاليانس وشماش، ثم مضى بعد نهاية الحرب العالمية الثانية إلى انكلترة لإكمال دروسه العالية. وقد انتمى إلى مدرسة لندن للاقتصاد LSE وبعد ذلك إلى كلية سنت انتوني بجامعة اكسفورد، وحضر دروس

المستعرب الشهير السر هاملتن جيب. لكن هذا الاستاذ لم يوافق على الآراء التي أبداها الطالب في اطروحته الجامعية، إذ انتقد سياسة الحكومة البريطانية في الشرق الأوسط بعد الحرب العظمى الأولى وخلق دول عربية متهرئة في المنطقة. فانسحب خضوري من الامتحان النهائي وعاد سنة 1951م إلى كليته اللندنية الأولى باشراف مايكل اوكشوت استاذ العلوم السياسية الذي توسط بعد ذلك في تعيينه مساعد محاضر في المدرسة.

في سنة 1965م أصبح إيلي خضوري استاذاً للعلوم السياسية في جامعة لندن وواصل التدريس حتى اعتزل الخدمة سنة 1990م وفي الوقت نفسه كان استاذاً زائراً في جامعات الولايات المتحدة وإسرائيل واسترالية. وأنشأ مجلة «دراسات الشرق الأوسط» سنة 1964م وواصل تحريرها بمساعدة زوجته الفاضلة الدكتورة سلفيا حييم حاملة الدكتوراه في الفلسفة.

قام البروفسور إيلي كدوري ببحوث في مركز واشنطن لسياسة الشرق الأوسط ومركز وودرو ولسن في العاصمة الأميركية، وتوفي هناك في 29 حزيران 1992م، ونقل جثمانه ودفن في لندن.

اعتبرت آراؤه في التأريخ الإسلامي والعربي مخالفة للآراء السائدة لدى المؤرخين والمستشرقين الإنكليز المعاصرين، وفي مقدمتهم أرنولد توينبي وهاملتن جيب. وقد انتقد السياسة البريطانية والفرنسية في تمزيق الدولة العثمانية سنة 1918م وخلق دول عربية في ولاياتها السابقة. وقد أبدى الأسف لنشوء الوطنيات المتعصبة والفاسدة في أحيان كثيرة في أوروبة الشرقية وأفريقية وآسية. وبالرغم من آرائه

المتطرفة فقد كان إيلي كدوري موضع احترام المحافل العلمية وتقديرها لسعة معلوماته والإخلاص في تفكيره. واستطاع أن يهدم كثيراً من الآراء التي فسّر بها المؤرخون المعاصرون تأريخ الشرق الأوسط الحديث.

واشتهرت محاضراته التي ألقاها عن تأريخ الفكر السياسي والفيلسوف الألماني هيغل وكارل ماركس. قال موريس كاولنغ Maurice Cowling أن ايلي كدوري لم يستهوه المنطق والخداع الذاتي للسياسات الدمقراطية، ولم يؤخذ بالتوقعات المبالغ فيها المستعارة من مبادئ الحرية الفكرية. وكان يعتقد أن الطبقات المثقفة والحاكمة في بريطانية أفسدت أفكارها الليبرالية. وكان المؤرخ توينبي في مقدمة أنصار الليبرالية الذين فند أفكارهم علناً. وأضاف قائلاً أن علم كدوري لم يكن متطفلاً وأفكاره غير متكلفة وتتصل بصورة وثيقة باعتقاده أن العلم التأريخي له عمل انتقادي يؤديه، ولو بصورة غير مباشرة، بشأن الافتراضات المعاصرة.

وضع البروفسور كدوري مؤلفات عديدة منها: اطروحته التي نشرها سنة 1956م بعنوان «انكلترة والشرق الأوسط: هدم الأمبراطورية العثمانية 1914م ـ 1921م»، الوطنية في آسية وافريقية (1960م)، صيغة شاتام هاوس (1970م)، التيه الانكليزي العربي (1976م) الخ.

وقد انتخب زميلاً في الأكادمية البريطانية سنة 1975م ومنح وسام الأمبراطورية البريطانية بدرجة كوماندر (1991م).

عرفت زوجته الباحثة المحققة الدكتورة سيلفيا حييم، وقد نالت

الدكتوراه في الفلسفة من جامعة لندن بأطروحتها عن عبد الرحمن الكواكبي (1849م ـ 1902م) المفكر الإسلامي الحلبي مؤلف «أم القرى» و«طبائع الاستبداد».

## الدكتور دافيد سالا Dr. Davide Sala

رجل الأعمال والإحسان داود سلمان ولد ببغداد في 11 تموز 1914م لأسرة يهودا المعروفة التي قدم جدها معتوق إلى بغداد من عانة على الفرات في القرن السابع عشر واشتهر منها عدة رجال، منهم سلمان بن داود مؤلف الأشعار الدينية بالعبرية في القرن الثامن عشر والدكتور إبراهام شالوم يهودا الاستاذ في جامعة مدريد وغيرهما.

درس داود سلمان في المدرسة الثانوية المركزية، وأوفد في بعثة دراسية إلى جامعة بيروت الأميركية سنة 1932م، فدرس التربية وعلم النفس وعاد إلى بغداد سنة 1936م. عين مدرساً في المدارس الإعدادية في الحلة والرمادي. واستقال بعد ذلك من التدريس ومارس التجارة والأعمال. وقد خدم الطائفة الإسرائيلية عضواً في لجنة المدارس فسكرتيراً لها (1945م)، وكان له أثر طيب في الجمعيات الخيرية.

غادر العراق سنة 1951م إلى ميلانو حيث اتم دراسته العالية ونال شهادة الدكتوراه في الفلسفة، واتخذ الإسم الإيطالي «دافيده سالا». ثم سافر إلى طهران عاملاً في الحقل التجاري، وبعد فترة قضاها في ميلانو، جاء إلى لندن واتخذها مقاماً له سنة 1978م. وقد أدركته الوفاة فيها في 17 تموز 1992م.

عرف بأعماله الخيرية ورعايته لمشاريع الإحسان والثقافة في انكلترة وإسرائيل، لاسيما مؤازرته لرابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق في إصدار سلسلة كتب من تأليف اليهود العراقيين، وقد كان رئيساً فخرياً لها منذ تأسيسها عام 1980م. وقد شاركت زوجته إيرين ابنة كرجي لاوي في مساعيه الخيرية والثقافية. ولدت ببغداد سنة 1929م، ونالت الدكتوراه في علم الآثار. وقد توفيت في 20 شباط 1991م في حادث طيران مؤسف في شيلي مع صديقتها فكتوريا نسيم ابنة الحاخام ساسون خضوري وهما في طريقهما إلى القطب الجنوبي.

# مصادر البحث

عرفت الكثيرين ممن أترجم لهم في هذا الكتاب، فاقتبست منهم معلومات مفيدة عن أشخاصهم والأعلام الذين عرفوهم. وتيسرت لي أيضاً مخطوطات وأوراق قديمة، كما أنني استعنت بالجرائد والمجلات العراقية والأجنبية الصادرة منذ سنة 1908م وسجلات الحكومة العراقية وغرفة تجارة بغداد ووثائق الطائفة الإسرائيلية في العراق، الخ.

وفيما يلي بعض المراجع الأخرى:


1 ـ الدليل العراقي الرسمي لسنة 1936م (الناشر الياهو عزرا دنكور، رئيس التحرير محمود فهمي درويش).

2 ـ دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960م.

3 ـ يوسف غنيمة: نزهة المشتاق في تأريخ يهود العراق (بغداد 1924م).

4 ـ يوسف غنيمة: تجارة العراق قديماً وحديثاً (بغداد 1922م).

5 ـ رفائيل بطي: الأدب العصري في العراق العربي (جزآن 1923م).

6 ـ عباس العزاوي: تأريخ العراق بين احتلالين (الجزء الثامن 1956م).

7 ـ عبد الرزاق الحسني: تأريخ الصحافة العراقية (النجف 1935م).

8 ـ عبد الرزاق الحسني: تأريخ الوزارات العراقية (اجزاء متعددة وطبعات مختلفة، صيدا، لبنان).

9 ـ كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين (3 أجزاء، بغداد 1969م).

10 ـ مير بصري: مباحث في الاقتصاد العراقي (بغداد 1948م).

11 ـ ذكرى الحاخام عزرا دنكور (باللغات العربية والعبرية والانكليزية، بغداد 1931م).

12 ـ لتخليد الذكرى: نعيم زلخة (بغداد 1929م).

13 ـ مذكرات داود سمرة (بغداد 1953م).

14 ـ الدكتور مجيد خدوري: نظام الحكم في العراق (بغداد 1946م).

15 ـ كشف الموظفين المستخدمين تحت إدارة المعتمد السامي والحكومة العراقية (مطبعة الحكومة، بغداد 1923م) وجداول كبار موظفي الدولة العراقية إلى سنة 1957م.

16 ـ ديوان الرصافي لشاعر العراق معروف الرصافي (طبعات مختلفة، بغداد والقاهرة).

17 ـ مجلة المصباح (لصاحبها سلمان شينة) بغداد آب 1924م (تراجم رجالنا القانونيين).

18 ـ جريدة صدى العهد (العدد 601، بغداد 8 أيلول 1932م).

جريدة الإخاء الوطني (العدد 271، بغداد 8 أيلول 1932م) وفيهما ترجمة ساسون حسقيل وحفلة تأبينه عند وفاته.

19 ـ أمين الريحاني: ملوك العرب (الجزء الثاني، بيروت 1925م).

20 ـ جعفر خياط: العراق: دراسة في تطوره السياسي (مترجم عن فيليب آيرلند) (بيروت، 1949م).

21 ـ جعفر خياط: فصول من تأريخ العراق القريب (مترجم عن مس جوترود بل) (بيروت، 1949م).

# الفهرس


تصدير ........................ 5

أبيات وكلمات ........................ 7

إلى مواطنينا الموسويين ........................ 8

التقديم الأول ........................ 10

مؤلفاته ........................ 19

التقديم الثاني ........................ 22

عراقي عربي يهودي ........................ 26

هذا الكتاب ........................ 30

توطئة ........................ 33

اليهود في العراق ........................ 33

عهد الإزدهار التجاري ........................ 38

منذ أواسط القرن التاسع عشر ........................ 38

**الوظائف الحكومية والأعمال الحرة** ........................ 42

كلمة أخرى ........................ 45

**اليهود في الحياة العامة** ........................ 47

مناحيم صالح دانيال ........................ 47

ساسون حسقيل ........................ 52

تأسيس الحكومة العراقية ........................ 55

ساسون في مؤتمر القاهرة ........................ 56

مفاوضات النفط ........................ 59

ساسون البرلماني والرجل ........ 61
ساسون في وزراة المالية ........ 66
ساسون حسقيل وكتبه ........ 70
داود سمره ........ 73
فريد سمرة ........ 77
أُسرة الكبير ........ 82
نعيم زلخة ........ 83
إبراهيم حييم ........ 87
روبين بطاط ........ 91
آل دانيال ........ 93
حسقيل دانيال ........ 94
عزرا مناحيم دانيال ........ 95
آل دانيال وصلاتهم الاجتماعية ........ 97
**رجال الدين** ........ 100
الحاخام موشي شماش ........ 100
الحاخام يوسف حييم ........ 102
أسرة آل الحاخام ........ 103
الحاخام ساسون سموحة ........ 104
الحاخام ابراهام هلّيل ........ 104
الحاخام داود پاپو ........ 105
الحاخام يروحام اليشار ........ 106
الحاخام عزرا روبين دنكور ........ 106
ساسون خضوري ........ 111
الحاخام إبراهيم اصلان ........ 115
**رجال الفكر والأدب والصحافة والنيابة وكبار الموظفين** ........ 116
سليم إسحق ........ 116
سليمان عنبر ........ 118

نسيم يوسف سوميخ ........ 119
يوسف الياس ........ 120
الدكتور يحيى سميكة ........ 120
عبد النبي مير معلم ........ 121
شاؤل داود ........ 121
نوري يعقوب ناحوم ........ 122
اسحق افرايم الكركوكلي ........ 125
ساسون صيمح ........ 125
روبين سوميخ ........ 126
الياهو العاني ........ 126
هارون داود شوحيط ........ 128
موشي داود شوحيط ........ 129
الدكتور نور الله موسى ........ 129
صالح قحطان ........ 130
إبراهيم داود ناحوم ........ 140
سلمان صالح الكبير ........ 141
سلمان شينه ........ 141
روبين داود ........ 142
عزرا الوية ........ 143
سليم ترزي ........ 144
عزرا حداد ........ 144
أنور شاؤل ........ 147
منشي زعرور ........ 154
سليمة مراد ........ 159
**رجال التجارة والاقتصاد** ........ 163
اليعازر سيلاس خضوري ........ 163
لورنس خضوري ........ 165

شاؤل حسقيل ........ 165
يعقوب صالح حسقيل ........ 165
يهودا زلوف ........ 167
إبراهيم حييم معلم اسحق ........ 168
ساسون مراد ........ 169
حسقيل داود شمطوب ........ 170
خضوري عبودي زلخة ........ 171
عزرا الياهو عاني ........ 172
خضوري مراد شكر ........ 172
الياهو عزرا دنكور ........ 174
الياهو عزرا خلاصجي ........ 174
كرجي شالوم لاوي ........ 176
فرنك عيني ........ 177
نعيم صالح شماش ........ 178
نعيم روبين مصري ........ 178
**رجال التجارة والفكر والأدب** ........ 179
يهودا زلوف ........ 179
يوسف الكبير ........ 182
يوسف الكبير واسرائيل ........ 188
نوري يعقوب ناحوم ........ 193
سليم اسحق ........ 197
صالح فرج حييم ........ 202
الياهو حييم توفيق ........ 203
خضوري عزرا ........ 203
خضوري وعزرا مير لاوي ........ 203
ساسون عابد ........ 205
الدكتور جاك عبودي شابي ........ 206

يعقوب حسقيل بطاط ........ 207
الدكتور مراد ميخائيل ........ 207
مراد ميخائيل وادبه ........ 209
أشخاص قدماء من الطائفة اليهودية العراقية ........ 221
**اليهود العراقيون في الخارج** ........ 223
اليعازر سيلاس خضوري ........ 225
صلة السر اليعازر خضوري بالملك فيصل الأول ووزرائه ........ 226
لورنس خضوري ........ 228
هوراس خضوري (كدوري) ........ 229
يوسف سموحة ........ 229
ديفد سول مارشال ........ 231
روبرت ادورد شلدن ........ 231
إبراهام داود سوفير ........ 232
شاؤل ابراهام بصري ........ 232
موشي مردخاي شمعون كباي ........ 233
إيليا شحمون ........ 233
إبراهام شالوم يهودا ........ 234
اسحق يهودا ........ 235
خان صاحب عزرا حردون ........ 236
**اليهود في انكلترة** ........ 238
الجنرال جاك جيكب ........ 239
السر ديفد عزرا ........ 240
سيغفريد لورين ساسون ........ 241
مدام فرانسواز جيرو ........ 243
إيلي كدوري ........ 244
الدكتور دافيد سالا ........ 247
مصادر البحث ........ 249

# أعلام اليهود
# في العراق الحديث

تعود أهمية هذا الكتاب إلى كونه الأول في موضوعة، ينشر في اللغة العربية، ولكون مؤلفه قد تعرف على معظم الشخصيات المذكورة في الكتاب و بصورة شخصية و قد زامل البعض منهم ووقف على الكثير من خصوصيات حياتهم، كما انه أبدى وجهة نظره الخاصة بهم وذلك لمعرفته الوثيقة بمعظمهم .

عاش اليهود في العراق منذ أكثر من 2500 سنة، وذلك عندما أجلاهم نبوخذ نصر من فلسطين إلى بابل سنة 597 ق .م.

قامت الدولة العراقية الحديثة وأصبح الملك فيصل الأول ملكاً سنة 1921 . دخل العراق عصبة الأمم سنة 1932 .

زارت لجنة بيل فلسطين سنة 1937 وقدمت أول اقتراح بتقسيم فلسطين إلى دولتين يهودية وعربية. إن إنشاء دولة إسرائيل كان يعني القضاء على الجالية اليهودية في العراق، وهذا ما حدث فعلاً. في سنة 1950 صدر قانون إسقاط الجنسية عن اليهود العراقيين وغادر في تلك السنة والسنة التالية أكثر من 120000 يهودي ، ولم يبقَ في بغداد والمدن الأخرى سوى بضعة آلاف ، لم يلبثوا أن تركوا البلاد زرافات ووحدانا خلال الخمس والعشرين سنة التالية، وبذلك طويت صفحة من صفحات التاريخ.

لقد وضع يهود العراق التلمود البابلي ، كما زاولوا عبر الزمن مختلف الأشغال والمهن، وانصرف الكثير منهم إلى الميدان التجاري و الأعمال الاقتصادية على أنواعها ، وقد أبدعوا في تلك الأعمال والمهن كما هو معروف. كما أنشأوا المدارس والمعاهد العلمية أيضا.

كانت معظم الجالية اليهودية تقيم في بغداد، كما انتشروا في سائر المدن والقرى، في الشمال و الجنوب، مثل الموصل، البصرة، الحلة، العمارة، الديوانية، الناصرية، بعقوبة، كركوك ودهوك. بل أن بعضهم سكن مدينة النجف الأشرف وكان في تلك المدينة شارع يسمى «عكد اليهود».

عمل قسم من يهود العراق في دوائر الدولة العراقية الحديثة ، وكان أول وزير للمالية في أول حكومة عراقية هو المرحوم ساسون حسقيل ، بين عام 1922 إلى عام 1925 . كما وصل البعض إلى عضوية مجلس النواب و الأعيان .

**الناشر**

ISBN 1900-700-89-1

9 781900 700894

دار الوراق للنشر - لندن

Alwarrak Publishing Ltd.

U.K.
56 Gloucester Road,
Suite 500,
London SW7 4UB. UK
Tel.: 0044 208 723 2775
Fax: 0044 207 581 9213

e-mail: Warraklondon@hotmail.com
www.alwarrakbooks.com

LEBANON
Hamra St. Rasamni Bldg.
Tel.: 961 1 750054
Fax: 961 1 750053
P.O.Box: 113-5182
Beirut - Lebanon